الطرائف الجديدة

في

المجاز والتمثيل والمطابقة

بمرسم المدارس الخصوصية *(للحضرة الفخيمة الخديوية)*

تأليف

الشيخ احمد زناتي

(ناظر مدرسة العزبة المتمدنة بالقبة)

بارشاد

احمد شفيق بك

(رئيس قلم ترجمه ديوان خديوى)

(الجزء الاول)

في المجاز والتمثيل

(حقوق الطبع محفوظة للخاصة الخديوية)

(الطبعة الاولى) بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣١٥ هجرية)

الطرائق الجديدة

في

الهجاء والتمرين والمطالعة

برسم المدارس الخصوصية *(للحضرة الفخيمة الخديوية)*

تأليف

الشيخ احمد زناتي

(ناظر مدرسة العزبة المتمدنة بالقبة)

بارشاد

احمد شفيق بك

(رئيس قلم ترجمه ديوان خديوى)

(الجزء الاول)

في الهجاء والتمرين

(حقوق الطبع محفوظة للخاصة الخديوية)

(الطبعة الاولى) بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣١٠ هجرية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حمدا لمن ربانا ببارع حكمته وهدانا السبيل الى معرفته وصلاة وسلاما على من أدبه فأحسن تأديبه ورتب به أمر عباده فأحسن ترتيبه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه (أما بعد) فلما كانت الكتب المؤلفة لتعليم الناشئة القراءة والكتابة صعبة المنال عسرة النوال لبعد درك معانيها وشدة اندماج مبانيها بحيث لا يجد الناشئ الا كلمات يحفظ مبناها ولا يفقه معناها يتشتت تلقاءها فكره وينعطل فى التعليم سيره ولا شك أن ذلك أعظم عقبة فى سبيل ترقية عقله الى الغاية المقصودة من التعليم فضلا عما يلاقيه الاستاذ من الصعوبات وقت التفهيم (كان) ذلك حاملا لى على أن أضع خطة لعمل كتاب يكون من أسهل الكتب منالا وأقربها نوالا معانيه سهلة الادراك ومبانيه خلو من الارتباك مبنى على قواعد عقلية يرجع اليها الاستاذ عند التعليم ويستعين بها الطالب وقت التفهيم فعهدت بتأليفه على هذا النمط الجديد وابرازه فى هذا الأسلوب الحديث المفيد

الى حضرة الاستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ أحمد زناتى ناظر مدرسة العزبة المتمدنة فجاء الكتاب نافعا فى الحقيقة موضوعا على ما رسمت بأحسن طريقة حتى اذا ظهر فى حلة الكمال وبدا شائقا رائقا للآمال عرضته على من أشرقت الأيام بنور كماله واتفقت كلمات الانام على كرم خلاله مولانا ولى النعم الاكرم الجناب العباسى الخديوى المعظم فصدر نطقه العالى بما جبل عليه طبعه السليم من حب النفع للعامة والخاصة وطبع الكتاب على نفقة سموه الخاصة ليدرّس فى مدارسه المخصوصة التى هى قطرة من بحر من فيوضات سحوده وآثار منته على الرعية وجوده أيده الله وأبد علاه وبلغه من دوام خير بلاده وكمال ارتقائها ما يتمناه ١٢ ربيع الاول سنة ١٣١٥

أحمد شفيق

رئيس قلم ترجمة ديوان

خديوى

(تنبيـــــه)

(على الاستاذ أن لا يقتصر فى الاسئلة الآتية على الموجود منها فى كل درس بل عليه أن يكثر منها بقدر الامكان)

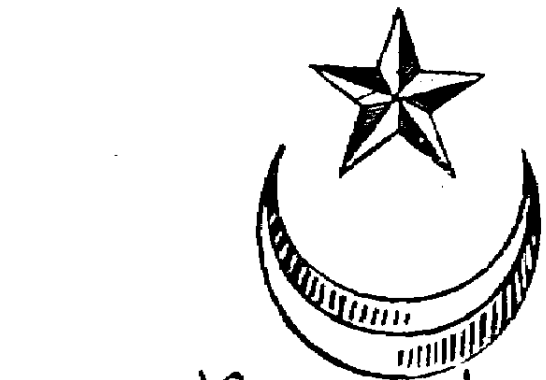

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

الدرس الاول

الف با بقلم الثلث

ا ب ت

ث ج ح

خ د ذ

ر ز س

ش ص

ض ط ظ

ع غ ف

ق ک ل

م ن ه

و ی

الف با بقلم الفارسی

ا ب ت ث ج ح خ د

ذ ر ز س ش ص ض ط

ظ ع غ ف ق ک ل م

ن ه و ی

الف با بقلم النسخ

ا ب ت ث ج ح خ

د ذ ر ز س ش ص

ض ط ظ ع غ ف ق

ك ل م ن ه و ى

الف با بقلم الرقعة

ا ب ت ث ج ع غ د

ذ ر ز س ش ص ط

ظ ع غ ف ق ك ل م

ن ه و ى

تنبيـــــه

على المعلم أولا ـ أن يبين للتلامذة عدد الحروف الهجائية

ثانيا - يقسمها لهم الى قسمين مهملة (أى غير منقوطة) ومعجمة (أى منقوطة)

ثالثا - يبين لهم عدد المهمل والمنقوط وأن النقط بعضها يكون فوق الحروف وبعضها تحتها

رابعا - يعرفهم أنه لايوجد من النقط أكثر من ثلاثة على حرف واحد من الحروف الهجائية

أسئلة

(١) ماهو عدد الحروف الهجائية

(٢) ماهى الحروف المتشابهة فى الهيئة وهى مختلفة فى النطق بسبب اهمالها واعجامها ووضع النقط فوقها أو تحتها

(٣) ماهى الحروف التى فوقها ثلاث نقط من الحروف الهجائية

(٤) ماهى الحروف التى تكون النقط فوقها والحروف التى تكون النقط تحتها والحروف المهملة

ملحوظة

أسقطت (لا) من الحروف الهجائية المتقدمة لأنها مركبة من حرفين موجودين فى الف با وهما اللام والألف فلا حاجة الى عدها فى الحروف

الدرس الثانى

الف با فى أول الكلمات

ا ب ت ث ج ح خ

د ذ ر ز س ش ص

ض ط ظ ع غ ف ق

ك ل م ن ه و ى

الف با فى وسط الكلمات

ا ب ت ث ج ح خ

د ذ ر ز س ش ص

ض ط ظ ع غ ف ق

ك ل م ن ه و ى

الف باء فى آخر الكلمات

ا ب ت ث ج ح خ

د ذ ر ز س ش ص

ض ط ظ ع غ ف ق

ك ل م ن ه و ى

تمرين

اكتب الحروف الآتية فى أول الكلمات وفى أواخرها وفى أواسطها

ح س د ف ك ص ط ق

ع م ل ر ن ه ض و

وبين الحروف التى تقع فى أول الكلمات وفى وسطها وفى آخرها من الحروف الآتية

ب ت ث د ذ ص ض ض

خ ح ج ر ز س ش ش

ء غ ع ط ظ ك ك ك

ف ف ف ل ل ل ق ق

ق ي ي ى م م م ن

ن ن ه ه ه و و

أسئلة

(١) ما هى الحروف التى لاتكون مرتبطة بما بعدها من الحروف الهجائية

(٢) كيف تكتب الكاف فى أول الكلمة وفى آخرها وفى وسطها

(٣) كيف تكتب العين فى أول الكلمة وفى آخرها وفى وسطها

الدرس الثالث

فى أسماء العلامات (أى الشكل)

(ـَـ) هذه العلامة تسمى نصبة (أوفتحة) ولو وضعت فوق أىّ حرف من الحروف الهجائية ينطق بذلك الحرف مفتوحا أى تفتح الشفتان عند النطق به فمثلا حرف الباء لو وضعنا عليه هذه العلامة هكذا (بَ) فينطق به مفتوحا من غير مدّ أى تفتح الشفتان عند النطق به وهذه العلامة بعينها لو وضعت تحت أىّ حرف من الحروف الهجائية تسمى خفضة (أوكسرة) وينطق بذلك الحرف مكسورا فمثلا حرف الجيم لو وضعنا تحته هذه العلامة (ـِـ) هكذا (جِ) فينطق به مكسورا من غير مدّ أى تخفض الشفة السفلى عند النطق به

(ـُـ) هذه العلامة تسمى رفعة (أوضمة) وهى لاتكون الا فوق الحرف والحرف معها يكون مضموما أى تضم الشفتان عند النطق به مع امتدادهما الى الأمام فمثلا حرف الكاف لو وضعت فوقه هذه العلامة هكذا (كُ) فينطق به مضموما من غير مدّ أى تضم الشفتان عند النطق به

(ـْـ) هذه العلامة تسمى جزمة (أوسكونا) ولو وضعت فوق الحرف لنطق به ساكنا ولايمكن الابتداء به لما ثبت فى اللغة العربية من عدم الابتداء بالساكن

ملحوظـــــة

الحركات الثلاثة الاولى وهى النصبة والخفضة والرفعة اذا أشبعت أى زيد فى مـدها نشأت عنها أحرف ثلاثة تسمى أحرف المد وهى الالف والواو والياء

فالنصبة اذا مدت نشأت عنهاالالف * والخفضـة اذا مدت نشأت عنها الياء * والرفعة اذا مدت نشأت عنها الواو

تمرين

(١) اكتب الحروف الآتية مضمومة من غير مد

ب ث خ ر د ص س

(٢) اكتب الحروف الآتية مفتوحة من غير مد

ع ف ن ق ط ه ى

(٣) اكتب الحروف الآتية مكسورة من غير مد

ك غ ت م ش ض و

(٤) اكتب الحروف الآتية ساكنة

ظ ل ح ذ ز ج ن

اقرأ الحروف الآتية مع استعمال الحركات الثلاث

ب ح ث و ط ع ل

م ت ج س ه ر ف

ض ش غ ذ ظ ن ك

ق د ف ص ز ى خ

أســـــئلة

(١) ماهى الحركة التى لو وضعت فوق الحرف لضمت الشفتان عند النطق به

(٢) ماهى الحركة التى لو زيد فى مدها لنشأت عنها الالف

(٣) عن أى شئ تنشأ الياء

(٤) ماهى العلامة التى توجد فوق الحروف من العلامات الاربعة المتقدمة وما هى العلامة التى توجد تحت الحروف منها

(٥) ماهى العلامة التى لايمكن الابتداء بالحرف اذا كانت عليه

الدرس الرابع

ا و ى

هـذه الحروف الثـلاثة وهى الالف والواو والياء تسمى حروف المـد كماعلمت فى الدرس السابق وتمتاز عن بقية الحروف بأن الحرف الذى قبل كل واحد منها يكون بحالة واحدة مخصوصة دائما

فماقبل الالف يكون دائما مفتوحا وماقبـل الواو يكون دائما مضموما وماقبـل الياء يكون دائما مكسورا مثلا لو وضعنا ألفا بعـد حرف الذال فينطق به (ذا) بفتح الشفتين مع المد ولو وضعنا واوا بعد العـين مثلا فينطق به (عو) بضم الشـفتين مع المد أيضا ولو وضعنا ياء بعد الصاد مثلا فينطق به (صى) بخفض الشفة السفلى مع المد أيضا

تمرين

اقرأ هذه الحروف الآتية

جا	عا	كا	فا	شا
مو	رو	هو	بو	ضو
زى	ظى	يى	خى	قى
صا	ثا	طا	نا	لا
سو	حو	دو	كو	غو
وى	لى	شى	ذى	بى
طى	قو	با	نى	مى
فو	هى	وا	طو	دا
رى	كى	ما	فى	نو
ذا	عو	جو	عى	تا
ها	تى	ضى	شو	لو

أســـــئلة

(١) بأى شئ تمتاز هـذه الحروف الثـلاثة وهى الالف والواو والياء عن بقية حروف الف با

(٢) كيف تنطق بالحروف الآتية وتكتبها اذا جاءت بعـدها الالف أوالواو أوالياء وهى م ل ع ف

(٣) أى حرف من الحروف الثـلاثة التى هى الالف والواو والياء يكسر معه أى حرف من حروف الف با اذا وقع بعده

الدرس الخامس

الحركات الثـلاثة المتقدمة وهى النصبة والخفضـة والرفعـة اذا كررت مرتين صارت فى الحالة الاولى نصبتين وفى الحالة الثانيـة خفضتين وفى الحالة الثالثـة رفعتـين وينشأ عن ذلك فى الاحوال الثـلاثة مايسمى بالتنوين وهو نون ساكنة تلحق آخر الكلمة لفظا لاخطا ووقفا وصورته فى الحالة الاولى هكـذا (ـً) وفى الحالة الثانية هكـذا (ـٍ) وفى الحالة الثالثـة هكذا (ـٌ) فمثلا حرف الباء وعليـه النصبة يكتب هكذا (بَ) فلو كررناهذه النصبة فوقه مرتين صار (بًا) بابدال التنوين ألفا وينطق به (بَنْ) وكذلك الحرف بنفسه لو كان تحته خفضة يكتب هكذا (بِ) فلو كررناهذه الخفضة تحته مرتين اصار (بٍ)

وينطق به (بِنْ) وكذلك الحرف بعينه لو كان فوقه رفعة يكتب هكذا (بُ) ولو كررنا هذه الرفعة فوقه مرتين لصار (بُّ) وينطق به (بُنْ) ومن العلامات أيضا هذه العلامة (ـّـ) وتسمى شدّة وهى لاتوضع الا فوق الحرف والحرف مع وجودها يصير كأنه حرفان مثلا كلمة رَبٌّ فان النطق بها يظهر منه أن الباء مكررة مرتين

ومن العلامات أيضا هذه العلامة (ء) وتسمى قطعة كما تسمى همزة وهى تكتب على الف ان كانت فى أوّل الكلمة نحو أب وأم وتكتب على الف أيضا وعلى واو وعلى ياء ان كانت فى وسط الكلمة فتكتب على الف نحو يأكل ويأخذ وتكتب على واو نحو مؤمن ومؤذن وتكتب على ياء نحو بئر وذئب ولا تنقط هذه الياء وكذلك اذا كانت فى آخر الكلمة فانها تكتب على الف وعلى واو وعلى ياء نحو قرأ امرؤ وهو مخطئ

ومن العلامات أيضا هذه العلامة (ـٓ) وتسمى مدّة لامتداد الصوت بها عند النطق

تمرين

إقرأ الكلمات الآتيـــة

أَدَبٌ	أَدَبًا	أَدَبٍ
وَرْدٌ	وَرْدًا	وَرْدٍ
وِدٌّ	وِدًّا	وِدٍّ
رَبٌّ	رَبًّا	رَبٍّ
أَبٌ	أَبًا	أَبٍ
زِرٌّ	زِرًّا	زِرٍّ

اكتب الكلمات الآتية مع وضع هذه العلامات ـَ ـِ ـُ فى أواخرها حسب النطق بها

علم	حلم	عقل	خير
علما	حلما	عقلا	خيرا
علم	حلم	عقل	خير
در	زر	سر	أم
درا	زرا	سرا	أما
در	زر	سر	أم

أسئلة

(١) كيف تسمى العلامات الآتية

ء ـّ ـٔ ـٕ ـٓ ـٖ ـٗ ـ٘

(٢) ماهى العلامات التى توضع فوق الحروف وما هى العلامات التى توضع تحتها من العلامات المذكورة

(٣) على أىّ شئ تكتب الهمزة اذا كانت فى أول الكلمة واذا كانت فى وسطها واذا كانت فى آخرها

الدرس السادس

تمرينات عمومية على جميع ما تقدم

(١) اكتب الف با

(٢) اقرأ الف با

(٣) ميز الحروف المنقوطة من الحروف الهجائية من غير المنقوطة منها مع بيان الحروف التى فوقها النقط والحروف التى تحتها

(٤) بين عدد الحروف التى لا ترتبط بما بعدها فى الكتابة والتى ترتبط

(٥) ماهى حروف المد وماهى خواصها

(٦) عن أىّ شئ تنشأ هذه الحروف

(٧) ماهو التنوين وعن أىّ شئ ينشأ

(٨) كيف تكتب الهمزة اذا كانت فى وسط الكلمة وكان ماقبلها مفتوحا أو مضموما أو مكسورا

(٩) ماهى العلامات وما التى يوضع منها فوق الحروف وما التى يوضع منها تحتها

(١٠) ركب الحروف الآتية كلمات وانطق بها مركبة

(أَلْ عِ لْ مُ)　　(نَ ا فِ عٌ)

(أَلْ جَ هْ لُ)　　(ضَ ا رٌّ)

(أَلْ أَ دَ بُ)　　(مَ مْ دُ وحٌ)

(أَلْ مُ جْ تَ هِ دُ)　　(مَ حْ بُ وبٌ)

(أَلْ كَ سْ لَ انُ)　　(مُ بْ غَ ضٌ)

مَ نْ كَ تُ رَ أَ دَ بُ هُ كَ تُ رَ شَ رَ فُ هُ

الدرس السابع

فى هجاء الكلمات المركبة من حرفين

أَبٌ	أَخٌ	(١) (بُنٌّ)	بَطٌّ (٢) (تَلٌّ)
جَدٌّ	جِدٌّ	حَرٌّ	حُرٌّ خَطٌّ
خَدٌّ	(٣) (دُرٌّ)	(٤) (دُبٌّ)	ذَمٌّ (٥) (ذَرٌّ)
(٦) (رَفٌّ)	رُزٌّ	زِرٌّ	(٧) (زِفٌّ) (٨) (سَدٌّ)
سِرٌّ	شَرٌّ	(٩) (شُحٌّ)	صَفٌّ (١٠) (صَدٌّ)
ضِدٌّ	ضَمٌّ	طِبٌّ	(١١) (طَىٌّ) ظَنٌّ
ظِلٌّ	(١٢) (عُشٌّ)	عَدٌّ	غِشٌّ غَمٌّ
(١٣) (فَخٌّ)	(١٤) (فَصٌّ)	قِطٌّ	(١٥) (قَدٌّ) كَفٌّ
كُمٌّ	لِصٌّ	(١٦) (لُبٌّ)	(١٧) (مُخٌّ) مُرٌّ
هَمٌّ	هِرٌّ	(١٨) (وِدٌّ)	يَدٌ

أســـــئلة

(١) (ماهجاء) خَلٌّ (جوابُه) خَ لٌّ

(٢) (ماهجاء) رَبٌّ (جوابُه) رَ بٌّ

(٣) (ماهجاء) حَجٌّ (جوابُه) حَ جٌّ

(٤) (ماهجاء) فَنٌّ (جوابُه) فَ نٌّ

تنبيـــــه

على المعلم وقت التهجية أن لايكتفى بنطق التلامذة بالحروف مجردة عن الشكل بل لابد من النطق بها مع الشكل بأن يقول لهم فى هجاء خَلٌّ مثلا خاء ونصبة (خَ) لام وشدة ورفعتان (لٌّ) وعليه أيضا أن يبين لهم معنى كل كلمة مع تكليفهم بالتعبير عن معانى هـذه الكلمات حتى يتعود الطفل من أول نشأته على التعبير عن مقصوده عنـد مايراد منه ذلك

الدرس الثامن

فى هجاء الكلمات المركبة من ثلاثة أحرف

أَدَبٌ	أَلَمٌ	بَابٌ	بَيْتٌ
تِينٌ	تِبْنٌ	ثَوْرٌ	ثَوْبٌ
جَمَلٌ	جِلْدٌ	حِبْرٌ	حَجَرٌ
خَوْخٌ	خَشَبٌ	دِيكٌ	(١٩) (دُرْجٌ)
ذِئْبٌ	ذَهَبٌ	رَمْلٌ	(٢٠) (رِطْلٌ)
(٢١) (زِيرٌ)	زَيْتٌ	سَمْنٌ	سَفَرٌ
شَمْسٌ	شَهْرٌ	صَدْرٌ	(٢٢) (صُدْعٌ)
(٢٣) (ضِلْعٌ)	ضَرَرٌ	طَيْرٌ	طَبَقٌ
(٢٤) (ظُفْرٌ)	ظَبْيٌ	عِنَبٌ	عَسَلٌ
(٢٥) (عُصْنٌ)	غَنَمٌ	فِيلٌ	فَرَسٌ

قِرْدٌ	(قَصَبٌ) (٢٦)	كَلْبٌ	كُتُبٌ
لَوْزٌ	لَبَنٌ	مَوْزٌ	مِلْحٌ
مَخْلٌ	مَحْلٌ	(هَزْلٌ) (٢٧)	(هَضْمٌ) (٢٨)
وَرْدٌ	وَرَقٌ	يَوْمٌ	(يُسْرٌ) (٢٩)

أسئلة

(١) (ماهجاء) فَجْرٌ (جوابُه) فَ جْ رٌ

(٢) (ماهجاء) فَحْمٌ (جوابُه) فَ حْ مٌ

(٣) (ماهجاء) قَمَرٌ (جوابُه) قَ مَ رٌ

(٤) (ماهجاء) سَفَرٌ (جوابُه) سَ فَ رٌ

(٥) (ماهجاء) غَضَبٌ (جوابُه) غَ ضَ بٌ

(٦) (ماهجاء) شَجَرٌ (جوابُه) شَ جَ رٌ

الدرس التاسع

فى هجاء الكلمات المركبة من أربعة أحرف

أَرْنَبٌ　　أَبْيَضُ　　(٣٠) (بِسَاطٌ)　　(٣١) (بَلَاطٌ)

تَاجِرٌ　　تُفَّاحٌ　　(٣٣) (ثَعْلَبٌ)　　(٣٤) (ثَمَرَةٌ)

(٣٤) (جَبْهَةٌ)　　(٣٥) (جَبِينٌ)　　حِصَانٌ　　جَارٌ

خَرُوفٌ　　خَادِمٌ　　دَقِيقٌ　　دُخَانٌ

(٣٦) (دُبَابٌ)　　ذِرَاعٌ　　رُمَّانٌ　　رَغِيفٌ

زَبِيبٌ　　(٣٧) (زُجَاجٌ)　　(٣٨) (سَرِيرٌ)　　(٣٩) (سَاعَةٌ)

(٤٠) (شَمْعَةٌ)　　شُبَّاكٌ　　(٤١) (صِيَاحٌ)　　(٤٢) (صَبَاحٌ)

(٤٣) (ضَرِيحٌ)　　طَرِيقٌ　　(٤٤) (ظَبْيَةٌ)　　(٤٥) (ظَلَامٌ)

عَقْرَبٌ　　(٤٦) (عَرَبَةٌ)　　(٤٧) (غَزَالٌ)　　غُرَابٌ

(٤٨)(فَلَاحٌ)	قَمِيصٌ	(٤٩)(قَضِيبٌ)	كَتَّانٌ
كِتَابٌ	لِبَاسٌ	مَكَانٌ	نَعْجَةٌ
(٥٠)(نَعَامٌ)	هُدْهُدٌ	(٥١)(هِلَالٌ)	وَرْدَةٌ
(٥٢)(وَزِيرٌ)	(٥٣)(يَمِينٌ)	(٥٤)(يَسِيرٌ)	

أسئلة

(١) (ماهجاء) نَظِيفٌ (جوابُه) نَ ظِي فٌ

(٢) (ماهجاء) شُجَاعٌ (جوابه) سُ جَا عٌ

(٣) (ماهجاء) فَرِيقٌ (جوابه) فَ رِي قٌ

(٤) (ماهجاء) خَلِيلٌ (جوابه) خَ لِي لٌ

(٥) (ماهجاء) جَمِيلٌ (جوابه) جَ مِي لٌ

(٦) (ماهجاء) شَرِيفٌ (جوابه) شَ رِي فٌ

الدرس العاشر

فى هجاء الكلمات المركبة من خمسة أحرف

اِبْرِيقٌ	(أُسْتَاذٌ) (٥٥)	بُسْتَانٌ	بُرْغُوثٌ
تِمْسَاحٌ	تُفَّاحَةٌ	(ثُعْبَانٌ) (٥٦)	(جَرِيدَةٌ) (٥٧)
جَرَادَةٌ	حَمَامَةٌ	خُنْفُسَةٌ	دُولَابٌ
ذُبَابَةٌ	رُمَّانَةٌ	زَرَافَةٌ	سَرَايَةٌ
سِتَارَةٌ	شَرَارَةٌ	صُنْدُوقٌ	(صِهْرِيجٌ) (٥٨)
ضُفْدَعَةٌ	طَرْبُوشٌ	طَاوُوسٌ	ظَرِيفَةٌ
عُصْفُورٌ	غَزَالَةٌ	(فِنْجَانٌ) (٥٩)	قِزَازَةٌ
قِنْدِيلٌ	كُمَّثْرَى	لَيْمُونَةٌ	(مَدْرَسَةٌ) (٦٠)
مِنْدِيلٌ	نَعَامَةٌ	هِرَاوَةٌ	(وِسَادَةٌ) (٦١)

(يَمَامَةٌ) (٦٢)

أســـــئلة

(١) (ماهجاء) سَجَّادَةٌ (جوابه) سَ جَّا دَ ةٌ

(٢) (ماهجاء) سَحَابَةٌ (جوابه) سَ حَا بَ ةٌ

(٣) (ماهجاء) قُفْطَانٌ (جوابه) قُ فْ طَا نٌ

(٤) (ماهجاء) مَنْصُورٌ (جوابه) مَ نْ صُو رٌ

(٥) (ماهجاء) خَرِيطَةٌ (جوابه) خَ رِى طَ ةٌ

(٦) (ماهجاء) مِرْوَحَةٌ (جوابه) مِ رْوَ حَ ةٌ

الدرس الحادى عشر

آداب حكمية وجمل مركبة من كلمتين

المجتهـــد محبوب * الكسلان مبغض

الادب ممـــدوح * التربيـــة نافعـــة

العقل غنيمـــــة * الكذاب لا يعاشر

الكـــذب داء * الصدق شـــفاء

(النمام[٦٣]) لا يشاور * (الحسود[٦٤]) لا يسود

أحسن تسد * اجتهد تنجح

(القناعة[٦٥]) عز * الطاعة محمودة

الدرس الثاني عشر

آداب حكمية وجمل مركبة من ثلاث كلمات

جودة الكلام في اختصاره * (نضرة[٦٦]) الوجه في الصدق

الجود يوجب الحمد * التواضع يوجب الرفعة

حلى الرجال الادب * حلى النساء الذهب

لكل قول جواب * لكل جميل ثواب

الاحسان (يسترق[٦٧]) الانسان * صدق المرء نجاته

الشرف بالفضل والادب * (البطنة[٦٨]) تذهب الفطنة

سوء الخلق يعدى * من حلم ساد

ليس لمازح مروءة * زينة الكرم البشر

الدرس الثالث عشر

آداب حكمية وجمل مركبة من أربع كلمات

أحسن الى المسيء تسد * أحسن لمن أحسن اليك
رتبة العلم أعلى الرتب * الادب والعلم أصل السعادة
صلاح الانسان فى حفظ اللسان * اشكر لمن أنعم اليك
اكتسب أدبا تكتسب نسبا * حسن الخلق يوجب المودة
من الجهل صحبة الجهال * صاحب الاخيار تأمن الاشرار
كثرة الضحك تذهب الهيبة * من مزح استخف به
من قدّم الخير غنم * آفة المروءة خلف الوعد
من خالط الانذال حُقِّر * ومن عاشر الاشراف وُقِّر

الدرس الرابع عشر

آداب حكمية وجمل مركبة من أكثر من أربع كلمات

(اياكم والكسل فانه يخيب الامل ويقصر الاجل ويسلب الفضائل ويكسب الرذائل وعليكم بالاجتهاد فان فيه الخير والرشاد)

(تعلموا العلم فان كنتم ملوكا فقتم وان كنتم أوساطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم)

(لاتطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لايسألون فى كم فرغ من العمل وانما يسألون عن جودة صنعته) (مع مراعاة عدم ضياع الوقت فان الوقت عزيز والمحافظة عليه واجبة)

(يضر الناس أنفسهم فى ثلاثة أشياء الافراط فى الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل مالايطيق اتكالا على القوة والتفريط فى العمل اتكالا على القَدَر)

(من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف الناس به)

(لاتصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لاتشعر)

(لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع (يموت[٦١]) اذا كثر عليه الماء)

(أربع خصال تكمل بها السعادة وتتم بها أسباب السيادة حسن المعاشرة والتودد الى الناس والعفو عند المقدرة والمسارعة الى (المعونة[٧٠]))

(من حسنت أخلاقه وجبت محبته ومن ساءت أخلاقه تعينت بغضته)

(سبع خصال لاتوجد معهن غربة حسن الادب وحسن الخلق وجميل المعاشرة وصحبة الناس على أخلاقهم وكف الاذى واجتناب (الريب[٧١]) واحتمال الصبر)

(من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه)

(من قال مالاينبغى سمع مالايشتهى)

(الحازم من حفظ ما فى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده)

(اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك (ويمحق)[١٢] عليك عند الناس مروأتك ويضع منزلتك ويضيع جاهك ولا يسمعون منك اذا حدثت ولايصدقونك اذا قلت ولاخير لك فى الحياة اذا كنت كذلك)

(تعرف حماقة الرجل فى اثنتين كلامه فيمالايعنيه وجوابه عمالايسئل عنه)

(شر الناس من لايرجى خيره ولايؤمن شره)

(وحدة المرء خير من الجليس السوء)

(من لم يصبر على كلمة سمع كلمات)

(من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره)

(الولد السوء (يشين)[١٣] السلف ويهدم الشرف)

(من طلب شيأ وَجَدَّ وَجَدَ)

(لسان أخرس خير من لسان كذوب)

الدرس الخامس عشر

آداب حكمية ومواعظ نظمية

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محمودُه عن النسب

رأيت العز في أدب وعقل * وفي الجهل المذمة والهوان

أحبُّ مكارم الاخلاق جهدي * وأكره أن أعيب وأن أُعابا

وأصفح عن سِبَابِ الناسِ حلما * وشرُّ الناس من يهوى السِّبابا

ومن هاب الرجال تهيَّبوه * ومن حقر الرجال فان يهابا

عَوِّدْ لسانَك قولَ الصدق تَحْظَ به * ان اللسان لِمَا عوّدتَ معتاد

اذا كنت من حسن الطِباع مركّبًا * فانت لكل العالمين حبيبُ

وما شيء اذا فكرت فيه * بأذهبَ للمروءة والجمال

مِنَ الكذب الذي لاخير فيه * وأبعد بالهماء من الرجال

أَحسِنْ الى الناس تستعبِدْ قلوبهم * فطالما استعبد الانسانَ احسانُ

اذا رمت يوما أن تسود عشيرة * فبالحلم سُدْ لا (بالتسرُّع)[٧٤] والشتم

ماوهب الله لامرئ هبةً * أشرفَ من عقله ومن أدبهْ

هُمَا حياة الفتى فان فُقدا * فانَّ فقد الحياة أجملُ به

لكل شئ زينة فى الورى * وزينة المرء تمام الادب
قد يَشرُف المرء بآدابه * حيناً وان كان وضيعَ النسب

يُعلى التأدبُ أقواما ويرفعهم * حتى يساووا ذوى العلياء والرتب
ليس الجمال بأثواب تزينها * ان الجمالَ جمالُ العلم والأدب

وَسَمْعَكَ صُنْ عن سماع القبيح * كصَوْن اللِّسان عن النطق بهْ
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانْتَبِهْ

تعلَّم ولاتستند يافُلانُ * لأصلٍ علَا أولفضلٍ أُشيعا
فكم وضعَ الجهْلُ أصلاً رفيعا * وكم رَفَعَ العلمُ أصْلاً وضيعا

اذاساء خُلْقُ المرء ضعف عيشُه * وضاقت عليه فى الامور مذاهبهْ
وذَلَّ وان كان العزيزَ ولم تَنَلْ * مَرَاتبَ أهلِ المَكْرُمَاتِ مَرَاتبهْ
وماحَمِدَ الناسُ امرأً ساء خُلْقُه * ولكنَّ حُسْنَ الخلق يَحْمَدُ صاحبهْ

اذاحويت خصال الخير أجمعها * فَضْلاً وعامَ كُلُّ الناس بالحسن
لم تَعْدَم الخيرمن ذى العرش تحرزه * والشكرَمِن خَلْقه فى السر والعلَن

اذا كنتَ فى قوم فصاحِبْ خيارَهم * ولا تصحب الأردى فتردَى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

اذا المرء أفشى سرّه بلسانه * ولام عليه غيرَه فهْو أحمق

اذا ضاق صدرُ المرء عن حمل سرّه * فصدرُ الذى يُستودَعُ السرَّ أضيق

من عاشر الاشراف صار مشرّفا * ومُعَاشِرُ الانذال غير مشرف

أولم تر الجلد الحقير مُقبّلا * بالثغر لمّا صار جارَ المصحف

لا يكذب المرء الا من نذالته * أو عادة السوء أو من قلة الأدب

تخ عن النميمة واجتنبها * فان النم يحبط كل أجر

يثير أخو النميمة كل شر * ويكشف للخلائق كل سرّ

ويقتل نفسه وسواه ظلما * وليس النم من أفعال حُرّ

القسم الثانى

ا

(أرنب)

الارنب هو حيوان قصير اليدين طويل الرجلين يمشى على الارض بمؤخر قدميه وله أذنان قائمتان على الدوام وعند ولادته (يتقحل)[٧٥] شعره (ويحضن)[٧٦] أولاده الى عشرين يوما ولحمه يؤكل

ب

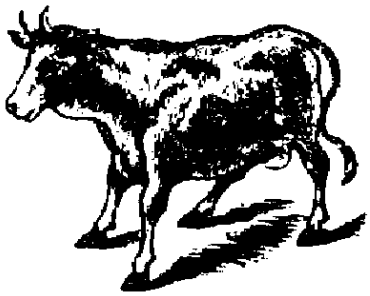

(بقره)

البقرة هى حيوان يستخدمه الانسان لاحتياجاته الضرورية كالحرث والدرس والطحن وجر الاثقال وينتفع بلحمه ولبنه وكما ينتفع به حيا بهذه الاشياء كذلك ينتفع به بعد (تذكيته)[٧٧] بلحمه وجلده وعظمه وقرنه

فاللحم يؤكل والجلد يصنع منه النعال والعظم يصنع منه الأزرار وأيدى السكاكين والشوك والامشاط وغير ذلك والقرن كذلك

ث

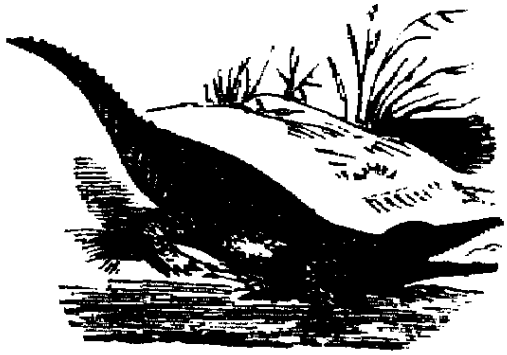

(تمساح)

التمساح حيوان بحرى وله فم واسع ولسان طويل وظهره لايعمل الحديد فيه لشدة صلابته وله أربع أرجل فى كل رجل من المتقدمتين خمس أصابع وفى كل من اللتين فى الخلف أربعة وذنبه طويل ومعيشته من الاسماك (وفكه)(٧٨) الاسفل لايستطيع تحريكه عند المضغ لان فيه عظما متصلا بصدره بخلاف جميع الحيوانات فانها تحرك فكها الاسفل عند المضغ

ث

(ثعلب)

الثعلب هو حيوان يشبه الكلب فى الخلقة ولونه رمادى فى الغالب وبصره أحد من بصر الكلب وهو ذو مكر وخديعة وله حيل فى طلب

الرزق فمن ذلك أنه اذا جاع (يتماوت)[٧٩] وينفخ بطنه ويرفع أرجله حتى يظن أنه قد مات فاذا قرب منه حيوان قام عليه وصاده ويتماوت أيضا اذا دخل بيتا (وعثربه)[٨٠] صاحبه فلا يشك فى موته فيأخذه ويرميه خارج البيت فاذاتحقق أنه تباعد عنه قام وفرهاربا

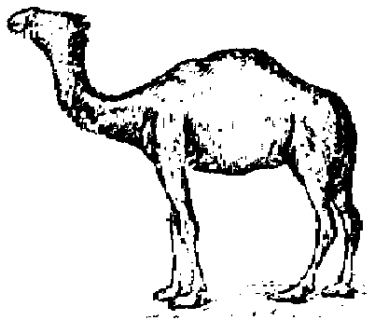

ج

(جمل)

الجمل هو حيوان يستخدمه الانسان لحمل الاثقال ونقلها من محل الى آخر وله أربع أرجل كل رجل تنتهى بخف كهيئة الدائرة تقريبا وله سنام أى قطعة بارزة من الشحم فى جزئه العلوى وهو نوعان النوع المعروف والنوع الآخر يسمى بالهجين وهو أكثر جريا من الاول وهو يمتاز عن الاول بدقة أرجله وصغر خفه وهنالك نوع ثالث له سنامان يعيش بالجهات الباردة

ح

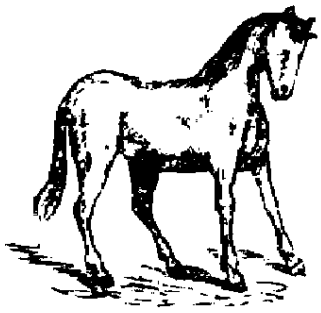

(حصان)

الحصان هوحيوان جميل المنظر والشكل يستعمله الانسان للركوب ولجر العربات وله أربع قوائم (أرجل) كل قائمة تنتهى بحافر وذنبه مغطى بالشعر من أوله الى آخره ويوجد شعر طويل برقبته يسمى بالمعرفة ويصنع منه ومن شعر الذنب المنشات وهو أنواع وأجود أنواعه ما كان من الخيل العربية لخفة حركاته وكثرة جريه ويوجد هنالك نوع يسمى بالسيسى وهو أقصر من الاول

خ

(خروف)

الخروف هو الذكر من الغنم (ويقتنيه) الانسان للانتفاع بصوفه ولحمه ولحمه أجود من لحم أنثاه

د

(دب)

الدب هو حيوان يبلغ طوله مترا ونصف متر تقريبا وأقدامه مغطاة بالشعر وبسبب ذلك يمكنه أن يمشى على الثلج مع شدة برودته وتضع الانثى منه ولدها على هيئة قطعة لحم ثم لاتزال تلعسه وترفعه فى الهواء الى أن يخشن ويصير له جلد وهو نوعان أبيض وأسمر

ذ

(ذئب)

الذئب هو حيوان فى صورة الكلب الا انه يتميز بكبر ذنبه وقيام اذنيه دائما وهو حيوان له صبر على الجوع أكثر من غيره من الحيوانات وأكثر مايتعرض للغنم (فيفجر)[٨١] بطنها ثم يأكلها ولونه (أغبش)[٨٢] رمادى

ر

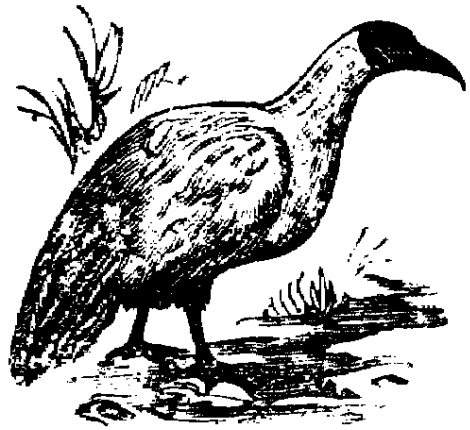

(رخمة)

الرخمة طائر فى حجم الحدأة تقريبا ورأسها خالية من الريش ويوجد فى رقبتها من جهة رأسها ريش متفرق عن بعضه أشبه شئ بالشعر ولونها أبيض ما عدا جناحيها وذنبها فانهما فى الغالب يكونان أسودين وغالب قوتها من الجيف الملقاة فى الفضاء وهى تحب العزلة عن الطيور

ز

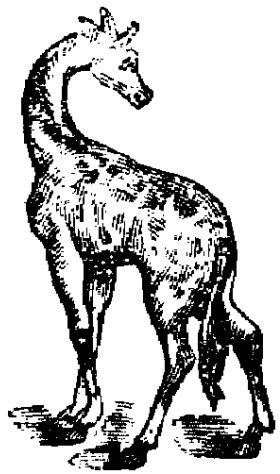

(زرافه)

الزرافة حيوان عجيب الخلقة رأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وأرجلها كالبعير وذنبها كذنب الظباء (وأظلافها)[٨٣] كاظلاف البقر طويلة اليدين قصيرة الرجلين وأغلب ماتوجد فى البلاد الحارة كسودان مصر وماحوله من أفريقيا

س

(سنور)

السنور هو المعروف بالقط وهو حيوان خلقه الله لدفع الفأر والحشرات وله أربعة أصابع فى كل رجل من أرجله الاربع وتنتهى أصابعه بمخلب وله عينان صفراوان ومن عجيب حكمة الله تعالى فيه أنه يبصر فى الظلام وهو يوجد فى جميع جهات العالم

ش

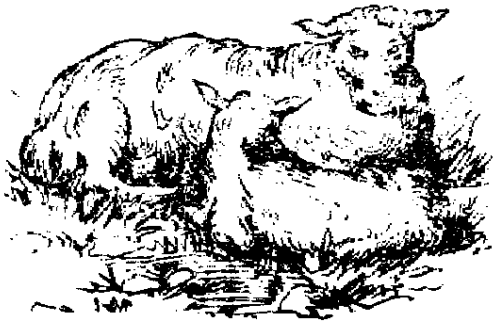

(شاة)

الشاة تطلق على الذكر والانثى من الغنم وقد سبق التكلم على الذكر منها والانثى هى المعروفة بالنعجة وهى حيوان يقتنيه الانسان للانتفاع بلحمه وصوفه ولبنه فلحمه يؤكل وصوفه يتخذ منه الملابس البلدية بعد غزله ونسجه كالزعابيط والعبا ات والاحرمة وغير ذلك ولبنه يعمل منه الجبن الضأنى المعروف بالجبن الحلوم وهو اجود جبن يؤكل فى مصر

ص

(صقر)

الصقر هو طائر فى حجم الغـراب أو أقل منه بقليل وهو أغبش اللون وعيناه متسـعتان وله قوّة عظيمة وشجاعة غريبـة وفطنة عجيبة ولذلك يتخذه الانسان للاستعانة به على الصيد ومن عجيب فطنته انه اذا كان صقران وأرسلهما الصـياد الى ظبية فينزل أحدهما على رأسها ويرفرف بجناحيـه على عينيها ثم يعلو وينزل الآخر ويفعل بها مثـل ذلك وهكذا يشغلانها عن المشى حتى يدركها الصياد فيأخذها بدون صعوبة

ض

(ضبع)

الضبع حيوان مفترس ومن طبعه حب لحم الآدمى حتى قيل انه ينبش القبور ليستخرج جثث الموتى منها ويأكلها وإذا رأى إنسانا نائما حفـر تحت رأسه ووثب عليه وفجر بطنه وشرب دمـه وهو لايمكنه أن يحرك رقبته فاذا أراد أن يلتفت التفت بجسمه كله

ط

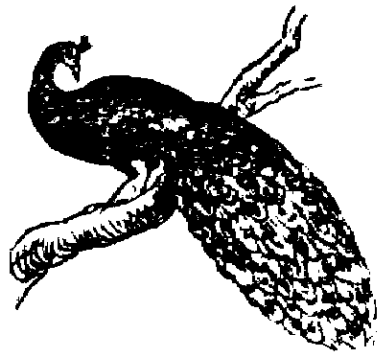

(طاوس)

الطاوس أحسن الطيور جمالا وحسنا وألطفها لونا وشكلا وهو فى ارتفاع الدجاجة وله (ذؤابة[٨٤]) فوق رأسه مما تزيد فى حسنه وذنبه طويل ويقال انه يعيش خمسا وعشرين سنة وفى هذه المدة يتلون بألوان كثيرة وفى كل سنة يلقى بريشه وقت (الخريف) واذا بدت الاشجار بالاوراق يكتسى ريشا

ظ

(ظبى)

الظبى هو الغزال وهو حيوان يشبه المعز الا أن عنقه أطول منه وأرجله دقيقة ويمتد من عينيه سواد الى أنفه مما يزيد فى حسنه وهو على ثلاثة أنواع أبيض خالص وأحمر خالص وماظهره أحمر وبطنه أبيض ويوصف بحدة البصر وهو أشد الحيوانات نفورا وقونه من (الشيح[٨٥])

(والحنظل[٨٦]) وهو أحب الاشياء اليه وألذها عنده أكلا

ع

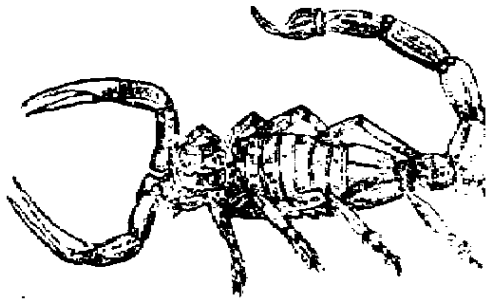

(عقرب)

العقرب نوع من الحشرات المؤذية ولها ثمانية أرجل ولها ذنب طويل ذو عقد وينتهى بعقدة مملوءة بالسم تنتهى بسنّ مدبب يسمى بالزبان وهو الذى بواسطته ينقل السم من هذه العقدة الى الجسم الذى لدغته وربما مات صاحب ذلك الجسم بسبب هذه اللدغة ومن الفوائد المجربة لدفع ذلك الضرر ذلك محل اللدغة بزيت البترول (المعروف بالغاز) وهو الغاز الذى يستضاء به فى البيوت فعلى الملدوغ الاسراع بذلك وقت الاصابة

غ

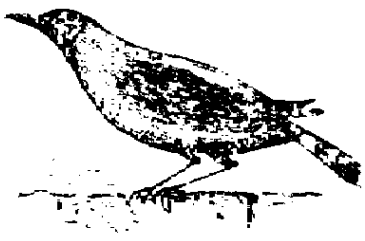

(غراب)

الغراب هو طائر أسمر اللون وهو أشدّ الطير حذرا فلا يقرب منه انسان الا وأسرع طائرا واذا نزل بالارض وأراد أن يمشى فانه يرفع احدى رجليه كالاعرج ومن طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها

ف

(فيل)

الفيل حيوان عظيم الخلقة وله سنام كسنام الجمل الا أنه أصغر منه وله نابان عظيمان يخرجان من فمه تعمل منهما الملاعق وأيدى السكاكين والعصى وتطعم منهما الاخشاب المستعملة فى الاثاثات المنزلية كالكراسى والدواليب الى غير ذلك من الاشياء التى لها قيمة عظيمة وله خرطوم يتناول به الطعام الى جوفه وهو ذو قوة عظيمة حتى انه يلف خرطومه ذلك على أعظم شجرة يقتلعها من جذرها وليس له عنق

ق

(قرد)

القرد حيوان رمادى اللون وليس على مؤخره شعر وأهدابه كاسية عينيه فهو قبيح المنظر وان كان شديد الذكاء سريع الفهم وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى أغلب أحواله فانه يضحك ويطرب ويتناول الشئ

بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس

ك

(كلب)

الكلب حيوان منزلى يتخذه الانسان لحراسة نفسه من اللصوص والمدافعة به عن ماشيته من الذئاب وللصيد به وهو نوعان أهلى وسلوقى أما الاهلى فمعروف وأما السلوقى فيتميز عن الاهلى برقة أرجله وشدة جريه ولذلك يؤخذ للصيد غالبا

ل

(ليث)

الليث هو الاسد وهو من الحيوانات المفترسة وهو ذو هيبة عجيبة اذا رآه أىّ حيوان ارتعدت (فرائصه)[٨٧] ولم يقدر على المشى وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال إنه لايعاود (فريسته)[٨٨] ولا

يأكل من فريسة غيره ولا يشرب من ماء شرب منه كلب وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر

م

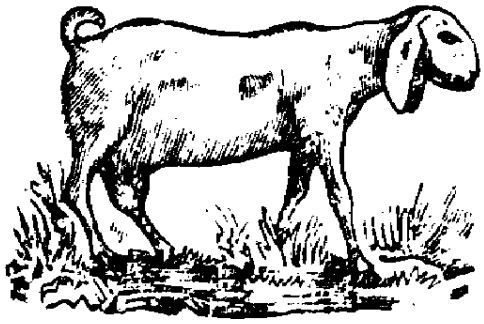

(معز)

المعز خلاف الضأن وهو نوع من الحيوانات يقتنيه الانسان للانتفاع بلحمه وشحمه ولبنه وجلده بعد تذكيته وليس له صوف مثل الغنم وانما له شعر ومع ذلك فهى تفضل على الغنم بغزارة لبنها وثخانة جلدها ومانقص من ألية المعز زاد فى شحمه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قلل شعره فسبحان اللطيف الخبير

ن

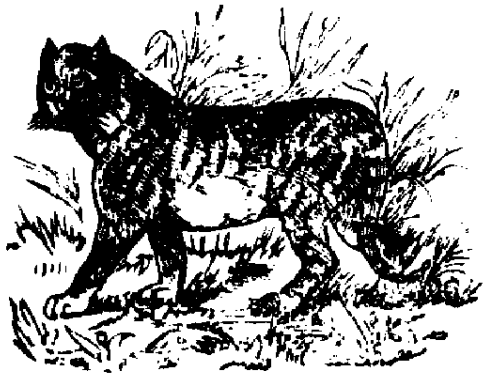

(نمر)

النمر حيوان فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد

نقطا سوداء وبيضاء وهو أخبث من الاسد لايملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه

ه

(هدهد)

الهدهد طائر جميل المنظر رقش اللون وله منقار طويل وعلى رأسه ذُؤابَةٌ من الريش وأغلب معيشته من الحبوب وعند عدم وجودها يدخل منقاره فى الارض ليبحث عن الديدان المتكوّنة فيها فيأكلها

و

(وطواط)

الوطواط طير يوجد فى الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لايبصر نهارا ولا فى ضوء القمر وأجنحته من لحم يطير بها عند الحاجة وليس فيها ريش

ى

(يعسوب)

اليعسوب ملك النحل وأميرها الذى (تنقاد)[٨٩] لاوامره وتجتنب نواهيه فهو الذى يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الأخرى كما يفعل الامير اذا جاء بعسكره الى مضيق فلا يجوزه الا واحد بعد واحد

القسم الثالث

فيما به يحفظ الصحة * وتصان هذه المنحة

(تمهيـــــد)

اعلم أنه لاشئ فى الدنيا أفضل من الصحة ولا أكثر خيرا منها فان جميع الاعمال التى عليها مدار سعادة الشخص وشقاوته سواء كانت دنيوية أوأخروية يدوية أوفكرية لايتيسر له عملها أوالسعى وراء منفعتها الااذا كانت صحته متوفرة وقواه سليمة ولان بها لذة الشخص وتنغيصه وسروره وتكديره حتى كأن من حازها قد حاز الدنيا بما فيها بمصداق قوله عليه الصلاة والسلام من أصبح معافى فى بدنه آمنا (فى سربه)[٩٠] عنده قوت يومه فكأنما (حيزت)[٩١] له الدنيا فترى صاحبها لذيذ العيش قرير العين فرحا مسرورا ولو كان فقيرا لايملك قوت يومه بخلاف مالو كانت صحته غير جيدة وبنيته ضعيفة فانك تراه منغص العيش حزينا (كئيبا)[٩٢] لايلتذ بمأكل ولامشرب ولا ملبس ولو كان غنيا يملك الدنيا بمافيها فهى من النعم الجليلة والهبات الجزيلة فيجب على كل عاقل أن يحافظ عليها ويستعمل الوسائل الموصلة اليها ويحسن أن يكون ذلك بتدبير الاشياء الآتية

النظافة والاكل والشرب والرياضة والملابس والمساكن

النظافـــــة

النظافة من أفضل خصال الانسان العديدة وأشرف أوصافه الحميـدة ولذلك حث الله سبحانه وتعالى عليها فى مواضع كثيرة من القرآن الشريف فقال جل من قائل (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال جـل شأنه (وثيابك فطهر) وقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم (النظافة من الايمان) وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه (قصر ثوبك فانه أبقى وأنقى[٩٣] وأتقى) ولان صاحبها يكون معظما موقرا وفاقدها مهانا محقرا تنفر الطباع منه وتستقذر مخالطته ولايودّ أحد مجالسته ولامحادثته فيجب على كل عاقل متأدب أن يكون على الدوام نظيف اليدين والعينين والاذنين والفم والوجه وسائر البدن فنظافة اليدين تكون من كل مالامسهما كالحبر والطباشير وغيرهما خصوصا مافيه دسم فقد قال عليه الصلاة والسلام (من بات وفى يده غَمَرٌ فأصابه وَضَحٌ فلا يلومنّ الانفسه) والغمر بفتح الميم ريح اللحم ومثله فى ذلك كل مافيه دسم كالسمك والوضَحُ بفتحتين البرص ونظافة العينين تكون بازالة مافيهما من القذى خصوصا وقت القيام من النوم فان بقاءه فيهما تتسبب عنه أمراض خطرة ربما أدّت الى عدم الابصار بهما فتتنكد عيشته ولاتلذ له حياة أبدا ونظافة الاذنين تكون بتعهدهما بالتنقية من الوسخ واخراج مافى التعاريج التى فيهما من التراب ونظافة الفم تكون بتعهده بالسواك خصوصا عند الانتباه من النوم

وعند الوضوء وعنـد تغيره من رائحة كريهة ويكون أيضا بالتخلل بعـد الفراغ من الطعام وهواستخراج مايوجـد بين الاسـنان من أثر الطعام لان بقـاءه يحدث عفونة بالفم فيحدث ضررا فى اللثة[٩٤] والاسـنان ويكون بغسله بالمـاء ويكون المـاء باردا فى الصيف حارا فى الشتاء ونظافة الوجه تكون بتعهده بالغسـل وقـد أمر الشارع الحكيم بتعهد جميع ماذكر بالنظافة والغسل فى اليوم خمس مرات حيث قال (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) وبالجملة فالنظافة دليـل الظرافة واللطافة والوساخة دليل الدناءة والخساسة فهاتان حالتان اختر لنفسك ماتحب منهما وماهوأليق بشرفك ومروءتك وتميل اليه نفسك الشريفة وتمدحك الناس عليه (لاشك انك تختار النظافة)

تدبير الاكل والشرب

يجب على الاطفال أن يحافظوا على صحتهم بعدم تعوّدهم على الاكثار من الاكل فان ذلك يضرهـم ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن الاكثار من الاكل والشرب والاسراف فيهما فقال عز من قائل (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين) وقد أشار رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الى مايترتب على كثرة الاكل والشرب من الضرر مع بيان المقدار

الذى ينبغى استعماله منهما فى النهاية العظمى بقوله (ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه (حسب) (٩٥) ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) فان زاد الشخص فى الاكل والشرب على مابينه النبى صلى الله عليه وسلم كان قليل العقل سيئ التربية ليس لنفسه عنده قيمة فليس له عند غيره قيمة وليس فى حياته خير اذا كان كذلك وقال الشاعر الحكيم

جميع الطب فى بيتين حقا * وحسن القول فى قصر الكلام

فأقلل ان أكلت وبعد أكل * تجنب فالشفا فى الانهضام

وليس على النفوس أشد تعسا * من ادخال الطعام على الطعام

وقال حكيم يضر الناس أنفسهم فى ثلاثة أشياء الافراط فى الاكل اتكالا على الصحة والتفريط فى العمل اتكالا على القدر وتكلف حمل مالايطيق اتكالا على القوة * ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال مافى فضل لطعام ياأمير المؤمنين قال لاخير فى الرجل يأكل حتى لايكون فيه فضل لطعام وبالجملة فينبغى لمن يريد أن يتمتع بصحته ويتلذذ بوفور قوته أن لايجعل نفسه فريسة لشهوة بطنه فلايعرف سوى أداء حقها بأكثر مما تستحقه من الطعام والشراب فينبغى للشخص أن يحاسب نفسه ويعرفها أن الغرض من الاكل والشرب انما هو قوام البنية لاغير ليتمكن من أداء مافرض الله عليه حتى اذا عرفها ذلك ترجع الى حد

الاعتدال فتسلم من شر الاوجاع والآلام والا أوردها المهالك وجر اليها جميع النوائب والمصائب * ثم اعلم أن للاكل والشرب آدابا لابأس بذكرها ولو على سبيل الاختصار لانّ لبعضها مدخلا فى الصحة كما ستعلم

آداب الاكل

اعلم أن الآكل اما أن يكون منفردا أو معه غيره ولكل منهما آداب لابد منها ولا محيص عنها أما اداب المنفرد فينحصر التكلم عليها فى ثلاثة مباحث الاوّل فى الآداب التى تقدّم على الاكل الثانى فى الآداب التى تكون فى حالة الاكل الثالث فى الآداب التى تكون بعد الفراغ منه

(أما الآداب التى تقدم على الاكل فهى)

(أولا) ـ يغسل يديه لان اليد لاتخلو عن وساخة من تعاطى الاعمال فغسلها موجب للنظافة ولقوله صلى الله عليه وسلم (الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللَّمَمَ) أى الجنون والمراد بالوضوء غسل اليدين

(ثانيا) ـ يسمى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم

(ثالثا) ـ لايمدّ يده الى الطعام الا وهو جائع

(رابعا) ـ يرضى بالموجود والحاضر من الطعام

(وأما الآداب التى تكون فى حالة الأكل فهى)

(أولا) ـ يبدأ فى الأكل بيمينه قال صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه

(ثانيا) ـ يصغر اللقمة ويجيد مضغها ولا يمد يده الى تناول لقمة أخرى الا بعد أن يبتلعها فان فى تصغير اللقمة دليلا على العفة وعدم النهامة والدناءة وفى جودة مضغها صلاحا للمعدة وفى عدم مد يده الى تناول لقمة أخرى الا بعد أن يبتلع الاولى دليلا على تربيته وأدبه وعدم شراهته

(ثالثا) ـ لا يأكل الا مما يليه ولا يبادر الى الطعام بشره ولا يمعن النظر اليه فان ذلك مذموم ولا يلطخ ثوبه ولا يده

(رابعا) ـ لا ينفخ فى الطعام الحار بل يصبر الى أن يبرد ويسهل أكله

(خامسا) ـ لا يقطع الخبز بالسكين فقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم وقال انهشوه نهشا

(سادسا) ـ لا يأكل فى السوق فقد قال صلى الله عليه وسلم الأكل فى السوق دناءة

(سابعا) ـ لا يأكل وهو متكئ على شئ ولا وهو نائم فقد نهى عنه صلى الله

عليه وسلم وكان يقول لا آكل متكئا انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد

(وأما الآداب التى تكون بعد الفراغ من الأكل فهى)

(أولا) ـ يغسل يديه بعد الأكل

(ثانيا) ـ يحمد الله سبحانه وتعالى للحديث المتقدم

(ثالثا) ـ يتخلل ولا يبتلع ما يخرج من بين أسنانه بل يرميه ويتمضمض بعد الخلال

آداب الأكل ومعه غيره

(أولا) ـ لا يبتدئ بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل

(ثانيا) ـ يرفق برفيقه فلا يقصد أن يأكل زيادة عنه بأن يأكل تمرتين فى دفعة فان ذلك من الشره وهو مذموم

(ثالثا) ـ لا يحوج صاحبه الى أن يقول له كل بل يأكل كما يأكل وهو منفرد واذن فينبغى أن يعود نفسه حسن الأدب فى الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع

(رابعا) ـ لا يتنخم فى الطست عند غسل يديه وغيره يأكل

(خامسا) ـ لا يمسك عن الأكل قبل اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده

بل يمدّ يده ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى أن يستوفوا

(سادسا) ـ لايفعل مايستقذره غيره مثل كونه ينفض يده فى الاناء الذى يأكل فيه أويقدّم اليه رأسه عند وضع اللقمة فى فيه ومثل كونه يخرج شيأ من فيه كشعرة أو قشة أوغير ذلك أمام من يأكل معه بحيث ينظره فان ذلك ربما يكرهه جليسه فينبغى اجتنابه والله أعلم

آداب الشرب

هى أن يأخذ (الكوب)[٩٦] أوالكوز بيده اليمنى ويقول باسم الله وأن لايشرب وهو قائم أو متكئ أو نائم وأن لايتنفس فى الاناء الذى فيه الماء بل عليه أن يخرج فمه منه ثلاث مرات ويسمى الله فى كل واحدة منها ويحمده فى آخرها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك لان التنفس فى الاناء يكسبه رائحة كريهة وأن لا يكون الماء باردا جدا أوحارا كذلك فان ذلك يضر ومثلهما فى ذلك الضرر الماء الكدر والمنتن فانه لافائدة فيهما للجسم فضلا عما ينتج منهما من الضرر واذا غلب الشارب (جشاء)[٩٧] أوغصة وهى المعروفة عند العامة بالشرق حوّل رأسه عن الكوز والله أعلم

تدبير الرياضـــــة

الرياضة بعد القناعة من الطعام والشراب من أحسن ما يحفظ به الانسان صحته ويصون به قوته لانها تروح النفس وتحرك الحرارة الغريزية وتنفى الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط فان النفس تمل من المداومة على عمل الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو واللعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنظلة (ساعةً وساعةً) أى ساعة تصرفها فى عمل الخير والعبادة والطاعة وساعة تصرفها فى رياضة نفسك وترويحها وكان نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس بخلاف عدم الرياضة فانه مضر بالصحة وجالب للسقم كما هو مشاهد فيمن كان قليل الحركة فانا نراه يسمن سمنا مفرطا به يتعطل عن أشغاله الضرورية فضلا عن الامراض الخطرة التى لادواء لها الا الرياضة بالمشى على الأقدام مدة طويلة وقد قالت الحكماء فى هذا المعنى العمل والحركة أصل اليمن والبركة والكسل والبطالة أصل الغباوة والجهالة * وأهم ما تكون الرياضة قبل تناول الطعام لانها فى هذه الحالة تنبه شهوة الاكل وبعد تناوله بقليل لانها تساعد على الهضم بشرط أن تكون معتدلة فانها هى التى تكون نافعة وأما ان زادت عن حد الاعتدال فانها تحدث بصاحبها مرضا كما هو الشأن فى كل شئ يخرج عن حده فانه يكون مضرا بدل أن يكون نافعا

تدبير الملابس

اعلم أن الانسان بطبيعته مضطر الى أن يلبس لان الله سبحانه وتعالى خلقه رقيق الجلد كثير الاحساس بجسمه لايمكنه أن يقاوم شيأ من المؤثرات الخارجية كالحر والبرد الى غير ذلك بخلاف غيره من بقية الحيوانات فان الله سبحانه وتعالى خلق له ما يقاوم به تلك المؤثرات كالصوف للغنم والوبر للجمال الى غير ذلك ومع كون هذه الملابس لها فائدة عظمى فى منع المؤثرات الخارجية فانها لاتكون ذات فائدة تامة ولامنفعة عظيمة الااذا استوفت الشروط الاتية وهى

(أولا) ـ يجب أن لاتكون ضيقة ولاواسعة لانها فى الحالة الاولى تمنع حركة الجسم بسهولة وتعوق الدورة الدموية وفى الحالة الثانية لاتقوم بحفظ الجسد من العوارض الجوية حفظا تاما

(ثانيا) ـ يجب أن تكون نظيفة خالية من الاوساخ فان غير النظيفة وان وقت الجسم من الحر والبرد لكنها تجلب اليه ضررا عظيما بسبب ما تحملته من الاوساخ فان منها تتولد الحشرات المؤذية للجسم كالقمل ونحوه فيجب أن تغير أو تغسل كلما اتسخت فينبغى أن لايمكث القميص أو اللباس على النقيير أكثر من أسبوع كما ينبغى للاغنياء أن يغيروها فى أقل من ذلك

(ثالثا) ـ يجب أن لاتكون خارجة عن حد الحشمة والادب فلا تكون طويلة جدا تنجر بالارض فتحمل الاوساخ وتفسد بسرعة وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فى كتابه العزيز فقال جل من قائل (وثيابك فطهر) أى طهرها بتقصيرها فلا تطولها كما هو أحد التفسيرين فى الآية وقال علىّ كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه أنقى وأبقى وأتقى كما أنها لاتكون قصيرة جدا فتقبح هيئة لابسها وتحسين الهيئة مما توجبه المروءة والكمال

تدبير المساكن

المساكن هى البيوت التى يتخذها الانسان من الحجارة أوالطوب المحرق أو الطوب النيء أوالخشب ليتقى بها من الحر والبرد ويحفظ فيها أمتعته وقُوتَه وجميع ما يلزم حفظه ويدفعَ بها شر مايغتاله من الحيوانات الكاسرة فهى ذات منفعة عظمى وفائدة كبيرة ولكن لما كانت هذه المساكن قد تكون مضرة بالصحة لعدم الاعتناء بتنظيمها أولوضعها فى محل غير مناسب الى غير ذلك وجب أن نبين الكيفية التى تكون بها هذه المساكن صالحة للصحة فنقول

يجب أن تكون هذه المساكن موضوعة على أرض مرتفعة ليكون الهواء على الدوام متجددا فيها كما أنه يجب اذا كانت هذه المساكن فى

الحارات أن تكون هذه الحارات معتدلة ليسهل تجدد الهواء فيها لان الحارة المعوجة يعسر تجدد الهواء فيها فتكون عُرضة لعفونات مضرة بالصحة وأن تكون متسعة اتساعا مناسبا فيكون عرضها على الاقل من ستة أذرع الى ثمانية ليسهل نفوذ الهواء والضوء فيها فان كان اتساعها أقل من ذلك كان من الواجب التباعد عنها وعدم السكنى فيها لان من المشاهد أن الساكنين فى الحارات الضيقة المظلمة يكونون صفر الالوان ضعاف القوى مصابين بأمراض كثيرة لاسيما الرمد ومن أهم مايجب الاعتناء به بالنسبة للساكن حتى تكون صالحة للسكنى مفيدة للصحة أن تكون نظيفة خالية من الرائحة الكريهة وأن تكون محلات الراحة فيها بعيدة عن قاعات النوم والجلوس وأن تكون على بعد عظيم من المياه الراكدة والمستنقعات المتعفنة وعن كل شئ فيه ضرر

تفسير الكلمات الغريبة التى فى هذا الكتاب

عدد	كلمات	توضيحها
١	بن	هو الحب الذى تتخذ منه القهوة وأجوده ما كان صغيرا مائلا الى الخضرة
٢	تل	هو الكومة من التراب والرمل
٣	در	هو اللؤلؤ
٤	دب	هو حيوان مفترس
٥	ذر	هو النمل الصغير
٦	رف	هو لوح من خشب أو شبهه يوضع عليه بعض لوازم المنزل
٧	زق	هو القربة
٨	سد	هو الجبل والحاجز
٩	شح	هو البخل مع حرص
١٠	صد	هو المنع والترك
١١	طى	هو اللف وهو ضد النشر
١٢	عش	هو بيت الطائر يجمعه من عيدان الحطب الصغيرة فى أعالى الاشجار وفى البيوت
١٣	فخ	هو المصيدة
١٤	فص	الفص للخاتم وهو معلوم
١٥	قد	هو الشق طولا ويطلق أيضا على القامة
١٦	لب	هو العقل
١٧	مخ	هو الشحم الذى فى العظم وربما سموا الدماغ مخا
١٨	ود	هو بضم الواو وفتحها وكسرها المودة والمحبة
١٩	درج	الدرج معروف

عدد	كلمات	توضيحها
٢٠	رطل	هو بفتح الراء وتكسر اثنتا عشرة أوقية وهو معلوم
٢١	زير	هو إناء الماء المعلوم
٢٢	صدغ	هو مابين العين والاذن ويسمى الشعر المتدلى على هذا الموضع صدغا
٢٣	ضلع	هو واحد الضلوع وهى عظام الصدر
٢٤	ظفر	هو بضم الظاء والفاء أو بضم الظاء وتسكين الفاء ما تنتهى به الاصابع ويكون للانسان وغيره
٢٥	غصن	هو فرع الشجرة
٢٦	قصب	هو كل نبات ذى أنابيب ومنه قصب السكر المعروف
٢٧	هزل	هو ضد الجد
٢٨	هضم	يطلق على هضم الطعام وعلى الظلم فيقال فلان هضم حق فلان أى ظلمه
٢٩	يسر	هو بسكون السين وضمها السهولة وهوضد العسر
٣٠	بساط	هو مايفرش للجلوس أو للاضطجاع أو للنوم عليه
٣١	بلاط	هو بفتح الباء الحجارة المفروشة فى الدار وغيرها
٣٢	ثعلب	هو حيوان يشبه الكلب فى الخلقة الا أن ذنبه كبير وأذنيه قائمتان على الدوام
٣٣	ثمرة	هى ماتحمله الشجرة كالعنب والرمان وغيرهما
٣٤	جبهة	هى موضع السجود من الوجه
٣٥	جبين	هو مافوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها
٣٦	ذباب	هو الطير المعروف

عدد	كلمات	توضيحها
٣٧	زجاج	هو جسم شفاف لايحجب ماوراءه وهو معلوم
٣٨	سرير	السرير معروف
٣٩	ساعة	هى جزء من أربعة وعشرين جزأ المنقسم اليها الليل والنهار وتطلق عرفا على الآلة التى تعرف بها ساعات الليل والنهار
٤٠	شمعة	هى مايستصبح به ويستضاء
٤١	صياح	هو الصوت المرتفع بشدة
٤٢	صباح	هو أول النهار
٤٣	ضريح	هو القبر أو الشق فى وسطه
٤٤	ظبية	هى حيوان يشبه المعز الا أن عنقها طويل وأرجلها دقيقة
٤٥	ظلام	هو ضد النور
٤٦	عربة	هى مايستعمله الانسان لركوبه أو لحمل الاثقال عليها
٤٧	غزال	هو الظبى الصغير
٤٨	فلاح	هو الفوز والنجاة والبقاء فى الخير
٤٩	قضيب	هو الغصن
٥٠	نعام	واحدته نعامة وهو طير له عنق طويل خال من الريش ورجلان طويلتان وهو الى الجمل أقرب شبها من سائر الحيوانات
٥١	هلال	هو غرة الشهر
٥٢	وزير	هو مايعين الملك برأيه
٥٣	يمين	هى اليد اليمنى المقابلة لليد اليسرى وتطلق أيضا على الحلف
٥٤	يسير	هو القليل
٥٥	أستاذ	هو المقدم على غيره
٥٦	ثعبان	هو الحية الضخمة الطويلة
٥٧	جريدة	هى مايوجد فى أعلى النخلة ولا تسمى جريدة الا اذا تجردت مما عليها من الخوص

عدد	كلمات	توضيحها
٥٨	صهريج	هو حوض تحت الارض يوضع فيه الماء
٥٩	فنجان	هو معروف
٦٠	مدرسة	هى محل التعليم
٦١	وسادة	هى المخدة
٦٢	حمامة	هى طائر فى حجم الحمامة ولونها يميل الى الحمرة وتألف البيوت كثيرا
٦٣	النمام	هو الذى يسعى بين الناس على وجه الافساد بينهم
٦٤	الحسود	هو الذى يتمنى زوال نعمة الغير
٦٥	القناعة	هى الرضا بالقليل
٦٦	نضرة الوجه	هى حسنه وجماله
٦٧	يسترق	يجعله رقيقا أى عبدا
٦٨	البطنة	هى الامتلاء الشديد من الطعام
٦٩	يموت	المراد بموت القلب ضعفه وغفلته عن ذكر الله
٧٠	المعونة	هى الاعانة
٧١	الريب	هى التهم
٧٢	يمحق	يذهب
٧٣	يشين	يقبح
٧٤	التسرع	هو المبادرة الى الشر
٧٥	يتحلل شعره	يتساقط
٧٦	ويحضن	أى يضم
٧٧	تذكيته	أى ذبحه
٧٨	فكه الاسفل	هو مجمع أسنانه من الجهة السفلى من الوجه

عدد	كلمات	توضيحها
٧٩	يتماوت	أى يظهر الموت وليس بميت
٨٠	وعثربه	أى اطلع عليه
٨١	فيفجر بطنها	أى يشقها
٨٢	ولونه أغبش	أى مظلم
٨٣	وأظلافها	الاظلاف للزرافة كالحافر للفرس
٨٤	ذؤابة	أى خصلة من الريش فى أعلى رأسه
٨٥	الشيح	هو نبت شديد المرارة وهو ألذ شئ عند الغزال أكلا
٨٦	الحنظل	هو ثمر فى حجم البرتقال الا أنه شديد المرارة
٨٧	فرائصه	هى جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال ترتعد عند الخوف
٨٨	فريسته	هى التى فرسها ودق عنقها
٨٩	تنقاد	تطيع
٩٠	فى سربه	أى فى نفسه أو جماعته وعشيرته
٩١	حيزت	أى اجتمعت
٩٢	كئيبا	أى حزينا
٩٣	فانه أبق وأنق وأتق	أى أبق للثوب من الضياع وأنق له من النلوث بالوساخة وأتق لعدم مسه النجاسة
٩٤	اللثة	هى بكسر اللام لحم الاسنان
٩٥	حسب ابن آدم	أى كفاه
٩٦	الكوب	هو الكوز الذى لاعروة له
٩٧	جشاء	هو الصوت الناشئ من تنفس المعدة

﴿ يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة
الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني ﴾

سبحان من حلى خلص عباده بحسن الادب واختص بمكارم الاخلاق مهذبة العجم والعرب نحمده ونشكره ونثني عليه الخير كله ولا نكفره ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وقربه من حضرته فأكمل تقريبه وعلى آله وصحبه الذين خلع عليهم خلع الكمال الرافلين من هديه فى حلل الجمال (أما بعد) فغير خفي أن رياضة النفوس وتهذيبها أشرف مايتسارع اليه العقلاء وأحق مايتسم به النبلاء وقد ألف أكابر الفضلاء فى ذلك الكتب العديده والأسفار المفيده وممن جاراهم فى هذا على أوضح سنن متمسكا فيه بجلي الآثار وباهر الآيات والسنن الذكى الوحيد والنبيل الفريد والفطن الأكمل والنبيه الأمثل الشيخ أحمد زناتى ناظر مدرسة العزبة المتمدنة حفظه الله باشارة الجناب الامجد والملاذ الاسعد حضرة أحمد بك شفيق رئيس قلم ترجمة ديوان خديوى فانه حفظه الله ألف هذا الكتاب العجب المسبوك سبك اللجين عليه مياه الذهب المسمى (الطريقة الجديدة فى الهجاء والتمرين والمطالعة) مشيد المباني مهذب المعاني أرانا من أشكال حروف الهجاء العربية أجملها ومن محاسن الآداب أكملها ولما كان بغية الطالبين

وتحفة الراغبين طبع الجزء الاوّل منه بالطبعة البهية ببولاق مصر المعزية على نفقة الخاصة الخديوية لينتفع به كل راغب فى الاتسام بالصفات الادبية فتم بحمد الله على أجمل ماأنت راء بغير اشتباه ولا امتراء ۞ فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية والطلعة المهيبة العباسية من أشرقت بحكمته فينا شموس الامانى أفندينا المعظم ﴿ عباس باشا حلمى الثانى ﴾ أدام الله دولته وأيد صولته مشمولا هذا الطبع اللطيف والصنع الظريف بنظر من عليه أخلاقه بجميل طبعه تثنى حضرة وكيل المطبعة محمد بك حسنى

وكان تمام طبعه وازدهاء بنعه فى أوائل ربيع الثانى سنة

خمس عشرة بعد ثلثمائة وألف من هجرة من خلقه

الله على أكمل وصف صلى الله عليه

وسلم وعلى آله وصحبه

وشرف وكرم

الطريقة الجديدة

فى

الهجا والتمرين والمطالعـــة

بريم المدارس الخصوصية ﴿ للحضرة الفخيمة الخديوية ﴾

تأليف

﴿ الشيخ احمد زناتى ﴾

(ناظر مدرسة العزبة المتمدنة بالقبة)

بارشاد

﴿ احمد شفيق بك ﴾

(رئيس قلم ترجمة ديوان خديوى)

(الجزء الثانى)

فى الهجا والتمـــرين

(حقوق الطبع محفوظة للخاصة الخديوية)

(الطبعة الاولى) بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣١٥ هجرية)

(بالقسم الادبى)

الطراز الجديد

في

المحاورات والمطالعة

برسم المدارس الخصوصية *(للحضرة الفخيمة الخديوية)*

تأليف

الشيخ احمد زناتي

(ناظر مدرسة العزبة المتمدنة بالقبة)

بارشاد

احمد شفيق بك

(رئيس قلم ترجمه ديوان خديوي)

*(الجزء الثاني * في المطالعة)*

ويشتمل على الأدب والصحة وتاريخ العائلة الخديوية

(حقوق الطبع محفوظة للخاصة الخديوية)

(الطبعة الاولى) بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣١٨ هجرية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان خير مانستفتح به حمد من لاتحصر نعمه ولاتنفد كلمه والصلاة والسلام على من أدبه بأحسن آدابه سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه ﴿ أما بعد ﴾ فهذا هو الجزء الثانى من الطريقة الجديدة فى الهجاء والتمرين والمطالعة قدجعلناه بحيث يكون الخطوة الثانية فى سبيل القراءة والكتابة ينتقل به التلميذ من السهل الى الصعب تدريجيا ويترشح لتناول الكثير بعدالقليل اليسير وأودعناه من محكم التطبيقات وسهل التمرينات مايفهمه الطالب لأول وهلة كما تفهم العبارة السهلة واخترنا له الجمل الصغيرة المبانى الكبيرة المعانى والعبارات الحائة على اكتساب الأدب المساعدة على بلوغ الأرب

وهو مقسم الى ثلاثة أقسام (قسم) يشتمل على مانفرق فى غيره من الآداب مستمدا مما فى كتاب الله تعالى من الآيات المشتملة على مكارم الاخلاق وحميد الصفات والاحاديث النبوية والمواعظ الحكمية وقد جعلنا إثر

كل موضوع حكاية تطبيقية لتنتقش بها الحكم الأدبية فى ذهن الناشئ بدون ملل وتتروح بها النفس وتنشط وقت الدرس (وقسم) يشتمل على ماتهم معرفته فى حفظ الصحة واستبقاء هذه المنحة من المبادى الأولية والقواعد المتبعة المرعية مما تشير الى أكثره الآيات القرآنية وتبينه حكمة الله العلية علما بأن الصحة هى الأساس والعماد وأن العقول لاتستقيم حتى تستقيم الاجساد (وقسم) يتضمن مختصر تاريخ من ولى على مصر من العائلة المحمدية العلوية محلى برسم صورة كل عند تاريخه لتنطبع تلك الصورة فى ذهن التلميذ إذ هى العائلة الجليلة العاملة لحياة مصر فى كل وقت وعصر فهى أجدر بالمعرفة من سائر العائلات لما اختصت به من المزايا الحميدة والفضائل العديدة

وقد صدر النطق الخديوى الكريم بأن يطبع هذا الجزء أيضا على النفقة الخاصة حبا من أمير البلاد فى تعميم المنفعة للعامة والخاصة فالله جلت قدرته وعلت كلمته يمتع بطول بقاء ولى النعم البلاد والعباد ويمنحه على الدوام الرشد والسداد ويديم له العز والتأييد والتوفيق والتسديد إنه سميع مجيب مجيد

أحمد شفيق
رئيس قلم ترجمة ديوان
خديوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه أستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

الدرس الاول

بجميل الادب تبلغ رفيع الدرجات ومعالى الرتب

الأدب أحسن ماتحلى به الانسان من جميل الخصال وأجلّ ماتصف به من شريف الأخلاق وحميد الخلال فبه تكسب الفضائل وتسلب الرذائل وتحمد السيرة وتحسن السريرة ولذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم مانحل[1] والد ولده نحلة[2] أفضل من أدب حسن يفيده اياه أو جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه وقال بعض الادباء الفضل بالعقل والأدب لا بالاصل والحسب لان من ساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله ثم اعلم ان الانسان منا بطبيعته قابل للتخلق بكل ما يعوّد عليه فان عوّد على الخير وعمله نشأ عليه وان عوّد على الشر وعمله نشأ عليه بمصداق قول الشاعر

وينشأ ناشئ الفتيان منا * على ما كان عوّده أبوه

فيجب على الآباء ومتولى أمور الأطفال أن يأخذوا أولادهم بمبادئ الآداب فى الصغر حتى ينشؤا عليها ويتخلقوا بها فى الكبر فتحسن أحوالهم وتحمد أعمالهم وتسرّ بهم آباؤهم قال بعض الحكماء من أدّب ولده صغيرا سرّ به كبيرا وقال بعض الشعراء

ان الغصون اذا قوّمتها[3] اعتدلت * ولا يلين اذا قوّمته الخشب

قد ينفع الادب الاحداث فى صغر * وليس ينفع عند الشيبة الأدب

وقال بُزُرْجَمِهْر من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترا وقال آخر مثل العالم الشريف العديم الادب مثل البستان الخراب الذى كلما علا سمكه كان أشدّ لوحشته والارض الجيدة المعطلة التى كلما طال خرابها ازداد نباتها غير المنتفع به التفافا وصار للهوام

مسكنا وقال بعض الادباء ذلك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب واتخذ الادب صفة لازمة لك يرتجيك راغب ويخاف منك راهب ويؤمل نفعك ويرجى عدلك وقال آخر العقل بلا أدب كالشجر العاقر (٤) ومع الادب كالشجر المثمر

والأدب ينقسم الى ثلاثة أقسام أدب الشخص مع من هو أكبر منه وأدبه مع مساويه وأدبه مع أصغر منه فأما أدبه مع أكبر منه فكأن يجلس بحضرته فى غاية الأدب ولا يكثر من الضحك واللعب وهو حاضر وأن يطيع أوامره ووصاياه خصوصا المتعلقة بالتعليم وحسن الأخلاق والنظافة والأدب والكمال وجميع مايعود عليه بالمنفعة وأما أدبه مع مساويه فهو أن يعاملهم برفق ولا يخاطبهم بغلظة ولا يتكبر ولا يتعاظم على واحد منهم ويستجلب محبتهم اليه بمكارم أخلاقه وحسن معاملته واطف صنيعه معهم فانهم بذلك يحبونه ويؤمل فيه الناس الخير والنجاح والسعادة والفلاح وأما أدبه مع أصغر منه فهو أن لايشتمهم ولايضربهم ولاينهرهم فان ذلك مع عدم قدرتهم على الانتقام منه يعد سوء تربية وضعفا فى العقل

(حكاية)

يحكى انه جلس النعمان بن المنذر وعليه حلة مرصعة بالدر لم يرمثلها واذن للعرب بالدخول عليه وكان فيهم رجل يسمى اوس بن حارثة فجعلت العرب تنظر الى الحلة وكل منهم يقول لصاحبه ما رأيت مثل هذه الحلة ولا سمعت ان احدا من الملوك قدر على مثلها كل ذلك واوس بن حارثة مطرق لا ينظر اليها فقال له النعمان ما اراك تنظر الى هذه الحلة وتحدث مع صاحبه في امرها الا انت فما رايك استحسنتها وقد نظرت اليها فقال اوس اسعد الله الملك انما تستحسن الحلة اذا كانت في يد التاجر واما اذا كانت على الملك واشرقه فيها نور وجهه فنظري مقصور عليه لا عليها فاستزج عقله واستحسن أدبه وخلع الحلة والبسها له ودعاه بسيد العرب فدخل عليه وهو رجل من عرض الناس وخرج من عنده وهو سيد العرب ؛

الدرس الثانى

حسن الخلق يورث المودة والبشر مفتاح المحبة

حسن الخلق هو سهولة العريكة[٥] ولين الجانب وطيب الكلمة وطلاقة[٦] الوجه وهو من الصفات الحميدة والخلال الجميلة فبه تسهل الامور الصعاب وتلين له القلوب الغضاب ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم الىّ أحسنكم أخلاقا الموطؤن[٧] أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان[٨] فى الاعمار وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وقال صلوات الله وسلامه عليه ان الله اختار لكم الاسلام دينا فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل الا بهما وقالت أعرابية لابنها يابنىّ عليك بحسن الخلق وجميل العشرة ولين الجانب والاحتمال للصاحب وكف الأذى والمقاسمة فى الغذا فانك تستميل القلوب وتنال كل مطلوب ويحفظك علام الغيوب وقال بعض الادباء صاحب الخلق الحسن من نفسه فى راحة والناس منه فى سلام وصاحب الخلق السيئ الناس منه فى بلاء وهو من نفسه فى عناء وقيل فى بعض الحكم من حسنت أخلاقه وجبت محبته ومالت القلوب اليه ومن ساءت أخلاقه تعينت بغضته ومالت النفوس عنه ومن كلامهم سوء

الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل ومن أقوالهم من حق صاحب الخلق الحسن أن تغفر ذنوبه وتقال عثرته وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني يارسول الله قال له اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة قال زدني قال خالط الناس بحسن الخلق وقال حكيم ألا أخبركم بأدواء الداء قالوا بلى قال الخلق الدنيّ واللسان البذيّ

(حكاية)

حكى انه رسول الله صلى الله وسلم خرج الى السوق ومعه ثمانية دراهم فاذا بامرأة على الطريق تبكي فقال لها مايبكيك فقالت بعثني اهلي بدرهمين لاشتري بهما حاجتهم فاضللتهما (٩) فاعطاها درهمين ومضى بستة دراهم فاشترى منها قميصا ولبسه وانصرف فاذا بشيخ من المسلمين عار وهو ينادي من كساني كساه الله من خضر الجنة فلم يتمالك صلى الله عليه وسلم ان تجرد والقى عليه القميص ثم رجع الى السوق فاشترى بدرهمين قميصا فلبسه ثم رجع واذا بامرأة حيث تركها تبكي فقال لها مايبكيك فقالت بابي وامي انت يارسول الله طالت غيبتي عن اهلي واخشى عقوبتهم فما كان من كرم اخلاقه صلى الله عليه وسلم الا قال لها امضي باهلك وجعل يتبعها حتى اتت احد دور بعض الانصار واذا بالدار ليس فيها الا النساء فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمع النساء فعرفنه ولم يجبنه ثم عاد

الثانية ثم السالمة رافعا صوته فقلت باجمعهم السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته بآبائنا وأمهاتنا انت يا رسول الله فقال اما سمعتم ابتداء سلامي فقلت بلى ولكنا احببنا ان نكثر لانفسنا وذرياتنا صدبركة تسليمك فقال الله جار بتكم هذه ابطأت عنكم وخشيت العقوبة فهبوا لي عقوبة فقلت قد تفضلنا فيك يا رسول الله ووهبنا عقوبتك وقد اعتقناها لمحاها معك في حرة لوجه الله العظيم فانصرف صلى الله عليه وسلم وهو يقول مائة تمانية اعظم بركة صد هذه الثمانية أصد الله بك خائفا وكسا بك عاريا وعتق بك نسمة وما صد مسلم بكسو مسلما الا كان في حفظ الله ما دامت عليه منه رقعة فانظر الى كرم اخلاقه صلى الله عليه وسلم حيث سار صد الى الهلك خوفا عليه صد العقوبة مع قيامة قدره صلى الله عليه وسلم فجزاه الله عوامة خير اذلك فضل الله يؤتيه صد يشاء والله ذو الفضل العظيم ٤

الدرس الثالث

الحياء من الايمان والايمان في الجنة

الحياء صفة تحمل صاحبها على ارتكاب المليح واجتناب القبيح ان نطق صاحبه صدق وان وعد وفى وحقق فلا تلقاه الا محمود الخصال ولا تراه الا شريف الشمائل جميل الخلال روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلوات

الله عليه الحياء نظام الايمان وقال عليه الصلاة والسلام من ألقى جلباب الحياء لاغيبة فيه ومن منثور الحكم شيمة الخير الحياء وسيمة الشر البذاء وقال بعض الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه

والحياء ثلاثة أقسام الاول الاستحياء من الله عز وجل وهو الاصل الذى تتفرع منه أغصانه وتتشعب منه أفنانه (وحقيقته)[١٠] امتثال أوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده والارتباط بحفظ مواثيقه وعهوده ومن هذا المعنى ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استحيوا من الله حق الحياء قيل وكيف ذلك يارسول الله قال من حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيا من الله حق الحياء (والقسم الثانى) هو الاستحياء من الناس ويكون بكف الأذى عنهم وترك المجاهرة لهم بالقبيح وهو من مكارم الاخلاق فيه تكمل المروءة ويكف الاذى ويصدق اللسان وتؤدى الامانة وتحسن السيرة وتصلح السريرة قال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله اتقى الناس وهذا القسم راجع الى القسم الأوّل فقد قرنه رسول الله صلى الله عليه وسلم به فيما روى عن رجل أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عظنى فقال له استح من الله استحياءك من ذوى الهيبة من قومك (والقسم الثالث) هو استحياء المرء من نفسه ويكون بالعفة وصيانتها عن كل ما يشينها ويعيبها قال بعض الحكماء ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك

من غيرك ولامحالة انه اذا استحيا من نفسه فحياؤه من غيره أشد وقال بعض الادباء من عمل فى السر عملا يستحي منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر وهذا النوع من الحياء لايكون الامن فضيلة فى النفس وحسن السريرة وصفاء النية وطهارة الطوية فتى كمل حياء الانسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر والضير وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا قال بعض الشعراء الادباء

وانى ليثنينى عن الجهل والخنا (١١) (١٢) * وعن شتم ذى القربى خلائق أربع

حياء واسلام وتقوى وطاعة * لربى ومثلى من يضر وينفع

وان أخل بقسم من الاقسام الثلاثة لحقه من النقص بقدر ما كان يلحقه من الفضل

(حكاية)

حكى ان ابراهيم بن المهدى قال كنت عند الرشيد فاذا برسول من عند عبد الله ابن صالح وعلى يده شئ قد غلفه منديل ومعه كتاب فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول ابره الله ووصله الله فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا الذى بالغت فى شكره وأطنبت فى ذكره قال ذلك رجل قد خلص من الحياء باجل (١٣) اللئام وضرب فيه بأوفر الحظوظ والاقسام قلت ومن ذا الذى زدته شكرا على شكر فقال هو عبد الله بن صالح فقلت ولم ذلك يا أمير المؤمنين

فدفع الي الكتاب فقرأته فاذا فيه قد دخلت يا أمير المؤمنين بستانا قد عمرته بنعمتك وقد أينعت فواكهه فاخذت صدر كل ذلك شيأ وصيرته في طباقه قضبانه ووجهت به الى امير المؤمنين ليصل الى صدر بركة دعائه كما وصل الى صدر نوافل بره قلت والله يا أمير المؤمنين ما في الكتاب شئ يستحق به هذا الثناء قال جعلت والله يا ابراهيم اعاتراه كيف وصف الطباق بالقضبان ولم يذكر الفيزر له حياء منه وأدبا اذ هو اسم امي وكان تدعى به فانظر كيف استجلب رضاء امير المؤمنين بجفائه واستوجب محبته بفرط ادبه وذكائه ؟

الدرس الرابع

بالصدق يتم الفضل وتنشر المصالح وتكمل المروءة وتستر القبائح

الصدق هو الاخبار عن الشئ بما هو عليه وهو أفضل خصال الانسان وأكمل نعم الملك الديان ودال على جلالة القدر ونزاهة النفوس وبعد الهمة وصلاح الشيم والشمائل وبه تمام المكارم والفضائل وقد وصف الله به نفسه فقال وهو أصدق القائلين (ومن أصدق من الله قيلا) وقال (وانا الصادقون) وقال تبارك اسمه (قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وأثنى به على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال (انه كان صادق الوعد وكان

رسولا نبيا) ووصف به نبيه (محمدا) صلى الله عليه وسلم فقال (والذى جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون) وقال جل شأنه (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) وقال رسوله صلى الله عليه وسلم عليكم (بالصدق) فانه مع البر[٢١] والبر يهدى الى الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور[٢٢] والفجور يهدى الى النار وقال بعض حكماء الفرس أربع يسود بهن الرجل (الصدق) والعفة والامانة والأدب وفى بعض الحكم صدق المقال من أكرم الخلال وأفضل شيم الكمال وأعدل شواهد فضائل الرجال وقال بعضهم أربع من كن فيه بدّل الله سيآته حسنات (الصدق) والشكر والحياء وحسن الخلق وقال بعض الشعراء

عليك (صدق) اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك فى زلله[٢٣]

مازال ذوالصدق آمنا أبدا * والافك لايستفيق من علله[٢٤]

وقال النبى صلى الله عليه وسلم للحسن بن علىّ دع مايريبك فان الكذب ريبة والصدق طمأنينة وقال بعض الحكماء الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أول السعادة وقيل من قل صدقه قل صديقه وقال بعض الشعراء

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به * ان اللسان لما عوّدت معتاد

وأما الكذب فهو جامع لكل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لانه ينتج النميمة[٢٥] والنميمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤل الى العداوة

وليس مع العداوة أمن ولا راحة وقال الشاعر الحكيم

وماشئ اذا فكرت فيه * بأذهب للمروءة والجمال

من الكذب الذى لاخير فيه * وأبعد بالبهاء من الرجال

والله أعلم

(حكاية)

يحكى ان الحجاج بعد يوسف الثقفى وكان واليا على العراق بعد قتل عبد الملك ابن مروان جلس يوما ليقتل اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث وكان قد خرج عليه طائعا فقدم اليه رجل منهم فقال اصلح الله الامير لاتقتلنى فانه لم يشهد عليك حقا قال وما هو قال سبك عبد الرحمن بن الاشعث يوما فقمت دونك فقال الحجاج وقد علم ذلك فقام الرجل عند اصحابه وقال أشهد الله جل سمع ذلك منى فشهد له فقام رجل منهم وقال قد كان ذلك ايها الامير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تفعل مثل ما فعل قال بعضى فيك فقال الحجاج وخلوا عن هذا ايضا لصدقه فنجا مرتين حيث لم يتوهم وتخلص مرة حيث لم يعلم ؛

الدرس الخامس

من حلم ساد ومن تفهم ازداد

الحلم هو منع النفس عند هيجان الغضب وهو من أشرف الاخلاق وأفضل الخصال على الاطلاق وقد أثنى الله تعالى به على أنبيائه فقال سبحانه ان ابراهيم لحليم أوّاه[٢٦] منيب[٢٧] وقال لرسوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم الحيّ ويبغض الفاحش (البذئ[٢٨]) وقال بعض الادباء

أحب مكارم الاخلاق جهدى * وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس (حلما) * وشرّ الناس من يهوى السبابا

فانظر الى هذا الشاعر الكامل حيث يفتخر بكونه يترك سب الناس لاخوفا منهم وانما يترك ذلك حلما منه مع قدرته على أذيتهم وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا[٢٩] بحمائل[٣٠] سيفه يحدّث قومه واذا برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابنك قتله ابن أخيك هذا فو الله ماقطع كلامه ولا حلّ حبوته ثم التفت الى ابن أخيه وقال له يا ابن أخي أنت رميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بنيّ فوار[٣١] أخاك وحُلّ كتاف ابن عمك واحمل الى أمك مائة ناقة دية عن ابنها فانها غريبة

وقال بعض الادباء أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وقال بعضهم من سمت همته ولان جانبه وجبت عشرته وحسنت مودته ومن ظهر (حلمه) قل ظلمه وكثرت أعوانه وقيل لبعض الحكماء من أحلم الناس قال من قدر على الكلام وهو كثير صمته وقدر على العقوبة وهو كثير عفوه وقدر على الحركة وهو كثير وقاره وقال الاحنف وكان أحلم أهل زمانه ماعاداني أحد قط إلا أخذت في أمره باحدى ثلاث خصال ان كان أعلى مني عرفت له قدره وان كان نظيري تفضلت عليه وان كان دوني رفعت قدري عنه وكان معن بن زائدة قد عزم على قتل جماعة من الاسرى وكان من الكرام فلما أمر باخراجهم الى القتل ووقفوا بين يديه قام اليه أصغر القوم سنا وقال يامعن أتقتل الأسارى وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام اليه وقال يامعن أتقتل أضيافك فحلم عنهم وخلى سبيلهم وتعجب من حيلة الفتى

ولا بد أن يكون للحليم حد في الحلم يقف عنده حتى اذا تجاوزه عد جبانا كما يجب أن يتحرى به مواضعه حتى اذا استعمله في غير موضعه عد جاهلا كما قيل

فان قيل حلم قلت للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل

(حكاية)

حكي انه جرى بين الحسين بن علي بن ابي طالب واخيه محمد بن الحنفية كلام وافترقا متغاضبين فلما وصل محمد بن الحنفية الى منزله كتب الى الحسين اما بعد فانه لك شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه أبونا علي لا أفضلك فيه ولا تفضلني وامك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كانها ملء الارض نساء مثل امي ما وفيتها بامك فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وتعال فترضني واياك والسلام فسبقك الى الفضل الذي انت اولى به مني والسلام فلبس الحسين رداءه ونعليه وجاء اليه وترضاه ٤

الدرس السادس

فضل العفو والاحسان وما اشتملا عليه من الخصال الحسان

العفو هو اسقاط ما وجب لك على غيرك من الحقوق و إبراؤك اياه منه وهو من الخصال المحمودة ولذا قد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتخلق به قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال

تعالى (وأن تعفوا أقرب للتقوى) وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لايزيد العبد الارفعة فتواضعوا يرفعكم الله (والعفو لايزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله) والصدقة لاتزيد العبد الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى وقال ياعقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطى من حرمك (وتعفو عمن ظلمك) وعن بعضهم قال وفد سوار بن عبد الله فى وفد (٣٢) من أهل البصرة الى أبى جعفر المنصور قال فكنت عنده اذأتى برجل فأمر بقتله فقلت فى نفسى أيقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت ياأمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عزوجل الناس فى صعيد (٣٣) واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عندالله يد فليقم فلا يقوم الا (من عفا) فقال والله لقد سمعته وعفا عنه وروى أن راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال هشام للراهب أرأيت ذا القرنين أكان نبيا فقال لا ولكنه انماأعطى ماأعطى باربع خصال كن فيه (كان اذا قدر عفا) واذا وعد وفى واذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم ولكن الحليم من ظلم فحلم (حتى اذاقدر عفا) وكتب بعضهم الى صديق له يسأله العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من

زلته الى عفوك لائذ[٣٤] منك بك واعلم أنه كلما ازداد الذنب عظما ازداد العفو فضلا

(حكاية)

حكى انه لما خرج ابراهيم بن المهدى عم المأمون عليه وبايعه العباسيون بالخلافة في بغداد وخلعوا المأمون وكاتبه المأمون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قهد العراق فلما دخل بغداد اختفى ابراهيم بن المهدى وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلبا لابراهيم حتى وجده فقبض عليه وحبس ثم احضر حتى وقف بين يدى المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استفزك الشيطان حتى حدثت نفسك بما تقطع دونه الاعناق فقال له ابراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فانه ولى الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ولك صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وعلو السياسة وصدر تناول الاغترار بما مد له صدر اسباب الرجاء امد عادية[٣٥] الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والتفضل أجمل بك يا أمير المؤمنين ثم قال

ذنبى اليك عظيم * وانت أعظم منه * فخذ بحقك أو لا
صفح بفضلك عنه * الم تكن فى فعالى * صدر الكرام فكنه

فلما سمع المأمون كلامه ظهرت الدموع فى عينيه وقال يا ابراهيم القدرة

تذهب الحفيظة(٣٧) والندم توبة وبينهما عفو الله وهو اعظم مما تحاول واكبر
مما تؤمل والله لقد هبت الى العفو حتى خفت الله لو أوجر عليه لأثيب عليك(٣٨)
يغفر الله لك ثم امر بفك فيوم ورد اموالهم جميعا اليه فقال فيه مخاطبا ٭
رددت مالى ولم تمنن علىّ به ٭ وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فالله يحمدك ما اوليت من كرم ٭ الى لبيا للؤم اولى منك بالكرم

الدرس السابع

فضـــــل الرفق

اعلم أن الرفق أحســن ما أتحف(٤٠) به الانسان من الهـدايا وأجـل ما
اتصف به من جميل الخصال وشريف المزايا ولذلك أثنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليه وبالغ فيه فقال ياعائشة ان من أعطى حظه من الرفق
فقد أعطى حظه من الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم
حظه من الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسـلم اذا أحب الله أهل
بيت أدخل عليهم الرفق وقالت عائشـة رضى الله عنهـا قال النبى صلى
الله عليه وسـلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعـ لى عليـه مالا يعطى على
العنف(٤١) وعنها أيضا أنها كـانت مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم
فى سفر على بعير فجعلت تصرفه يمينا وشمـالا فقال رسول الله صـلى الله
عليه وسلم ياعائشة عليك بالرفق فانه لايدخل فى شئ الازانه ولا ينزع من

شئ الاشانه وروى أن عمرو بن العاص كتب الى معاوية يعاتبه فى التأنى فكتب اليه معاوية أما بعد فان التفهم فى الخير زيادة رشد[٤٢] وان الرشيد من رشد عن العجلة وان الخائب من خاب عن الأناة[٤٣] وان المتثبت مصيب أوكاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطئ أوكاد أن يكون مخطئا (وان من لا ينفعه الرفق يضره الخرق[٤٤]) ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالى وقال بعضهم ما أحسن الايمان يزينه العلم وما أحسن العلم يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه (الرفق) وما أضيف شئ الى شئ مثل حلم الى علم وقال سفيان الثورى لاصحابه أتدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضعوا الامور فى مواضعها والشدة فى موضعها واللين فى موضعه والسيف فى موضعه والسوط فى موضعه وهذا إشارة الى أنه لابد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق فالمحمود وسط بين العنف واللين ولكن لما كانت الطباع الى الشدة والغلظة أميل كانت الحاجة الى ترغيبهم فى الرفق أكثر كما يرشد الى ذلك ثناء الشرع الشريف على الرفق دون العنف وان كان العنف فى محله حسنا كما أن الرفق فى محله حسن

(حكاية)

حكى انه رجلا يدعى عامرا وكان واليا على البصرة قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل عليه فوجده مستلقيا على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر عليه ذلك فقال له عمر رضى الله عنك كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت الناطور فقال له عمر اعتزل فانك لا ترفق باهلك فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم

الدرس الثامن

الوفاء بالعهد أحق الافعال بالشكر والحمد

الوفاء بالعهد من حميد الخلال واليه تنتمى المروءة والكمال فهو أفضل شمائل العبد وأوضح دلائل المجد وقد وصف الله به نفسه فقال عز وجل (ومن أوفى بعهده من الله) وقال تبارك اسمه (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) وقال بعض العلماء من لقى الله بلسان صادق وعامل الناس بحسن الخلائق (وألزم نفسه رعى العهود والمواثيق) فقد أرضى الخلائق والخالق وأدرك فى الفضل كل سابق وقال آخر أركان الدين والدنيا أربعة الصبر والصدق والحلم (والوفاء) وقال رجل لبعض الصالحين أوصنى فقال له اتق الله سرك وعلنك وافعل الخير ما أمكنك ولا تضيع أمانة من ائتمنك واصدق فى الحديث سرك أو أحزنك فان فعلت فقد أرحت من المكاره

قلبك وبدنك ومن كلام الحكماء حقيق من الناس بحسن الثناء من عظمت رغبته فى اكتساب الوفاء ومن أمثالهم مع حفظ العهد (٤٥) ينمو قليل الود ومع نكث (٤٦) العهد يذهب كثير الود فعليكم بالوفاء فبه تملك القلوب وتستدام الالفة بين المحب والمحبوب ومما يجمل ويحسن ذكره فى هذا الموضوع مايحكى أن ملكا من الملوك كان له يوم بؤس اذا خرج فيه ولقى أحدا على صفة يكرهها حبسه أياما ثم أمر بضرب عنقه فخرج يوما من تلك الايام فلقى رجلا لم يكن عنده علم بشأنه على الصفة التى كان ينكرها فأمر بحبسه وأعلم الرجل بالامر فحمد الله وسلم للقدر فلما قربت المدة كتب الى الملك يرغبه فى تخلية سبيله ليودّع أهله ويوصى فى ماله فأحضره وقال له هذا أمر لايكون الا بضامن آخذه بما أطلبك به فنظر الرجل فى الحاضرين يمينا وشمالا ثم مدّ يده الى رجل منهم وقال هذا يضمننى فقال له أتضمنه وقد عرفت مايراد به فقال نعم فأمر بحبسه مكانه وتوجه الرجل المضمون الى بلده فأوصى فى ماله وودّع أهله وانصرف ثم حضر وقد وافق يوم تمام المدة فلما استأذن على الملك أمر باحضارهما معا وقال للضامن ماحملك على ضمانه ولوتأخر لقتلت بدلا عنه قال له أيها الملك ما رأيت وقد وثق بى أن أخالف ظنه فىّ فرجع الى المضمون وقال له ماحملك بعد تخلصك على أن تحضر وقد علمت مايراد بك قال لم يكن يجمل بى أن أراه مكان الثقة فيرانى مكان الغدر فعجب الملك من

وفائهما جميعا وعفا عنهما ورفع بؤس ذلك اليوم فلم يقصده بعد ذلك

(حكاية)

حكى ان امرؤ القيس الكندى لما اراد المضى الى قيصر الروم اودع عند السموأل
دروعا (٤٧) وسلاحا واسمة كثيرة فلما مات امرؤ القيس ارسل ملك كندة
يطلب الدروع والسلاح المودعة عند السموأل فقال السموأل لا ادفعها
الا لمستحقها وابى ان يدفع اليه شيأ منها وعاوده فابى وقال للرسول ابلغ
ولدا خونى امانتى ولا اترك الوفاء الواجب علىّ فقصده ذلك الملك
بعسكره فدخل السموأل فى حصنه وتحصن به فحاصره ذلك الملك
وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه اسيرا ثم
طاف حول الحصن وصاح بالسموأل فأشرف (٤٩) عليه من اعلى الحصن فلما رآه
قال له ايها ولدك قد اسرته وها هو معى فاما ان سلمت الى الدروع والسلاح
التى لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت
من ذلك ذبحت ولدك وانت تنظر فاختر أيهما شئت فقال له السموأل
ما كنت لاخفر (٥٠) ذمتى وابطل وفائى فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر
وصبر على فقده محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ
القيس سلم اليهم الدروع والسلاح والاسمة ورأى حفظ ذمامه ورعاية
وفائه أحب اليه من حياة ولده وبقائه (

الدرس التاسع

الالفة والاخاء يورثان المودة والولاء

اعلم أن الالفة هى ارتباط القلوب بعضها مع بعض وهى من أعظم الاشياء قدرا وأجلها خطرا وذكرا ولذلك قال الله تعالى فى سياق الامتنان على عبيده وتعداد النعم عليهم (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) وقال صلى الله عليه وسلم (عليكم باخوان الصدق فانهم زينة فى الرخاء وعصمة (٥١) فى البلاء) وقال عليه الصلاة والسلام (المرء كثير باخوانه ولاخير فى صحبة من لايرى لك من الحق مثل ماترى له) وقال صلوات الله وتسليماته عليه المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف وخير الناس أنفعهم للناس وقال على كرم الله وجهه لابنه الحسن يابنى الغريب من ليس له حبيب وقال بعض الادباء ان أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم

وقال بعض الشعراء

هموم رجال فى أمور كثيرة * وهمى من الدنيا صديق مساعد
نكون كروح بين جسمين قسمت * فجسماهما جسمان والروح واحد

الا أنه مع ذلك يجب اختبار الصاحب قبل الصحبة فمن أمثالهم الاختبار

قبل الاختبار وهذا أمر ضرورى لابد منه فانه ربما اضطر الى أن يمدح صاحبه أو يذمه وليس من المروءة والعدل أن يمدح أو يذم قبل أن يختبر وقد قيل

لاتمدحن امرأ حتى تجربه * ولاتذمنه من غير تجريب

فمدحك المرء مالم تبله[٥٢] خطأ * وذمه بعد جد عين تكذيب

فعليك باخوان الصدق فأفعالهم منسوبة اليك وكل صفة اتصفوا بها مليحة أوقبيحة مرجعها اليك فقد قيل ما من شئ أدل على شئ ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب قال الشاعر

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولاتصحب الأردى فتردى مع الردى

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فيلزم العاقل حينئذ أن لايصاحب الامن كملت أخلاقه وحسنت أوصافه ولله درمن قال لاتصحب من الناس إلامن يكتم سرك ويستر عيبك فيكون معك فى النوائب ويؤثرك[٥٣] بالرغائب وينشر حسنتك ويطوى سيئتك فان لم تجده فلا تصاحب الانفسك وقال بعض الحكماء لابنه يابنى اذا عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان فعدت بك مؤنة[٥٤] مانك واصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها واصحب من اذا سألته أعطاك واذا سكت ابتداك وان نزلت

بك نازلة واسالك[٥٥] وقال بعض الادباء لاتصحب خمسة (الكذاب) فانه يقرب لك البعيد ويبعد منك القريب (الاحمق) فانه يريد أن ينفعك فيضرك (البخيل) فانه يمنعك أحوج ماتكون اليه (الجبان) فانه يلازمك فى الرخاء ويفزع منك عندالشدة (الفاسق) فانه يبيعك بأكلة وعلى العموم فقد حصر بعض الادباء الكبار شروط الاخاء فى أربعة

(الاول) ـ أن يكون الصاحب عاقلا حتى يهتدى به اذا ضل ويرشده اذا تحير قال بعضهم عداوة العاقل أقل ضررا من مودة الاحمق لان الاحمق ربما أراد أن ينفع فيضر

(الثانى) ـ أن يكون عنده دينٌ يرشده الى فعل الخيرات وما فيه نفع لصاحبه قال بعض الحكماء اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والأدب فانه معين لك عند حاجتك ومؤنس عند وحشتك وزين عند عافيتك

(الثالث) ـ أن يكون جميل الاخلاق محمود الخصال مرضى الافعال يحب الخير لصاحبه ويؤثره به على نفسه

(الرابع) ـ أن يكون لكل واحد منهما فى صحبة الآخر رغبة وميل فان ذلك سبب لدوام المودة والمحبة فمن اجتمعت فيه هذه الشروط الاربعة تعين إخاؤه ووجب اصطفاؤه[٥٦]

(حكاية)

حكى انه رجلا كانه عليه دين فكانه لا يقدر قرار ولا زينا له عيشة ولا يلذ له طعام ولا شراب فبينما هو مطرقه ذات يوم يتفكر فيما حل به اذ خطر بباله انه له صديقا فى محل كذا فقام من ساعته وتوجه اليه حتى وصل الى محله ودق عليه الباب فخرج اليه وسأله عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار واخرج اليه ما كانه عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت له زوجته لم قعلت حيث ضقت عليك الاجابة فقال انما ابكى لانى لم أقضد حاله حتى احتاج الى ان سألنى ٤

الدرس العاشر

المشورة حصن من الندامة وأمان من الملامة

المشورة وفقك الله أحسن شئ تكفل لصاحبه بحسن العاقبة ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فقال وهو أصدق القائلين وشاورهم فى الامر (أى الصحابة) وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال عليه الصلاة والسلام رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وما استغنى مستبد برأيه (وما هلك أحد عن مشورة) فاذا أراد الله بعبد هلكة كان أول ما يهلكه رأيه وقال على كرم الله وجهه (نعم الموازرة المشاورة) ولبئس الاستعداد الاستبداد وقال

رضى الله عنه (الاستشارة عين الهداية) وقد خاطر من استغنى برأيه وقال عمر بن عبد العزيز (المشورة) والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأى ولا يفقد معهما حزم وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل وقال بعض البلغاء من حق العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العقلاء ويجمع الى عقله عقول الحكماء ويتعين على المرء أن ينتخب للمشورة أهل الدين وأرباب العقل المرضيين لان الدين عماد كل صلاح وباب كل نجاح قال صلى الله عليه وسلم من أراد أمرا فشاور فيه امرأ مسلما وفقه الله لأرشد أموره ولان باستشارة العاقل ينال المطلوب ويدرك المأمول قال صلى الله عليه وسلم (استرشدوا[٥٩] العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا) وقيل لرجل من بنى عبس ما أكثر صوابكم فقال نحن ألف رجل وفينا رجل عاقل فنحن نطيعه فكأنا ألف عاقل وقال بعض الحكماء (لا تشاور الا العاقل) غير الحسود واللبيب غير الحقود[٦٠] وقال بعض الحكماء اياك (ومشاورة) رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب فى غيره أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه وقال بعض البلغاء اذا أشكلت عليك الامور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى (استشارة) العلماء ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف[٦١] من الاستمداد فلأن تسأل وتسلم خير من أن تستبد وتندم وقيل من أكثر (المشورة) لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا

(حكاية)

حكى انه رجلا من اهل يثرب (٦٢) يعرف بالاسلمي قال ركبني دين (٦٣) أثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه فضاقت على الارض بما رحبت (٦٤) ولم اهتد الى ما اصنع فشاورت من أثق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المهلب بن ابى صفرة بالعراق فقلت له تمنيني المشقة (٦٥) بعد الشقة ثم انى عدلت عن هذا المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الاول شيأ فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفة المشير فركبت نافتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له أصلح الله الامير اني قطعت اليك الدهناء (٦٦) وضربت اكباد (٦٧) الابل من يثرب فانه اشار على بعض من ذوى الحجى (٦٨) والرأى بقصدك لقضاء حاجتي فانه قد برأ فاهل لذلك انت وانه ليحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه ما في خزائننا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانية آلاف درهم فدفعها الى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحا وسرورا ثم عاد الحاجب الي اليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم ايد الامير وزيادة فقال الحمد لله على نجح سعيك واجتنائك ثمر مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا قال الاسلمي فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وانا واقف بين يديه

يا معدن الجود صاغ الله راحتك ... فليس يحسن غير البذل والجود

عمت عطايا اهل الارض قاطبة (٦٩) ... فانت والجود منحوتا من عود

ما استشار غياث النجح منتجعا ... له فيما اشتهاه غير مردود

الدرس الحادى عشر

سلامة الانسان فى حفظ اللسان

اعلم أن المراد بحفظ اللسان أن لايتكلم الانسان كثيرا حتى يسلم من الزلل والخطا فى كلامه فان كثرة الكلام لاخير فيها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يامعاذ (أنت سالم ماسكت) فاذا تكلمت فعليك أولك وقال بعض البلغاء الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة أى العاقبة ويلبسك ثوب الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار وقال بعض الفصحاء اعقل لسانك الاعن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تذكرها وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل أن يطيل حبسك أو يتلف نفسك فليس شئ أولى بطول حبس من لسان وكان يقول بعض الحكماء اذا جالست الجهال فأنصت لهم واذا جالست العلماء فأنصت لهم فان فى انصاتك للجهال زيادة فى الحلم وفى انصاتك للعلماء زيادة فى العلم * ثم ان الكلام لايكون ممدوحا غير مذموم الا اذا استوفى شرائطه وتمت آدابه فمن شروطه أن لايتكلم الا بقدر الحاجة والضرورة * حكى أن بعض الحكماء رأى رجلا يتكلم كثيرا كما يصمت قليلا فقال له ان الله عز وجل خلق لك أذنين ولسانا واحدا ليكون ماتسمعه ضعف ماتتكلم به وقال بعض البلغاء عن (٧٠) تسلم منه خير من منطق تندم عليه

فاقتصر من الكلام على مايقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك وفضوله[٧١] فانه يزل القدم ويورث الندم وقال بعض الشعراء

وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عيوب ذوى العيوب المنطق

ومن شروطه أيضا أن لايتكلم الااذا دعا داع الى الكلام لان مالاداعى له هذيان ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام رجع الى قلبه فاذا كان له تكلم وان كان عليه أمسك وقلب الجاهل من وراء لسانه يتكلم بكل مايعرض له ومن شروطه أيضا أن يضع الكلام فى موضعه لان لكل مقام مقالا

وأما آدابه فهى كثيرة لاتكاد تحصى منها أن لايتجاوز المتكلم فى مدح ولايسرف فى ذم لان السلامة من الكذب فى المدح أوالذم متعذرة ومن آدابه أيضا انه اذا قال قولا حققه بالفعل واذا تكلم بكلام صدقه بالعمل ومن آدابه أيضا أن يكلم كل انسان بما يليق به فلا يخاطب السوقة بكلام الملوك وأن لايتكلم بكلام من فوقه ولذا قال بعض الحكماء لابنه يابنى ان كنت فى قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك ولا بكلام من هو دونك فيزدروك

(حكاية)

حكى انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث انى لأعجب من حالى وحالك انا افصح منك لسانا وأوضح منك بيانا وأرجح ميزانا وأكبر منك شانا وأكثر طيرانا ومع ذلك فقد أضربنى الجوع واحرمنى (٧٢) الهجوع واطال عليك (٧٣) مجهوده مبعدة عن الطريقة مطرودة وانت تأكل وتشبع وفى نواعم الابدان ترتع (٧٤) فقال لها البرغوث ويحك (٧٥) اما علمت سبب ذلك قالت لا قال لأنك على العالم تطير وعلى رؤسهم تدندنين وعلى وجوههم تقعين فتؤذين وأما انا فقد توصلت الى قوتى بسبب سكوتى فعليك بالسكوت يتيسر لك القوت والله اعلم ؛

الدرس الثانى عشر

المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب

اعلم أن المزاح من الامور التى يجب على كل عاقل نبيه ذكى وجيه أن (٧٦) يتقيه وينزه نفسه عن مساويه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاح استدراج (٧٧) من الشيطان واختداع (٧٨) من الهوى وقال بعض البلغاء من كثر مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طابت غيبته

ثم اعلم أن المضر من المزاح انما هو كثرته والافراط فيه بخلاف الاقتصاد فيه واستعمال القدر الضرورى منه فلا بأس به ولذا قال عمرو بن العاص

لابنه اقتصد فى مزاحك فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجرئ عليك السفهاء وان التقصير فيه يغض عنك المؤانسين ويوحش منك المصاحبين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال (انى لأمزح ولا أقول الا حقا) فمن مزاحه صلى الله عليه وسلم أن عجوزا من الانصار أتته فقالت يارسول الله ادع لى بالمغفرة فقال أما علمت أن الجنة لايدخلها العجائز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما قرأت قول الله عزوجل انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا (٧٩) (٨٠) وأتته أخرى فى حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك فقالت فلان فقال الذى فى عينيه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها وجعلت تتأمل فى عينيه فقال لها ماشأنك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى عينيك بياضا فقال أما ترين بياض عينى أكثر من سوادها هذا هو المزاح الممدوح بالشرع والذى لايجه الطبع وهناك مزاح يخرج بصاحبه الى حد الخلاعة والتهتك فذلك مذموم وهو من صاحبه قلة عقل لانه يلجئ صاحبه الى الخروج عن حد الادب والحشمة ومن الاشياء التى تنجم عن المزاح كثرة الضحك وهو مذموم أيضا لانه ليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن اتصف به فى أعين الناس مقدار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه

(حكاية)

حكى انه بعض الملوك قال لبعض وزرائه أحضر لى رجلا يكون عالما بحقائق الامور قد هذبته حوادث الدهر أرجع اليه اذا جهلت وأحدثه اذا خلوت وأصحبه اذا سافرت فاحضر له رجلا قد اخذ الحظ الاوفر والنصيب الاكبر من الفضل والأدب مع لطف المنادمة وحسن الاستماع والمسامرة فقربه الملك يجله ويحترمه كثيرا ورتب له اموالا جسيمة وعطايا كثيرة حتى دخل عليه فى بعض الايام فوجده يمزح مع بعض اصحابه مزاحا مخلوطا بالأدب والمروءة فغضب لذلك غضبا شديدا وقال انه مثل هذا لا يصلح لمجالسة الملوك وأبعده وخلع عنه ثوب النعمة التى كانه منغمرا فيها وما ذاك الا نتيجة المزاح ؛

الدرس الثالث عشر

من سلك المروءة سبيلا أصاب الى كل خير دليلا

المروءة هى المحافظة على جميع الأحوال التى بها تكون النفس على أفضل حالة فلا يظهر منها قبيح ولا يتوجه اليها ذم ولا لوم وهى قسمان الأول مروءة المرء فى نفسه والثانى مروءته فى غيره فأما التى فى نفسه فمحافظته على الشرع وتمسكه بالدين مع تحليه بالأخلاق الزكية والصفات المرضية كاجتناب المحارم والتعفف عن جميع المآثم مع لين الجانب وحسن الخلق وما أشبه ذلك وأما التى فى غيره فبذل النصيحة

وأداء الأمانة وبذل المعروف وكف اليد واللسان عن الأذى وكتم السرّ وقبول العذر وبذل الشفاعة وما أشبه ذلك فاذا اجتمع هذان النوعان فى شخص فقد أحرز من المروءة حظا وافرا ومن الفضل فخرا ظاهرا وسئل بعض الأدباء عن المروءة فقال أن تتعفف[٨٢] عن الحرام وتجتنب الآثام وتنصف فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تعين قويا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسرف فيما يعقبه الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم وقال عليه الصلاة والسلام من عامل الناس ولم يظلمهم وحدثهم ولم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت محبته وقال عليه الصلاة والسلام إنّ الله يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفاسف[٨٣] الأمور ودنيئها * وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال مواساة الاخوان وصدق اللسان وذكر الله تعالى فى كل مكان وقال أنوشروان لابنه يابنى أكمل الناس مروءة من حسن دينه ووصل رحمه وأكرم إخوانه * وقيل ان معاوية رضى الله عنه قال لابن عمر ماالمروءة قال تقوى الله وصلة الرحم وقال للمغيرة ماالمروءة قال العفة عما حرم الله والحرفة فيما أحل الله وقال ليزيد ماالمروءة قال الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو عند المقدرة فقال له أصبت وما حال المغيرة عن الصواب * وقيل لبعض الصالحين متى يجتمع للمرء أسباب المروءة فقال اذا اجتمعت فيه خمس خصال اذا اتقى الله ولم يتق

الناس واذا صبر على النوائب واذا شكر على النعمة واذا آثر بالمعروف واذا أغاث الملهوف وقال محمد بن على المروءة أن لاتعمل فى السرّ عملا تستحى منه فى العلانية

(حكاية)

حكى انه ثلاثة اختلفوا بفناء (٨٤) الكعبة فى اى الناس اكثر مروءة فى هذا العصر فقال احدهم عبد الله بن جعفر وقال الآخر قيس بن سعد بن عبادة وقال الثالث غرابة الأوسى وكثر كلامهم فى ذلك فقال لهم رجل من الحاضرين ليقم كل واحد منكم الى صاحبه يسئله حتى ينظر (لمروءته) ويحكم على العباد فمضى صاحب عبد الله اليه فصادفه قد وضع رجله على راحلته (٨٥) ليركب فقال له يا ابن عم رسول الله قال قل قال ابن سبيل (٨٦) ومنقطع به فثنى (٨٧) رجله عن راحلته وقال خذها بما عليها فجاء بالناقة وعليها من طارف (٨٨) خز واربعة آلاف دينار ومضى الآخر الى قيس فوجده نائما فقال له خادمه هو نائم فما حاجتك قال له ابن سبيل ومنقطع به قال حاجتك أيسر من ايقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما فى دار ابن سعد اليوم سواها وسار الى معاطن (٨٩) الابل بعلامة الى عند فصيل وخذ راحلة وعبدا وامض لشأنك فقيل انه قيل انتبه من نومه فأخبره الخادم بما صنع فاعتقه وقال هذا ايقظتنى فكنت أزيده ومضى صاحب غرابة الأوسى فوجده قد خرج من مدينة يريد الصلاة وهو متوكئ على عبدين وقد كف بصره فقال يا غرابة قال قل قال ابن سبيل ومنقطع به فخلى عن العبدين

وصفوه بيده وقال اواه اواه والله ما تركت لحضرمة لعرابة مالا ولكنه
خذ العبد يده قال ما كنت لاقطع جناحيك قال انه لم تأخذهما فهما
حراء فانه شئت فخذ وان شئت فاعتقه فتركهما وأقبل يلتمس الخارطة
بيده فأجمع الحاضرون على ان عرابة اكثر مروءة من صاحبيه لانه اعطى
من قلة وهما أعطيا من كثرة ؟

الدرس الرابع عشر

العلم أفضل مكتسب وأنفع لمقتنيه من الفضة والذهب

العلم هو معرفة الأشياء على ماهى عليه وشرفه أعظم من أن تحيط به عبارة أو ينطق به لسان وناهيك بقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فمنع المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم (والذين أوتوا العلم درجات) وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الى ابراهيم عليه السلام انى عليم أحب كل عليم وقال بعض الحكماء (عليكم بالعلم) فانه يقومكم صغارا ويقدمكم كبارا وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لمولاه كميل يا كميل (العلم خير من المال) لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال وقال مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مالا وقال

عبدالملك بن مَرْوان لبنيه يابَنِيّ (تعلموا العلم) فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم سوقة[٩٠] عشتم وقال الشاعر

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

فان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت[٩١] عليه المحافل[٩٢]

فالعلم فضله مشهور ولا يجهل فضل العلم ولا قدره الا أهل الجهل لان فضل العلم لا يعرف الا بالعلم وهذا أبلغ فى فضله لان فضله لا يعلم الا به وقيل لبزرجمهر العلم أفضل أم المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على أبواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم * واعلم أن كل العلوم شريفة ولكل علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها أمر محال كما هو مصداق قوله عليه الصلاة والسلام من ظنّ أن للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه فى غير منزلته التى وضعه الله بها حيث يقول (وما أوتيتم من العلم الاقليلا)

وحيث لم يكن سبيل الى معرفة جميعها وجب صرف الهمة فى تحصيل أهمها وأفضلها وهو علم الدين لان الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون وليس المراد بعلم الدين علم مخصوص بل يتعلق به علوم شتى بين فضيلة كل واحد منها الامام الشافعى حيث قال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نَبُلَ مقداره ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم

الحساب جزل رأيه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه

(حكاية)

حكى ان الشعبى قال دخلت على الحجاج الثقفى حين قدم العراق بصفة كونه واليا عليهم بعد قتل عبد الملك بن مروان فسألنى عن اسمى فاخبرته ثم قال يا شعبى كيف علمك بكتاب الله قلت عنى يؤخذ قال كيف علمك بالفرائض(٩٣) قلت الى فيض المنزى قال كيف علمك بالناسى قلت انا الفريد فيض قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه قال لله ابوك وقربنى اليه وسودنى على قومى ورفع منزلتى بينهم فدخلت اليه وانا صعلوك(٩٤) من صعاليك همدان وخرجت وانا سيدهم وما ذاك الا بالعلم

الدرس الخامس عشر

الكبر يورث الذم ويوجب المقت واللوم

الكبر هو استعظام المرء نفسه عما يستحق وهو من الصفات المذمومة التى تسلب الفضائل وتكسب الرذائل ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة (من كبر) وقال لعمه أنهاك عن الشرك بالله (والكبر) فان الله يحتجب منهما وقال بعض

الحكماء ماالكبر إلا فضل حمق * ويحكى أن مطرف بن عبدالله نظر الى المهلب بن أبى صُفرة وعليه حلة يسحبها وعشى الخيلاء[٩٥] فقال ياأباعبدالله ماهذه المشية التى يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفنى قال أعرفك أولك نطفة مذرة[٩٦] وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة فعلام الانسان يتكبر وقد عرف مبتدأه ومنتهاه فالعاقل عليه حينئذ أن ينظر فى نفسه ويتأمل فيها ولا يكلها وما تحب فانك تعلم أن النفس بالشهوات آمرة وعن الرشد زاجرة بمصداق قوله تعالى (إنّ النفس لأمّارة بالسوء)

(حكاية)

حكى انه قبرة اتخذت لها عشا تأوى اليه وتبيض فيه ولما تم ذلك العش فى طريق يمشى فيل الفيل الى مشرب له فرزئت يوم على عادته ليرد مورده[٩٧] فوطئ عش القبرة وهشم[٩٨] بيضها وقتل فراخها فلما نظرت ماحل بها علمت انه ما لها الا مهاد الفيل فطارت حتى وقعت على رأسه باكية ثم قالت ايها الملك لم هشمت بيضى وقتلت فراخى وانا فى جوارك أفعلت ذلك لاستصغار الأمرى واحتقار الشأنى فحمل فرط تكبره واستصغار امرها وقيل قال هو كذلك فتركها وانصرف الى جماعة الفيول فشكت اليهم ما حصل لها من الفيل فقالوا وماذا عسى نبلغ به ونحن فيول فقالت للغراب أنت منكم انه تطير معى اليه وتفقئ عينيه فانى أحتال له بعد ذلك بحيلة أقر

فأجبنط الى ذلك وفعله ما امر زوجه به فصار لا يهتدي الى طريق مطعمه ومشربه الا ما يتقدم به موضعه فلما علمت منه ذلك جاءت الى غدير فيه ضفادع[١٠١] وشكت اليه ذلك فقال لها الضفادع وما حيلتنا نحوه فيه وهو على ما ترينه من عظمه قالت أحب منكما ان تحضرنه معي الى وهدة قريبة منه فتقتصه فيها فاذا سمع أصواتكما لم يشك في الماء فيهوي فيها فاجبنط الى ذلك واجتمعن في هذه الوهدة فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد أجهدته[١٠٣] العطش فأقبل حتى وقع في الوهدة فماتت القبرة ترفرف على رأسه وقالت له أيها الطاغي المغتر بقوته المتكبر بكبر جثته كيف رأيت تكبرك أوجب هلاكك واضعف قوتك ولكن هذا جزاء المتكبرين ٢

الدرس السادس عشر

بالعدل استقام الدين

العدل هو وضع الشئ في محله وايصاله الى مستحقه وهو الذي يدعو الى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وترتاح معه العباد وتنمو به الاموال وتحسن به الأحوال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط[١٠٤] شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس قدرا عند الله تعالى الملك العادل وقال صلوات الله عليه أوصاني ربي بالاخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضا والغضب وبالقصد[١٠٥] في الغنى والفقر وقال عمرو بن العاص سلطان

(عادل) خير من مطر وابل[١٠٦] وسأل كسرى بعض حكماء الفرس أىّ الرجال خير فقال أرحبهم[١٠٧] ذراعا عند الضيق (وأعدلهم) حكما عند الغضب وأبعدهم ظلما عند المقدرة وقيل اذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح ما بعد عنه وقال بعض الحكماء خير الولاة من قدّم الصبر وآثر (العدل) وقبل الحق ووافق صواب الحكم وأنصف من نفسه واجتهد فى مصالح العباد * وسئل بعض الحكماء أىّ الناس أفضل قال من (يعدل) فى أحكامه ويجزل فى إنعامه وتظهر الحكمة فى كلامه ويحكى أن المأمون كان يجلس للظالم فى يوم الاحد فمشى اليه يوما فلقيته امرأة فى ثياب رثة فأنشأت تقول

ياخير منتصف يهدى الى الرشد * ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عقيد[١٠٨] الملك أرملة * عدا[١٠٩] عليها فما تقوى به أسد
فابتز[١١٠] منها ضياعا بعد منعتها * لما تفرّق منها الاهل والولد

فلما وصل الى مكان حكمه قال لها من خصمك قالت القائم على رأسك العباس بن أمير المؤمنين قال المأمون لقاضيه يحيى بن أكثم أجلسها معه وانظر بينهما فأجلسهما ونظر بينهما بحضرة المأمون وأخذ كلامها يعلو على كلام العباس فزجرها بعض الحجاب فقال له المأمون ويحك خلها فان الحق أنطقها والباطل أخرسه وأمر برد ضياعها اليها[١١١] * ثم ان العدل ينقسم الى قسمين عدل الانسان فى نفسه وذلك يكون بكفها عن القبائح

وارتكابها الجميل من المصالح وعدله فى غيره وهو ثلاثة أقسام عدل السلطان فى رعيته وذلك يكون بعدم ظلمهم وعدل الرعية مع السلطان وذلك يكون باخلاصهاله فى الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع أمثاله ويكون بكف الأذى عنهم وجلب المنفعة لهم

(حكاية)

حكى انه الحكم بن هشام أحد خلفاء بنى أمية بالأندلس كان له عامل اغتصب جارية لرجل من بلدة بالاندلس تسمى كورة جيان وصيرها الى الحكم فجاء الرجل الى قاضى قرطبة[١١٢] (محمد بن بشير) وأثبت عنده ماجرى فى جاريته وأتاه ببينة تشهد له على غيبة الجارية وعلى معرفة ظلمه فأوجب الحكم حضور الجارية والوقوف على غيبتها فقام القاضى واستأذن على الحكم فلما دخل عليه قال انه لم يتم العدل فى العامة وانه افاضه فى الخاصة واعلمه بخبر الجارية وكانت قد وقعت من نفسه موقع لطف وقال لابد من ابرازها وتعرفنى عن القضاء قال له الحكم اوهل أدعوك الى خير من ذلك قال وما هو قال تباع الجارية من صاحبها بأوفر الأثمان واجعل الثمن فقال له انه الشهود شخصوا (اى حضروا) من هناك بطلب الحكم فى مظانه[١١٣] فلما وصلوا نظر فيهم وانفاذ الحكم لأهله فلما سمع مقاله امر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على غيبتها وقضى بها لصاحبها وهكذا يكون العدل ؛

الدرس السابع عشر

الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك

معنى هذه العبارة أن الوقت فى المحافظة عليه كالسيف ان لم تقطعه بفعل الخيرات وعمل كل ما يعود عليك منه منفعة فانه يقطعك بعدم نجاحك وعدم بلوغ قصدك وغايتك فعلى كل عاقل أن يجتهد فى عدم ضياع وقته بل عليه أن يصرف جميع أوقاته بالحكمة والتدبير ويجعل لاجزاء وقته وظائف كأعضائه فانك تعلم أن جسم الانسان له أعضاء وكل عضو له وظيفة خاصة به بحيث لو تعطلت احداها لكان أبتر وناقصا وفاقدا جزأ عظيما من لذة الحياة فكذلك الوقت له أجزاء ولكل جزء وظيفة فيقسم أوقاته على حسب أعماله مراعيا فى ذلك حالة معاشه وصحته وحقوق أعماله وفائدته ناظرا فى كل عمل لوقته الذى يصح أن يعمل فيه فيكون كالزراع يحصد الثمرة عند نضجها غير مغتر بزهوها ولايؤخرها طرفة عين لانه لايدرى مايحصل فى المستقبل حتى تضيع ولاينتفع بها ولا فرق فى الحرص على الوقت وعدم ضياعه بين الغنى والفقير والعالم والمتعلم والقوى والضعيف فان الكل مسؤل ومطالب فالعالم مطالب بأن يأخذ لعلمه أوقات الافادة والمتعلم يأخذ لجهله أوقات الاستفادة فلا يصرف همته الى اللعب ولايضيع أوقاته سدى بدون منفعة تعود عليه فان ذلك

يعدّ من قلة العقل وسوء التربية والغنى يحافظ على ثروته من الضياع والفقير مسؤل أن يحصل الثروة ليكون غنيا والقوى مسؤل أن يأخذ من قوته وهو قوى ليستعين به وقت ضعفه والضعيف مسؤل عما بقى من قوته

(حكاية)

حكى انه سلحفاة وارنبا تسابقا مرة وجعلا الحد بينهما الجبل وقد عقدا على ذلك رهنا فظل منه سبعه منهما ووصل الى الجبل قبل صاحبه أخذ الرهنه أما الأرنب فقد اظل على خفته فى الجرى واتساع الوقت منه فتوانى فى الطريق ونام وأما السلحفاة فلسلامة بطئ حركتها واتساع المتسع منه الوقت مع الاهمال والكسل فيه والكثير منه معها قليل جدّت فى السير حتى وصلت الى الجبل قبله فعند ما استيقظ الأرنب من نومه وجدها قد سبقت فالتزم بدفع الرهنه لها وتندم على اتكاله على اتساع الوقت حيث لا ينفع الندم والله اعلم

الدرس الثامن عشر

سرك من دمك فان تكلمت به فقد أرقته

اعلم أن كتمان السر من أقوى أسباب النجاح وأدوم لأحوال الصلاح قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحاجات (بالكتمان) فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه (سرّك) أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره وقال بعض الحكماء من حصن (سره) فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقال بعض الحكماء انفرد (بسرك) ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال عمرو بن العاص اذا أنا أفشيت (سرى) الى صديقى فأذاعه فهو فى حل[114] فقيل له وكيف ذلك قال أنا كنت أحق بصيانته وذكر العتبى أن معاوية (أسرّ) الى عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان حديثا قال عثمان فجئت الى أبى فقلت ان أمير المؤمنين أسر الىّ حديثا أفأحدثك به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا فقلت له أويدخل هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكنى أكره أن تدخل لسانك بافشاء (السرّ) قال فرجعت الى معاوية فذكرت ذلك له فقال معاوية (أعتقك أخى من رق الخطاء) وقال معاوية أعنت على على بن أبى طالب كرم الله وجهه بأربع كنت رجلا (أكتم سرى)

وكان رجلا ظُهَرة وكنت فى أطوع جند وأصلحه وكان فى أخبث جند وأعصاه وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون علىّ منه وان ظفر بهم اعتددت بها علىه فى دينه وكنت أحب الى قريش منه فيالك من جامع الىّ ومفرّق عنه وعون لى وعون عليه وكان يقال أصبر الناس من صبر على (كتمان سره) ولم يبده لصديقه فيوشك أن يصير عدوّا فيذيعه وقال المهلب بن أبى صُفرة (أدنى أخلاق الشريف كتمان السرّ وأعلى أخلاقه نسيان ماأسرّ اليه)

(حكاية)

حكى ان المتوكل على الله من خلفاء العباسيين قد اجتمع اعيانه دولته على قتله فدخلوا عليه فى مجلسه وقتلوه وبايعوا ابنه المنتصر بالخلافة فلما ولى الخلافة أسرّ فى نفسه ان يقتلهم بقاتل ابيه الا انه لم يستعمل الحزم فى ذلك وصار يخفى سرّه ويظاهرهم ولغيرهم بذلك فاجتمعوا واتفقوا على المبادرة الى هلاكه قبل ان تسبقه اليهم سيوف نقمته فاستحضروا طبيبه وكان يدعى جبريل وبذلوا له من المال قدرا جليلا ومبلغا جزيلا فالتزم لهم بايجاز ماأملوه وافترقوا واتفق من جبريل بنجاح سعيه فيما سألوه فلم يلبث المنتصر الا أياما حتى أحضر جبريل ليفصده ففصده بموسى قد سمّ فمات من ليلته وماذاك الا نتيجة افشاء سرّه ؛

الدرس التاسع عشر

الصبر جُنَّة واقية وعزة باقية

الصبر هو حبس النفس على البلوى وعقل[116] اللسان عن الشكوى وهو من الصفات الممدوحة وقد أثنى به الله على عباده فقال عز من قائل أولئك يؤتون أجرهم مرتين (بما صبروا) وقال تعالى إنما يوفى (الصابرون) أجرهم بغير حساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تنالون ما تحبون الا (بالصبر) على ما تكرهون ولا تبلغون ما تأملون الا بترك ما تشتهون وقال بعض الحكماء (الصبر) على حلول الحادثات (والصبر) عن معترض الشهوات أفضل ما منح العبد من الخيرات وقال بعض العلماء خصلتان يحبهما العاقل ويكرههما الجاهل (الصبر) عند النوائب والعفو عند المقدرة وفى بعض الحكم السعيد من قمع (بالصبر) شهوته ودبر بالحزم أمره وقال الشاعر

انى رأيت وللأيام تجربة * (للصبر) عاقبة محمودة الأثر[117]

وقل من جدّ فى أمر يحاوله * واستصحب (الصبر) الا فاز بالظفر

وقال وهب بن منبه ثلاث من كن فيه فقد أصاب البر سخاء النفس (والصبر) على الاذى وطيب الكلام وفى بعض الحكم المنثورة من (صبر) على البلاء وصل الى الوفاء

(حكاية)

حكى انه امرأة من بنى اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فسرقها سارق فحبرت وردت أمرها الى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبح السارق ونتف ريشه نبت جميعه فى وجهه فسعى فى ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان أتى حبر من أحبار بنى اسرائيل فشكا اليه فقال لا أجد لك دواء الا أن تدعو عليك فدعت المرأة فارسل الله عليه قال لها ايه دجاجتك فقالت سرقت فقال لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد فعلت فى بعضه قالت هو كذلك فما زال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من أين علمت ذلك قال لأنها لما حبرت ولم تدع عليه انتصر الله لها فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه

الدرس العشرون

الحسود لا يسود

اعلم أنه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان الحالة الاولى أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها عنه وهذه الحالة تسمى (حسدا) فالحسد هو كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية

أن لاتحب زوالها ولاتكره وجودها ودوامها ولكن نفسك تشتهى مثلها وهذه تسمى غبطة وهى ليست بمذمومة وانما المذموم الحسد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يغبط والمنافق (يحسد) وانما كان الحسد مذموما لانه تسخط (١١٨) لقضاء الله فى تفضيله بعض عباده على بعض وأى معصية توجب ذما وتكسب عارا تزيد على كراهتك راحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وأيضا فانه يجمع خصالا مذمومة ويقتضى أحوالا منكرة وأسبابا مشؤمة منها بغض المحسود لغير سبب والحقد عليه دون ذنب وجب ومنها انكار الحق على المحسود وان ظهر واظهار الباطل عليه وان استتر ومنها الاعتراض للفضيحة والتجافى عن النصيحة والتصدى لكل قبيحة ومنها الامتناع عن جميع ماعند المحسود من الخير وان كان مفتقرا اليه فلا يرى للؤمه وسوء نيته أن ينال من فضله ولا أن يتعلم من علمه ولا يرى التواضع له وان كان أرفع منه قدرا فهو لايلقاه الا متكبرا عليه ولا يعامله الا بالاساءة اليه لذلك قد أمر الله جل جلاله بالاستعاذة منه فقال عز من قائل (ومن شر حاسد اذا حسد) وقال تعالى فى معرض الانكار (أم يحسدون) الناس على ما آتاهم الله من فضله وذكر جل ذكره حسد اخوة يوسف عليه السلام وعبر عما فى قلوبهم بقوله تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا

يخل لكم وجه أبيكم فلما كرهوا حب أبيهم له ساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال عليه الصلاة والسلام دَبَّ اليكم داء الامم قبلكم البغضاء (والحسد) وقال الاحنف بن قيس لا راحة (لحسود) وكفى بالانتقام منه أن يتقطع غما بحسده ومحسودُه دائم المسرة يغتم عند فرحه ويحزن وقت سروره وقال بعضهم ما أسوأ حالَ الحاسد يرى زوال نعمة المحسود نعمة عليه وان لم تصل اليه ويفرح بما يجرّه الدهر اليه من الخطوب ويحزن بما يصل اليه من المحبوب فلا يزال مغتاظا على من لا ذنب له متربصا به ما لا فائدة له فيه وقال الشاعر

أيا (حاسدا) لى على نعمتى * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى حكمه * لانك لم ترض لى ما وهب
فجزاك ربى بأن زادنى * وسدّ عليك وجوه الطلب

وبالجملة (فالحسد) رأس كل خطيئة وأصل كل عداوة وبليه فعلى كل عاقل أن يتجنبه ويجعل الحذر منه مغنمه ومأربه حتى يسلم من غوائله ويخلص من شره وحبائله

(حكاية)

حكى ابو بكر بن عبد الله المزني قال انه رجلا كان يقف على رأس بعض الملوك ويقول أحسن الى المحسن باحسانه والمسئ ستكفيه مساءته وكان الملك يحسن اليه (فحسده) (١٢٢) رجل من اصحابه على مقامه وتمنى ان يكون هو مكانه فبغى عليه الى الملك أشد البغي وسعى في حتفه (١٢٣) ابلغ السعي حتى تغير عليه الملك وكان الملك لا يكتب بخط يده الا في صلة او جائزة فكتب بخطه الى بعض عماله لشدة حنقه اذا وصلك كتابي هذا فاذبح حامله واسلخ واحش جلده تبنا وابعث به الي ودفعه الى ذلك القائم على رأسه فأخذه وخرج به فلقيه الساعي عليه فقال له ما هذا قال خط يد الملك الى عامله فلان فقال له هبه لي بفضلك وأحسن به فاني محتاج اليه وأنت غني عنه فرده له ودفعه اليه فأخذه وذهب به فرحا مسرورا حتى وصل الى العامل فلما قرأه العامل قال أتعرف ما في كتابك قال صلة الأمير المعلومة من خط يده فقال العامل بل أمرني فيه انه أذبحك وأحشو جلدك تبنا وأرسل به اليه فقال انوه الله في دمي فان الكتاب لم يكن لي فراجع الملك في أمري قال ليس لكتاب الملك مراجعة الا انفاذ الأمر لا سيما اذا كان بخط يده وامر بانفاذ ما في الكتاب قال وجاء ذلك الرجل على عادته وقام على رأس الملك وجعل يقول احسن الى المحسن باحسانه والمسئ ستكفيه مساءته فلما رآه الملك قال ما فعل الكتاب الذي كتبت لك بخط يدي قال لم لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال له الملك انه ذكر عنك كذا وسعى عليك بوجه كذا فأظهر الرجل براءته وتجهد عنده صدقه وجئ بجلد الباغي محشوا تبنا فقال له الملك صدقت وصدق موعظتك قم كما كنت تقوم وقل كما كنت تقول وجزاؤه ما حل به ٤

الدرس الحادى والعشرون

التربية عنوان النجاح ووسيلة الى الفلاح

اعلم أن الكلام على التربية ينحصر فى مبحثين الأول فى التربية الادبية والثانى فى التربية العقلية

(التربية الادبية)

هى غرس[١٢٤] مكارم الاخلاق فى روح الطفل وتهذيب طباعه وتعوده على شريف الاخلاق وكريم السجايا وذلك يكون بالتدريج فأولا يأخذ المعلم الصبى باللين والرفق ويستعمل معه الطرق اللازمة فى اقباله عليه ويلقى على مسامعه شيأ من الآيات المشتملة على الحكم الباهرة[١٢٥] والمواعظ الزاجرة وشيأ من الاحاديث النبوية المشتملة على مكارم الاخلاق مما يحثه على النزاهة عن سفاسف الامور ويكون ذلك بعبارة سهلة بحيث لايصعب على أىّ تلميذ فهمها فاذا علم كمال استعدادهم الى ماهو أرقى من ذلك جاءهم بالحكم والمواعظ والامثال المشتملة على مكارم الاخلاق والحث على فعل جميع الاعمال الخيرية فترسخ فيهم حينئذ الملكات الصالحة

(التربية العقلية)

المراد بها التعليم الذى به تنمو قوة العقل بما يثبت لهم من المعارف والعلوم معلموهم الذين هم الرّوح التى تنبعث منها الحياة لباقى الامة واذًا فيقال

اذا صلحت هذه الروح كانت حياة الامة صالحة طيبة واذا فسدت فسدت حياة الامة تبعالها وذلك لان الأمة ألقت مقاليد أولادها اليهم وذلك بما ثبت لهم فيهم من حسن الظن وعظيم الثقة فلذا كان الواجب على كل معلم أن لايهمل فى أداء واجباته وأن لايجنح الى التراخى عن كل مايعود على المتعلمين بالمصلحة والمنفعة وحيث كان الصراط المستقيم والمحور(١٢٦) الذى تدور عليه رحى النجاح(١٢٧) والواسطة العظمى والطريقة المثلى(١٢٨) فى نجاح وفلاح مثل هذه (التربية) هواستمداد التلامذة بما فى ديننا القويم من الحكم الباهرة والمواعظ الزاجرة فلابد اذًا للمعلم من أن يمدّ أرواح التلامذة بنور هذا الدين القويم شيأ فشيأ من عهد طفوليتهم ويبث فى أرواحهم حب العمل به وأن يكثر من ذكر الآيات والاحاديث التى تحث على السعى والعمل والجد والاجتهاد فى طلب الخيرات والتحصيل عليها فبذلك يكون المعلم من الرجال الساعين فى سعادة البلاد وجلب الخيرات اليها والباذلين الجهد فى تحصيل عزها ويكون قد أدّى بعض الواجب عليه

(حكاية)

حكى انه البادية قحطت[١٢٩] فى ايام هشام بن عبد الملك فقدمت العرب عليه فرأوا انه يظلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو اجدب عشرة سنة وكان أبوه قد أحسن تربيته وبالغ فى تأديبه فوقف عليه عبد هشام فقال لحاجبه ما شأ أحد أن يدخل علىّ الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس[١٣٠] حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير المؤمنين انه للكلام (فرا اوليا)[١٣١] ولو يعرف ما فى طيه الا بشره فانه أذن له أمير المؤمنين أن أفسره فسره فأعجبه كلامه وقال افسره لله درك فقال يا أمير المؤمنين انه أصابنا سنة ثلاث سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفى أيديكم فضول مال فانه كانت لله فرقوها على عباده وانه كانت لهم فعلام تحبسوا عنهم وانه كانت لكم فتصدقوا عليهم فانه الله يجزى المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لنا فى واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادى بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له ألك حاجة قال مالى حاجة فى خاصة نفسى ولكنه عامة المسلمين فخرج من عنده وهو أجل القوم فجزى الله التربية خيرا ؛

الدرس الثانى والعشرون

أدبوا أولادكم صغارا تسرّوا بهم كبارا

اعلم ان من أهم الامور وأوكدها الاعتناء بتربية الاولاد وتعويدهم على التخلق بالكمالات فى حال نشئهم فعلى كل والد أن يخلص ذمته ويبرأ مما وكله الله تعالى من أمر تربية ابنه وذلك يكون بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء وحيث ان أول ما يغلب عليه شره الطعام فينبغى أن يؤدبه فيه مثل أن لايأخذ الطعام الا بيمينه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لايمعن النظر اليه ولا الى من يأكل وأن لايسرع فى الاكل وأن يجيد المضغ ولا يلطخ ثوبه ولا يده ويمنع أن يبتدئ بالكلام ويعوّد أن لايتكلم الاجوابا بقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجالس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجرى على لسانه شئ من ذلك وينبغى أن يمنع من كل مايفعله فى خفية فانه لايخفيه الاوهو يعتقد أنه قبيح ويمنع من أن يفتخر على أقرانه بشئ مما يملكه أبوه أو بشئ من مطاعمه وملابسه بل يعوّد على التواضع والاكرام لكل من عاشره واللطف فى

الكلام معهم وينبغي أيضا أن يعود أن لايبصق ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولايضع رجلا على رجل بحضرة من هو أكبر منه ويعلم كيفية الجلوس وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هوأكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر اليهم بعين الاجلال والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم واذا بلغ سن التميز فينبغي أن لايسامح في ترك الطهارة والصلاة ويعلم كل ما يحتاج اليه من الشرع ويخوف من السرقة والخيانة والكذب والفحش وكل مايغلب على الصبيان فان عود الطفل على هذه الآداب نشأ مفلحا بجلاها وان أهمل ونفسه حتى ألف اللعب والفحش (١٣٢) وشره الطعام وغير ذلك من الفواحش (١٣٣) نباقلبه عن الحق وصار كالحيوان بلا فرق

(حكاية)

حكي أنه الحجاج لما ولي العراق أمر صاحب حراسة أن يطوف بالليل فمر وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة يتعابثون (١٣٤) وعليهم اثر الشراب فأخذهم وسألهم منهم انتم حتى خالفتم الأمر فقال الأول

* أنا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزوم (١٣٥) وهاشم (١٣٦) *
* تأتي اليه الرقاب خاشعة * يأخذ منها مالا ومنها دما *

فأمسك عنه قتله وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين يزيد (١٣٧) الذي

* أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود *

* ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود *
فأمسك عنه قليلا وقال لعلمه اشراف العرب وقال الثالث
* أنا ابن الذى خاض الصفوف بعزم * وقومها بالسيف حتى استقامت *
* كأباه لا يثنيك رجلاه صدها * اذا الخيل في يوم الكريهة ولت *
فأمسك عنه قليلا وقال لعلمه شجاعة العرب فلما أصبح رفع أمرهم الى الحجاج
فأحضرهم وكشف عنهما لهم فاذا الأول ابن حجام والثاني ابن قوال والثالث
ابن هائك (اى نساج) فتعجب الحجاج منه فصاحهم وقال لجلسائه علموا
أولادكم الأدب فلولاه لضربت اعناقهم ثم أطلقهم وأنشد
* لكم ابنه عنه سكت واكتب أديبا * يغنيك محموده عن النسب *
* ابن الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي *

الدرس الثالث والعشرون

آداب المعاشرة

اعلم ان الانسان لا يمكنه أن يعيش منفردا بل لابد له من مخالطة أبناء جنسه ومعاشرتهم فعليه اذن أن يتعلم آداب المعاشرة وحسن المعاملة معهم فمنها أن يعاملهم بالصدق ويصانعهم (١٣٧) بالملاطفة والمداراة فان ذلك يوجب المودة ويجلب المحبة

ومنها البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تزاوروا والمصافحة اذا تلاقوا ومنها أن لا يمدح واحدا منهم فان السفه من الجهل فصاحبه ممقوت بين اخوانه مبغض بين خلانه * قيل لبعض الحكماء أى

الاشياء أشد ضررا على المرء قال لزوم السفاهة ومن أمثالهم من تحلى بالسفاهة تخلى عن النباهة ومنها أن لايؤذى أحدا منهم بفعل ولا قول فقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ومنها العفو عن مذنبهم والصفح عن تائبهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مانقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله تعالى الا زاده الله بها عزا يوم القيامة ومنها أن يحسن الى كل من قدر عليه منهم مااستطاع لايميز بين الاهل وغيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف فى أهله وفى غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بَرٍّ وفاجر ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطَّلْق الوجه وقال معاذ بن جبل قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض (٣٨) الجناح ومنها أن لايعد بوعد الا وفى به فقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان ومنها النصيحة لاخوانه وادخال السرور عليهم قال صلى الله عليه وسلم ان من

أحب الاعمال الى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أوأن يفرج عنه غما أويقضى عنه دينا أويطعمه من جوع ومنها أن يكرم حديث أخيه بالانصات اليه وحسن الاقبال عليه فقد قيل أكرم حديث أخيك بانصاتك وصنه عن وصمة[١٣٩] التفاتك وينبغى عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولايبتدع كلاما لايليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ماوافق الحال وبالجملة فقد قالوا اذا أردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة واذا جلست فلا تتكبر على أحد وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك وكل مايشين

(حكاية)

حكى انه قرسا كان لرجل من الشجعان وكان يكرمه ويخرج به فى كل غداة الى مرج[١٤٠] واسع فيزيل عنه سرجه ولجامه فيسترغ ويرعى حتى ترتفع الشمس ويرده الى منزله فاعتاد أنه خرج به يوما على عادته الى المرج فلما نزل عنه نفر وجمح[١٤١] ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فأعجزه فرجع بعد أن أيس من الحصول عليه ولما انقطع الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل جاع فرام أن يرعى فحمله اللجام ورام أن يسترغ فحمله السرج ورام أن يستقر على أحد جنبيه فحمله الركاب فبات بشر ليله ولما أصبح ذهب يبغى فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى الجانب الآخر فاذا هو بعيد

القصر فسبح[١٤٢] وكان حزامه ولبيه من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر أصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتد عليه فورم عنقه ووسطه واشتد الضرر عليه على ما به من الجوع فلبث[١٤٣] بذلك أياما الى أن ضعف عن السعي فقعد فمر به خنزير وهم بقتله ثم عطف عليه ما رأى به من الضعف فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام والسرج واللبب والحزام وسأله ان يصطنع معه معروفا ويخلصه مما ابتلى به فسأله الخنزير عن الذنب الذي استوجب به تلك العقوبة فزعم الفرس أنه لا ذنب له فقال له الخنزير كلا بل أنت كاذب في زعمك أو جاهل بجرمك[١٤٤] فان كنت كاذبا فما ينبغي لي أن أفرج عنك ولا أصطنع عندك معروفا ولا أتخذك وليا ولا ألتمس عندك شكرا ولا أطلب فيك أجرا فانه كما يقال احذر من صاحبه ذوي الطباع المرذولة لئلا يسرق طبعك من طباعهم وأنت لا تشعر ثم قال له الخنزير وان كنت أيها الفرس جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة فحسبك بذنبك أعظم من فان من جهل ذنوبه أصر عليها فلم يرج فلاحه وكما يقال احذر الجاهل فانه يجني على نفسه ولست أحب اليه منها فقال الفرس للخنزير ينبغي لك أن لا تزهد في اصطناع المعروف فان الدهر ذو صروف فقال الخنزير اني لست بزاهد في ذلك ولكنه كما يقال العاقل يتخير[١٤٥] لمعروفه كما يتخير الباذر لبذره ما زكا من الأرض فحدثني يا فرس عن ابتداء أمرك وما سبب ما حل بك فحدثه الفرس بجميع أمره الى حينه اجتماعه به فلما تحققه الخنزير أنه ما حل به انما هو من انتهاكه حرمة المعاشرة وسوء المعاملة لصاحبه الذي كان يكرمه ويحسن اليه قال له قد ظهر لي الآن أنك جاهل بجرمك وأن لك ذنوبا سبقت الوقت خذلانك فارسك الذي

أحسه اليك والثاني كفرك لإحسانه والثالث اضرارك به في طلبك والرابع
تصديك على ما ليس لك من العدة وهي السرج واللجام والخامس إساءتك
على نفسك بتعاطيك التوحش الذي لست له أهلا والسادس اضرارك
على ذنبك وتمادبك في غوايتك فقد كنت ستمكنا من العود الى فارسك
الذي أحسن معك العشرة فقال الفرس للخنزير أما اذا عرفتني ذنوبي
وايقظتني لما كنت (١٤٦) غافلا عنه بحجاب الجهل فانظلعه الآن وعني فاني
مستحق لإضعاف ما انا فيه فقال له الخنزير أما اذا عرفت هذا العذر
ولمت نفسك وبخلط واخترت لنفسك العقوبة على جرائمك فانك مستحق
أن يفرج عنك ثم ان الخنزير قطع منه اللجام والحزام فسقط السرج
وفرج عنه وتركه وانظلعه وما ذاك الذي حصل له الا بسوء عشرة وقبح
معاملة لصاحبه ٥

الدرس الرابع والعشرون

من لا يرحم لا يرحم

اعلم أن القول فى الرحمة والشفقة على ثلاثة أقسام لانها اما أن تكون لمثله أولمن دونه كمملوكه وخادمه أولمن سخره الله سبحانه وتعالى له من سائر الحيوانات ليستخدمه وينتفع به فى أحواله المعاشية كالخيل والبغال والحمير وغير ذلك وعلى كل فهى من الصفات الممدوحة التى حث عليها الشرع ولم يمجها الطبع حتى وصف الله سبحانه وتعالى بها نفسه فقال وهو أصدق القائلين ان الله بالناس لرؤف رحيم ووصف بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال جل من قائل لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم[١٤٧] حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم (من لا يرحم لا يرحم) ومن لا يغفر لا يغفر له وقال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمنين (فى تراحمهم) وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى[١٤٨] له سائر الجسد بالحمى والسهر

أما الشفقة على مثله فكأن يغفر زلته ويقيل عثرته ويسد عوزه[١٤٩] ويقضى حاجته ويدفع عنه الضرر اذا لحقه ويسعى له فى الخير والفائدة وأن لا يتسبب له فى ضرر سواء كان فى نفسه أو عرضه أو ماله وأن لا يؤذيه بقوله أو فعله وبالجملة فالشفقة عليه أن يجلب له كل خير ويمنع عنه كل شر

وأما الشفقة بالنسبة لمملوكه كخادمه وأمته فهى أمر واجب أيضا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فما أحببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم إياهم ولوشاء لملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولايكلف من العمل مالا يطيق ويروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له ياعبدالله احمله خلفك فانما هو أخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لايزال العبد يزداد من الله بعدا مامشى خلفه خادمه وبالجملة فحق المملوك على مالكه أن يشركه فى مطعمه وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وأن يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه بعفوه أوجنايته فى معاصيه وجنايته على حق الله تعالى وتقصيره فى طاعته مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته على مملوكه

وأما الشفقة على الحيوانات التى سخرها الله سبحانه وتعالى للانسان ليتمتع بها ويستخدمها فى حال معاشه فكأن يكرمها ولايعذبها بل يحسن اليها ويتعهدها بما يلزم لها من المؤنة ويتفقدها بما يصلح شأنها من أنواع الخدمة شكرا لما خوله الله سبحانه وتعالى فيها من النعمة فانه ليس لها لسان ناطق يعرب عما فى ضميرها من جوع أوشبع حتى تطلبه أوتكف

عنه قال صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار فى هرة حبستها لاهى أطعمتها ولاهى تركتها تأكل من خشاش (١٥٠) الارض

(حكاية)

خرج عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه يوما الى ضيعة له فنزل على حائط بنخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأتى له بقوته ثلاثة أقراص فدخل كلب فنام الغلام فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثانى والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب على نفسك قال أفنيا ما هى بأرضها كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت أن أردّه قال فما أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فاشترى عبد الله الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعتقه ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات وقال عبد الله ألوم على السخاء وانه هذا الأسخى منى وهذا كله بسبب شفقة هذا العبد الأسود على الكلب واطعامه قوت يومه ؛

الدرس الخامس والعشرون

برّ والديك تفز برضا الله عليك

(برّ الوالدين) هو أن يمتثل أوامرهما ويجتنب نواهيهما خصوصا مايتعلق بأحواله الشخصية التى تعود عليه بالمنفعة كأوامرهما المتعلقة بالادب وحسن السلوك وحسن الاخلاق والمعاشرة والنظافة والعفة والامانة وغير ذلك وأن يجتنب كل مايكدرهما ويؤذيهما من قول أوفعل لانهما أكثر الناس شفقة عليه ورحمة به ومحبة له فلا يريدان له إلا كل خير ولا يحسن به أن يريدا به ذلك وهو يريد بهما الشر بايذائه لهما بمخالفته أمرهما وفعل مايكدرهما فان فعل ذلك وأجهد نفسه فى فعل كل مايرضيهما كان له الحظ الاوفر من الفضل والنصيب الاكبر من النبل وقد حض الله سبحانه وتعالى على بر الوالدين فى غير ما موضع من كتابه العزيز فقال جل من قائل فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وقال صلى الله عليه وسلم برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقيل لعلىّ بن الحسين رضى الله تعالى عنه انك من أبرّ الناس بوالديك فلم لاتأكل مع أمك فى صحفة[1] فقال أخاف أن تسبق يدى يدها الى ماتسبق عيناها اليه فأكون قد عققتها

وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى أما بلغ منها الكبر وإنها لاتقضى حاجتها الا وظهرى لها مطيـة[١٥٢] فهل أديت حقها فقال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهى تتمنى بقاءك وأنت تصنع بها ذلك وتتمنى فراقها فعلى كل عاقل أن يعرف أن لوالديه عليه حقوقا لابد من أدائها وواجبات لابد من قضائها فلا يعمل عملا يضرهما أو يؤذيهما أو يكدر خاطرهما أو يستجلب غضبهما فانه ان فعل ذلك فقد قابل الحسنة بالسيئة والاحسان بالكفران والخير بالشر والطاعة بالمعصية فان أباه هو الذى رباه صغيرا وأجهد نفسه فى تحصيل ماينفقه عليه فى ملبسه ومأكله ومشربه وجميع لوازمه والقيام بأوده[١٥٣] الى حد عرف فيه حقوق نفسه ولولاه لمات جوعا لانه لايقدر على شئ من ذلك فى حال صغره وأما أمه فانها تحملت فيه المشاق العظيمة والاتعاب الخطيرة فى مدة حمله وولادته ورضاعه وتنقيته من القاذورات والاوساخ والأدران[١٥٤] وسهرها الليالى الطوال الى غير ذلك من الحسنات التى لاتحصى والاتعاب والمشاق التى لاتكاد تستقصى فلابد اذن أن يقابلهما بكل مايمكنه من البر والاحسان مكافأة لهما على بعض حقوقهما فانه لايمكنه أن يقوم بأداء جميعها

(حكاية)

يحكى أنه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رأى ولدا له يوم عيد وعليه قميص خلق(١٥٥) فبكى فقال له ما يبكيك يا أبت فقال يا بنى أخشى أن ينكسر قلبك فى يوم العيد اذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق فقال يا أمير المؤمنين انما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عوض أمه وأباه وانى لأرجو أن يكفيه الله راضيا برضاك فبكى عمر رضى الله عنه وضمه اليه وقبل ما بين عينيه ودعا له فكفاه أغنى الناس بعد أبيه

الدرس السادس والعشرون

اصطناع المعروف واغاثة الملهوف

(إصطناع المعروف) من أجل الكمالات وأكمل ما اتصف به السادات من محاسن الصفات وفى الآيات الشريفة والاحاديث النبوية المنيفة(١٥٦) ما فيه حث على اجتنائه وحض وتحريض على فعله واقتنائه قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا وقال تعالى وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لاتظلمون وقال عليه

الصلاة والسلام من بسط يده (بالمعروف) اذا وجد أخلف الله عليه فى دنياه وضاعف له الاجر فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات فى خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وهو يكون بأشياء كثيرة منها أن تقضى حاجة أخيك اذا كان محتاجا أو تفرج عنه اذا كان مضيقا عليه أو تنفق عليه اذا كان مقترا أو تقضى عنه دينا اذا رأيت ازدحام الغرماء (١٠٧) عليه أو تهديه الى مافيه صلاح دينه ودنياه أو تنصحه عند الاستشارة أو تدخل عليه سرورا والمراد بادخال السرور ما فسره صلى الله عليه وسلم بقوله عند ماسئل أى الناس أحب اليك قال أنفع الناس للناس قيل يارسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وماسرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه فى حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم بعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل

(حكاية)

سعى رجل من أهل الكوفة فى فساد دولة المنصور فعلم به وجعل لمن أدركه ودله عليه مائة ألف درهم فأقام الرجل حينا مختفيا حتى مضت[١٥٨] الاختفاء ثم ظهر فى مدينة السلام (بغداد) فبينما هو يمشى فى الشارع اذ رآه رجل من أهل الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع[١٥٩] ثيابه وناداى هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع الناس عليه اذ سمع وقع[١٦٠] حوافر الخيل من وراء فالتفت فاذا هو معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أنا فى جيرتك فوقف وقال للرجل الذى هو ممسك به ما شأن هذا قال هذا بغية أمير المؤمنين الذى أهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فصرخ معن فى وجهه وقال دعه ثم قال يا غلام أردف وساده فصاح الرجل وقال أيحال بينى وبين طلبة أمير المؤمنين فنادى بأعلى صوته اجمع عنه فذهب الرجل ولم يزل صائحا الى ان وصل الى أمير المؤمنين فنادى بأعلى صوته فصيح لأمير المؤمنين فأمر المنصور رحمه الله باحضاره فدخل عليه وأخبره الخبر فأمر باحضار معن فأتته الرسل فدعا معن بنيه وعبيده وقال لأسلموا هذا الرجل ومنكم أحد يعينه ثم سار الى المنصور فدخل وسلم فلم يرد عليه فقال يا معن أو تجير علينا عدونا قال نعم يا أمير المؤمنين قال وتفتذ ربنعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين بالأمس بعثتنى الى اليمن مقدم الجيش قلت فى طاعتك فى يوم واحد عشرة آلاف نفس وفى مثل ذلك كثير أما رأيتمونى أهلا أن تجيروا لى رجلا واحدا استجار بى ودخل منزلى فلما سمع غضب المنصور وقال قد أجرناه أجرت يا أبا الوليد فقال معن فقد رأى أمير المؤمنين أن يصله

بصلة يعلم بها موقع الرضا منك عنه فانه في غاية السوء معروف قال فأمرنا له بخمسة آلاف درهم قال يا أمير المؤمنين انه صلة الخلفاء على قبح جناياته الرعية وانه ذنب الرجل عظيم فأجزل له العطية قال يا معن فأمرنا له بمائة ألف درهم قال عجلها يا أمير المؤمنين فانه خير البر عاجله فأمر المنصور بتعجيلها فأحضرت بين يديه فأمضر معن ذلك الرجل وقال له خذ صلة أمير المؤمنين وقبل يده واياك ومخالفة الخلفاء في أرضه قال فأخذ الرجل المال واستغفر الله تعالى ثم ذهب وقد أمن على نفسه وهو شاكر لمعن بن زائدة على ما فعله معه من الخير والمعروف

خاتمة

في مكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

ومحاسن آدابه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس خلقا وأحسنهم أدبا بمصداق قوله صلى الله عليه وسلم (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وانما أدبه الله سبحانه وتعالى بالقرآن بمثل قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله له أيضا ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (١٦١) وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله أيضا ان الله يأمر بالعدل والاحسان

وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ومثل هذه التأديبات فى القرآن كثيرة لاتحصر وكان صلى الله عليه وسلم يدعو الله سبحانه وتعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول فى دعائه اللهم حسن خَلْقى وخُلُقى ويقول اللهم جنبنى منكرات الاخلاق فمن محاسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم ومكارم آدابه أنه كان متواضعا كريما يعود المريض ويجيب دعوة المملوك وكان أصحابه لايقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان لايدعوه أحد من أصحابه الا قال لبيك وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا فى معنى الآخرة أخذ معهم وان تحدثوا فى طعام أوشراب تحدث معهم وان تكلموا فى الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم وكانوا يضحكون أمامه فيتبسم هو اذا ضحكوا ولايزجرهم الاعن حرام ومنها أنه كان يبدأ من لقيه بالسلام وما أخذ أحد بيده فيرسل(١٦٢) يده حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقى أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان لايجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وما كان يأتيه أحد حرا أو عبدا أوأمة الا قام معه فى حاجته وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولارضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة(١٦٣) التى تحته فان أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل ومنها ماقيل انه أتى بقلائد من ذهب وفضة غنيمة فقسمها بين أصحابه فقام

رجل من أهل البادية فقال يامحمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل فقال ويحك من يعدل اذا لم أعدل فلما ولّى قال ردّوه علىّ رويدا (١٦٤)
ومنها أنه جاءه أعرابى يطلب منه شيأ فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أأحسنت اليك قال الاعرابى لاولا أجلت قال الراوى فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كُفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابى وزاده شيأ ثم قال أأحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى شئ من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ماقلت بين يدىّ حتى يذهب من صدورهم مافيها عليك قال نعم فلما كان الغد أوالعشىّ جاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ماقال فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك فقال الاعرابى نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلى ومثل هذا الاعرابى كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الانفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق بها وأعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذها من قُمام الارض فردّها هونا (١٦٥) هوناحتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واتى لوتركتكم حيث قال الرجل ماقال فقتلتموه دخل النار وبالجملة فأخلاقه صلى الله عليه وسلم ومحاسنها وآدابه ومكارمها أجلّ من أن تحصى وأعظم من أن تستقصى ولذا وجب الاقتصار على هذا النزر اليسير منها وانما أخرت ذكر محاسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم

مع جدارتها[١٦٦] بالتقديم وأحقيتها بالتعظيم والتكريم لأختم بها مقالى وأحسن بها عاقبة امالى فانما الاعمال بخواتيمها نسأل الله حسن الخاتمة بمنه وكرمه آمين

القسم الثانى فى الاحتراسات الصحية

(تمهيـــد)

اعلم وفقنى الله واياك أن معنى هـذه الكلمة أن الانسان العاقل ينبغى له أن يتقى بتدبيره وحكمته شر ما يغتاله[١٦٧] من العوارض التى تعرض لصحته مما يكدر عليه صفو الراحة حتى يفوز بالصحة التامة والعافية الوافية التى هى النعيم المقيم كما هو مصداق قوله عليه الصلاة والسلام (من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت[١٦٨] يومه فكأنما حيزت له الدنيا) وقال صلى الله عليه وسلم (سلوا الله العفو والعافية فانه ما أوتى أحد بعد يقين خيرا من معافاة) وسأل أعرابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما أسأل الله تعالى بعد الصلاة قال سل الله العافية فعلى كل عاقل أن يتخذ الوسائل اللازمة لحفظ صحته والوقايات النافعة لوفور قوته وذلك يكون بتدبير الاشياء الضرورية التى لابد لكل جسم من ملاقاتها وأهمها عشرة وهى الاكل والشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والاهوية والملابس والمساكن وتدبير أعضاء البدن الصحيح

تدبـــير الاكل

قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين وقال

صلى الله عليه وسلم وهو سيد الحكماء وخير أهل الارض والسماء ماملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان ولا بد فالثلث للطعام والثلث للشراب والثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء والحمية (١٦٩) رأس الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد فعلى كل عاقل أن يتخذ الوقايات اللازمة لحفظ صحته بأن لا يأكل إلا اذا اشتهى أن يأكل وأن لا يتأخر عن الاكل عند طلب نفسه له لان اتمام الهضم مرتبط بتجدد هذه الشهوة وأن لا يجمع بين طعامين متفق الطبيعة فلا يجمع بين حارين كاللحم والبيض ولا بين باردين كالسمك واللبن ولا بين يابسين كالدخن والعدس وأن لا يأكل شيأ يصعب على الاسنان قطعه فكل ماصعب على الاسنان قطعه فهو أصعب على المعدة أن تهضمه وينبغى أن لا يكثر من الطعام فان كثرة الطعام تفسد المعدة وتطفئ نارها وتضعف الجسم وتكثر الارياح فى البطن وتصفر اللون وتضيق النفس وتميت القلب أى تضعفه كما هو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء كما ينبغى أن لا يشبع ثم يأكل فان ذلك مضر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه فان أصل كل داء البردة (أى التخمة) والبَشَم وقال عمر رضى الله تعالى عنه اياكم والبطنة فى الطعام والشراب فانها مفسدة للجسم مَقربة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد وأبعد من السَرَف وقال حكيم

راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة الروح فى قلة الآثام وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة اللسان فى قلة الكلام وقال بعض الحكماء تركنا من الطعام مانشتهيه بما نكره من العلاج

أوقات الاكل

أنسب الاوقات لذلك فى مصر أن يكون الغداء وقت الزوال والعشاء بعد مضى ست ساعات ولايصح الاكل بالليل لانه يضعف البصر ولان الليل يبتدأ فيه بالنوم مع أن الهضم يكون واقعا فينتج من ذلك وجود فعلين فى آن واحد فى الجسم فيشوش أحدهما على الآخر فينشأ عن ذلك سوء الهضم والتعب فى النوم وقد يحدث من ذلك داء النقطة ولا يأمن من هذه المضار التى نجمت[١٧٠] عن الاكل بالليل الا من جمع فى أكله بالليل بين ثلاثة أشياء وهى أن يأكل على جوع وأن يخفف من الاكل بقدر مايمكنه وأن يمشى عقب الاكل مشيا خفيفا احترازا من الحركة الشديدة فان الحركة الشديدة مضرة كما أنه ينبغى للآكل أن يستغرق مدة فى المضغ لما يترتب على ذلك من الفائدة الجليلة وهى سهولة الهضم وذلك لان باطالته يتضلل اللعاب فى اللقمة قبل ازدرادها[١٧١] وهذا هو المسمى بالهضم الاول وأما الاكل السريع الذى لايستغرق زمانيه فلا يتمكن من طول المضغ فلا يتم فيه الهضم الاول فيعسر هضم الطعام حينئذ وحيث كان الاسراع مضرا فكذا البطء فيه بل اللازم أن يتخذ الانسان

حدّا وسطا بحيث تكون مدّة الاكل ثلث ساعة أونصف ساعة وان طالت جدّا لايسوغ[١٧٢] أن تكون أكثر من ساعة ومن المستحسن من المدد التى ينبغى للانسان أن يأكل فيها أن لايكون ذلك فى وقت الانفعالات النفسانية كالهم والغم وماشا كلهما لانه اذذاك يكون معرّضا نفسه لسوء الهضم ولامراض خطرة فمن المجرّب أن الاكل وقت انشراح الصدر ينهضم فى أقرب وقت ويرتاح آكله وأن كل مايؤكل وقت الغم والنكد يكون على عكس ذلك

تدبير الشرب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وقال أيضا خيره الشبم[١٧٣] البارد وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وهى عين بينها وبين المدينة يومان وكان يكره شرب الحميم[١٧٤] ثم اعلم أن من الضرورى لوجود الحياة فى كل ذى روح أن يشرب وأن أعظم الاشربة نفعا للانسان هو الماء القراح[١٧٥] لانه هو الذى لاتمكن الحياة الا به وانما كان شرب الماء ضروريا لوجود الحياة عند كل ذى روح لانك تعلم أنه ينفصل من الجسم جزء من الماء (وهو العرق) بواسطة الافرازات فمن الضرورى حينئذ أن يشرب لاجل أن يعوّض الجزء الذى فقده الجسم من الماء وأيضا فانه مزيل للعطش محال للاطعمة مسهل للهضم ثم لايعزب عن فكرك أن المياه ليست جميعها صالحة للشرب وانما يصلح للشرب منها

ما كان مستجمعا للاوصاف الآتية أن يكون نقيا أعنى أن لايحتوى على شئ من المواد الغريبة وأن يكون باردا وأن يكون رطبا فى الصيف والشتاء عديم الرائحة لذيذ الطعم مقبوله محللا للصابون تحليلا جيدا منضجا لما يطبخ فيه من البقول بسهولة ولا بد أن يكون مشتملا على مقدار معلوم من الهواء الجوى (ومن حمض الكربونيك[176]) ومن كلورور الصوديوم أى ملح الطعام ومن مواد أخرى معدنية صالحة لتنمية الطعام فان الماء الذى بهذه الصفة هو الذى ينبغى استعماله وأظن أن الماء الذى بهذه الصفة من السهل الحصول عليه فان ثمنه بخس جدا وهو المشروب الاكثر استعمالا وما كان بخلاف ذلك فهو رديء يجتنب شربه لأنه مضر

كيفية الشرب وبيان الاوقات التى يستعمل فيها

من الاسباب الكافلة لحفظ الصحة أن يشرب الماء على ثلاثة أنفاس يباعد الاناء عنه فى كل نفس ويقول بسم الله الرحمن الرحيم عند الابتداء فى الشرب والحمد لله عند الانتهاء ويرشد الى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لاتشربوا فى نفس واحد واشربوا فى ثلاثة أنفاس فانه أهنأ وأمرأ وينبغى أن يمص الماء مصا ولا يعبه عبا[177] فان ذلك يورث وجع الكبد كما هو مصداق قوله عليه الصلاة والسلام اذا شرب أحدكم فليمص مصا ولا يعب عبا فان الكباد من العب والكباد هو وجع الكبد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب من السقاء[178] ومثله فى

ذلك كل اناء لايرى الماء فيه وعلة ذلك أنه لايدرى مافى السقاء فيدخل فى فمه وربما كان فى الماء علقة أوغيرها فتدخل فى حلقه فينبغى أن يسكب الماء منه الى اناء الشرب كالكوب مثلا وينظره ثم يشرب وقال ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من قوارير[١٧٩] يشرب فيه وأفضل مايشرب فيه من الاوانى الزجاج لانه لايقبل الوسخ ويرجع بالغسل جديدا ويرى فيه كدر الماء ولا بأس بالشرب فى إناء خزف من الطين وأما الاوقات التى ينبغى فيها شرب الماء فهى أن لايشرب عقب أخذ الطعام بل فى أثناء الاكل وليكن المقدار الذى يشربه قليلا فان ذلك أدعى لهضم الطعام وليجتنب الماء الشديد البرودة فانه مضر ولاسيما بعد الطعام الحار وبعد أكل الفاكهة وبعد الخروج من الحمام مباشرة وعقب المجهودات[١٨٠] وهذا هو المنهى عنه والا فكل مابرد من الماء فهو أحسن بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد مايقدر عليه فانه أصفى للمرة[١٨١] وأشفى للعلة

تدبير الحركة أى الرياضة

اعلم أن الرياضة من أقوى الاسباب فى حفظ الصحة فانها تسخن الاعضاء وتجعل البدن خفيفا نشيطا ولذلك شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرياضة مايصلح لنا قلوبنا وأبداننا حيث قال اغزوا تغنموا وسافروا تصحوا فالرياضة حينئذ من الضروريات لكل انسان

سواء كان صغيرا أو كبيرا الا أنها فى الصغير أجدى نفعا منها فى الكبير فانك ترى أن الطفل متى أخذ فى المشى أخذت أعضاؤه فى القوة وصار له قوة على المشى فحينئذ ينبغى أن لاتمنع الاطفال من الرياضات وكثرة الحركة فان منعهم من ذلك مضرّ بهم ومن أهم أنواع الرياضة رياضة الجباز الموجود الآن فى مدارسنا الحالية فانها منبهة للعقل ومنشطة للجسم ومزيلة للكسل وأهم ماتكون الرياضات قبل تناول الطعام

القانون الذى به تكون الرياضة نافعة

اعلم أن التأثيرات الصحية التى تنجم عن الرياضة لاتكون ناجحة الا بشرط عدم تجاوز الحدّ فيها فان لكل شئ حدّا يقف عنده لاينبغى تجاوزه فعلى كل انسان أن لايتجاوز حدّه فى الرياضة بالمداومة عليها فان ذلك مما ومتعب فضلا عما يحصل ولو لقوى البنية من الانهماك(١٨٢) على الرياضة الزائدة والافراط فيها من الضرر العظيم وأنواع الرياضة كثيرة منها الرياضة الجبازية المتقدمة الذكر ومنها السباحة أى العوم فى الماء وهو نافع جدا لان فيه تتحرك العضلات جميعها ولان صاحبه يكون آمنا من الغرق بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (علموا أولادكم السباحة فانها تُطيل العمر) وبه تعنا الاطفال عدم الفزع ومنها المشى والعَدْو والجرى ومنها ركوب الخيل وأهم أنواع الرياضة على العموم ماأتحفنا به الدين القويم والصراط المستقيم (الصلاة) الجامعة لخيرى الدنيا والآخرة أما خير الدنيا فلما اشتملت عليه

من الرياضة الأدبية والرياضة الجسمية أما الرياضة الأدبية فتهذيبها النفس وحثها على مكارم الاخلاق والنزاهة عن فعل كل مايسقط المروءة بدليل قوله عزوجل (إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وذلك لان الانسان وقت وقوفه فى الصلاة بين يدى العلىّ الاعلى يتذكر عظمته ويخاف عقابه فيتبع أوامره ويجتنب نواهيه وأما الرياضة الجسدية فلأن بها تتحرك جميع عضلات الجسم وأما خير الآخرة فلما يحظى به صاحبها من الفضل العميم والخير الجزيل والنعيم الدائم المقيم ألاوهو (الجنة)

وحيث علمت ماتقدم من النتائج التى نجمت عن الرياضة والفوائد الجمة التى لاتدخل تحت حصر والشئ يتميز بضده فعلى قدر الفوائد التى فى الرياضة تكون المضار التى فى الدعة والراحة المعبر عنهما (بالسكون) هذا ولا يخلو الانسان فى حالة السكون إما أن يكون قائما أو قاعدا أومضطجعا وعلى كل فلا ينبغى أن يركن الى حالة واحدة من هذه الحالات بل عليه متى وجد التعب والسآمة من حالة انتقل منها الى غيرها فان ذلك موجب للنشاط وذريعة(١٨٣) الى جلب السرور والانبساط وعلى العموم فالراحة الكلية الدائمة مضرة بالصحة وجالبة للسقم كما هو مشاهد فيمن كان قليل الحركة فاننا نراه يسمن سمنا مفرطا به يتعطل عن أشغاله الضرورية فضلا عن الامراض الخطرة التى لادواء لها الا الرياضة على الاقدام مدة طويلة لكن ينبغى أن لا تكون هذه الرياضة متعبة جدا لان ذلك يكون مضرا بدل أن يكون نافعا كما علمت فيما تقدم من أن الرياضة لايكون لها تأثير فى الصحة الا اذا لم تتجاوز الحد المطلوب فان خرجت عن الحد المطلوب كانت مضرة كما هو الشأن فى كل شئ اذا خرج عن حده

تدبير النـــوم

قال الله تعالى (وجعلنا نومكم سُباتا) أى راحة لكم ففى النوم راحة للنفس والبدن وأفضل ما يكون بعد هضم الغذاء وأن يكون على الشق الأيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وأن يكون بالليل فان نوم النهار مضر يفسد اللون ويورث الامراض ويجلب الكسل فينبغى اجتنابه الا فى وقت القيلولة لقوله صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لاتقيل وفيه فائدتان احداهما استراحة البدن مما يلاقيه من التعب فى اليقظة واستراحة النفس مما تلاقيه من اشتغالها بالهموم وغير ذلك والثانية أن الحرارة الغريزية تدخل الى داخل الجوف فيكون فيها اعانة على هضم الطعام والقدر الصحى من النوم من ست ساعات من الليل أو ثمان ومن النهار ساعة القيلولة ولو لحظة ولاينبغى أن ينام الشخص فى محل غير مسقوف لانه يكون عرضة للتغيرات الجوية

كيفيـة النوم

كيفية النوم تكون على حسب راحة الشخص لكن الاولى أن ينام على جنبه الأيمن وحكمة ذلك أن لايستغرق فى النوم لان القلب فى جهة اليسار فيتعلق ولا يستغرق (١٨٤) واذا نام على اليسار كان له دعة واستراحة فيستغرق ولان النوم على الايسر يتعب حركات القلب بسبب شدة ضغط

أجزاء الجهة اليمنى عليه حيث انها أكبر من أجزاء الجهة اليسرى ويوجد للنوم كيفيات أخرى كالنوم على القفا وهو يجلب الشخير للنائم والنوم على اليسار ولا فائدة فيه سوى أنه يسرع الهضم والنوم على الوجه وهو مكروه لأنه يضيق حركة الاعضاء المنحصرة فى الصدر والبطن

تدبير اليقظة

اعلم أنه يجب على كل عاقل أن لايضيع زمانه بدون عمل تعود فائدته عليه أو على أبناء جنسه بل عليه أن يصرف جميع أوقاته بالحكمة والتدبير كما يرشد الى ذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (إنى أكره أن أرى أحدكم سبهللا) يعنى غير مشتغل بعمل دينى ولا دنيوى وذلك أن الانسان قد مضى عليه زمن النوم بغير فائدة فينبغى حينئذ أن لايخلى نفسه فى حالة اليقظة من عمل دينى أو دنيوى معين على الدين والا كان مضيعا جميع أوقاته سُدَى بدون فائدة وهو فعل غير العقلاء لان العاقل يعلم أن لكل وقت من أوقات العمر أدبا لازما ولكل زمن من أزمان الدهر عملا راتبا جازما فيقسم أوقاته على حسب أعماله مع مراعاة حالة معاشه وصحته وحقوق أعماله وفائدته والنظر فى كل عمل لوقته الذى يصلح أن يعمل فيه فلا يضيع أى عمل من أعماله صغر أو عظم غير أنه يكون ذلك بالحكمة والتدبير بأن يبدأ بالاهم فالاهم فقد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم (التدبير نصف العيش) وقال بعض الحكماء من شغل نفسه بغير المهم من الاعمال أضرّ بالمهم منها وفى بعض الحكم من نظر فى أحواله وحزم فى أفعاله وأقسط فى أحكامه واقتصد فى وفره واعدامه فقد أعطى الخير بتمامه

تدبير الهواء

اعلم أن الجسم لايخلو من ملاقاة الهواء لان أعضاء الجسم لاقيام لها الا باستنشاقه فهو الذى قدر الله فيه حياتها فهو مادتها وغذاؤها كما أن الطعام غذاء الأجسام فهو من الضرورى لحفظ حياة الانسان وجميع الأجسام الحية من حيوانات ونباتات هذا ولايخفى على كل عاقل ماعليه الهواء الجوىّ من التغيرات على حسب الأزمنة والامكنة فتارة يكون رطبا وتارة يكون فاسدا بسبب تحمله بأبخرة رديئة مضرّة بصحة الانسان ولنبين الاحتراسات اللازمة التى يجب على كل انسان أن يتخذها فى كل حال من هذه الاحوال فنقول

الاحتراسات اللازمة لتدبير الهواء

اعلم أنه اذا كان الهواء (باردا) فانه يؤثر فى الجسم عند ملاقانه ويحدث فيه تكمشا ويمنع العرق من الافراز وربما كان ذلك فجأة فينشأ عنه أمراض كثيرة كالزكام والرمد وأمراض الحلق والنزلات الصدرية كمرض الرئة ونحوها وأمراض البطن كالتهاب المعدة والامعاء

والاسهال وغير ذلك فحينئذ يجب اتخاذ الوسائل الواقية والاحترازات اللازمة من التغيرات الجوية بأن يكثر من الملابس وقت البرد ولايخلع ثيابه وهو عرقان ولايكشف رأسه ولا يجلس بين بابين مفتوحين ولابين شباكين وأن يتغطى مدة الليل لانه فى الليل يكون باردا أكثر وغالب الامراض تنشأ عن البرد (واذا كان حارا) فانه يؤثر فى الجسم أيضا تأثيرا عظيما فيولد العرق فيه ويكثر الاحساس فى المعدة والامعاء ويستعدان للامراض خصوصا المعدة فانها فى زمن الحر الذى هو وقت كون الهواء حارا لاتحمل الأغذية المنبهة كالخلل وكذا لاتحمل السمك المالح ولا الفسيخ ولاالبطارخ وذلك نتيجة شدة احساسها وكما أن الهواء الحار يؤثر فى الجلد كذلك يؤثر فى الكبد فيثير فعلها ويزيد فى افراز الصفراء منها حتى يتسبب عن ذلك اصفرار الجلد وبياض العين فى وقت حرارة الهواء ومع حدوث هذه المضار عنه فان له منافع عظيمة ونتائج حميدة وذلك بالنسبة للمصابين بأمراض الصدر كالسُّلال مثلا وهو المعروف بالسل فان المصاب بالسل تناسبه السكنى فى البلاد الحارة فلذلك ينبغى لمن كان مستعدا له أو أصيب به فى الديار المصرية أن يسكن بالصعيد أو فى بلاد السودان (واذا كان الهواء يابسا) أى خفيفا فانه يتواتر فيه النبض[١٨٥] ويكثر عن المعتاد ويعسر فيه التنفس ويدوخ الانسان واذا اشتدت خفته يسيل الدم من الفم والانف والاذن ومن ذلك يعلم أن الهواء اذا لم يكن على الحالة المعتادة فانه يكون مضرا بالصحة (واذا كان الهواء رطبا) كما يحصل ذلك فى بلادنا مدة فيضان النيل

فانه ان كان مع هذه الرطوبة حارا فانه يكثر من افراز البول وحينئذ يعسر التنفس فعلى من يتأثر من ذلك أن يلبس ثيابا كافية لوقايته من الرطوبة وان كان الهواء فاسدا بأن كان متحملا لأبخرة مضرة كالوأوقد الفحم فى محل مقفل فمن المعلوم أن بخاره يفسد الهواء ويصير سما قاتلا لكل من استنشقه سواء كان انسانا أوغيره من الحيوانات فلو اجتمع أناس كثيرون فى مكان ضيق مقفل وامتصوا بتنفسهم الجزء النافع من الهواء الموجود فى المكان بحيث لم يبق فيه الا الجزء المضر المسمى عند الحكماء بحمض الكربونيك فعند ذلك يجب عليهم الخروج من هذا المكان حتى يتحصلوا على صحتهم

الملابس وبيان مافيها من المحاسن والنفائس

اعلم أن الانسان بطبيعته محتاج الى الملابس لتقيه الحر والبرد وجميع المؤثرات الخارجية لانه خلق رقيق الجلد كثير الاحساس ليس على بشرته صوف ولاشعر كغيره من بقية الحيوانات ولذلك ترى سكان بعض القبائل السودانية الذين لايلبسون شيأ لتوحشهم وجهلهم بمنفعة الملابس رغما عن الوقايات التى يتخذونها من الدهن والشحم مصابين بامراض خطرة لولبسوا ثيابا ماأصيبوا بها غير أنه يجب أن لاتكون هذه الملابس ضيقة ولا واسعة لانها فى الحالة الاولى تمنع حركة الجسد بسهولة وتعوق الدورة الدموية[١٨٦] وفى الحالة الثانية لاتقوم بحفظ الجسد من العوارض

الجوية حفظا تاما كما أنه يجب أن يكون لون الملابس أبيض خصوصا فى البلاد الحارة لان من خواص البياض طرد الاشعة الشمسية لما علم ذلك بالتجربة ولذلك ترى أهل البادية لايلبسون الا الصوف الابيض كالبرانس واستدل الاطباء على ذلك بتجربتين احداهما أنهم أتوا بثلج ووضعوه تحت قماش أسود وبآخر ووضعوه تحت قماش أبيض وعرضوهما لدرجة حرارة واحدة فوجدوا أن ما كان تحت الاسود يذوب قبل الآخر وما ذلك الا لنفوذ أشعة الحرارة من نسيج الاسود ووصولها الى الثلج بخلاف الابيض فانه يعكس الاشعة ويمنعها الوصول الى الثلج ثانيتهما أنهم وضعوا (ميزانى حرارة)[١٨٧] أحدهما على خرقة سوداء والآخر على خرقة بيضاء فشاهدوا أن الذى على السوداء يزيد على الآخر بدرجات[١٨٨] وحينئذ فالمسافرون فى الشمس ينبغى أن يضعوا على رؤسهم ملابس بيضا

سبب تنوع الملابس

أنت خبير بأن الملابس تختلف باختلاف الفصول والاقاليم فسكان كل اقليم مضطرون ضرورة الى استعمال الملابس التى تليق بذلك الاقليم ومن ذلك جاء تنوع ماتتخذ منه الاقمشة المستعملة فى الملابس مع اختلاف جنسه فتارة يكون أصله حيوانيا أى متخذا من الحيوانات كالحرير والصوف وتارة يكون نباتيا كالكتان والتيل والقطن فأما الاقمشة المتخذة من الكتان والتيل فانها موافقة للبلاد الحارة وأما الاقمشة المتخذة من القطن

فانها موافقة للبلاد المعتدلة وأما الاقمشة المتخذة من الصوف والملابس المتخذة من الفراء[١٨٩] فانها موافقة للبلاد الباردة وأما الاقمشة المتخذة من الحرير فانها موافقة لجميع البلدان فضلا عما لها من الفوائد لخفتها ونعومتها وبهجتها ووقايتها من الصواعق[١٩٠] وتأثير البرد لكونها من الموصلات الرديئة للحرارة وينبغي أن تكون القمصان والسراويل من كتان أو قطن أو تيل بيضاء غير مصبوغة ويجب أن تتغير أو تغسل كثيرا فلا يمكث القميص أو اللباس على الفقير أكثر من أسبوع كما ينبغي للاغنياء أن يغيروها عدة مرات في الاسبوع

من فارق زيه فقد وافق غيه

ومما ينبغي التفطن له والمحافظة عليه أن يلزم الانسان هيئة وشكل أبناء جنسه في الملبس فانه أليق بالادب ويرفعه الى أعلى الرتب وتغيير ذلك ليس من دلائل العقل ولا من شواهد الفضل ولا من علامات النبل كما قال بعض الشعراء

يا لابسا مالا يليق لقد عدلت عن الطريق
ان المفارق زيه * بالمقت في الدنيا خليق[١٩١]
لاسيما ان كان في * أمواج صبوته[١٩٢] غريق

ويحكى أن رجلا من قريش كان اذا اتسع لبس أرث ثيابه واذا ضاق لبس أحسنها فقيل له في ذلك فقال اذا استغنيت تزينت بالجود واذا ضقت تزينت بالهيئة

فمن دلائل الكمال مقابلة الاحوال بما يصلح لها واستعمال ما يليق بالازمان وبشاكلها فان ذلك مما تستحسنه العيون وتجمل فيه الظنون

تدبير المساكن

اعلم أن حرارة الشمس وبرودة الجو الناشئتين عن اختلاف الفصول تولدان ضررا عظيما فى جسم الانسان فلذلك اضطر الى أن يتخذله مسكنا يأوى اليه ليقيه الحر والبرد والمطر ويحفظه أيضا من اغتيال بعض الحيوانات الكاسرة[١٩٣] له فهو من النعم الجليلة والمنن الجزيلة ولذا ذكره الله سبحانه وتعالى فى سياق الامتنان على عباده حيث قال (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم[١٩٤] ويوم إقامتكم) الآية وغير خاف أن الخطاب فى الآية الكريمة للعرب وهم كانوا يتخذون بيوتهم من جلود الانعام لانهم كانوا يسكنون البادية وأما أهل الحضر فانهم يبنون مساكنهم بالحجارة والآجر[١٩٥] وغيرذلك كما نشاهده لكن هذه المساكن قد تكون مضرة بالصحة إما لرداءة وضعها أولقبح اتجاهها أولرداءة مواد بنائها أولعدم انتظام تقسيمها ولدفع ضرر ذلك ينبغى أن تكون بالكيفية التى سنذكرها

الكيفية التى يكون عليها وضع المسكن نافعا

(أولا) ـ يكون المسكن موضوعا على أرض مرتفعة كثيرة الهواء

(ثانيا) ـ يكون المسكن موجها للجهة البحرية على قدر الامكان خصوصا

فى بلادنا لان الجهة المذكورة يأتى منها فى الغالب الهواء الجيد فيلطف الحرارة المستولية عليه مدة الصيف كما أنه لايصح أن يكون اتجاه المسكن نحو المياه الراكدة[196] أو الجهات المعدة لطرح القاذورات والبالوعات[197]

ثالثا — تكون مواد المسكن من حجر أو طوب محرق وان كان طوبا نيئا يجب أن يجفف فى الشمس تجفيفا جيدا بحيث يمكث بها مدة طويلة قبل البناء به لانه اذا لم يجف تبقى حيطانه رطبة مدة طويلة فيصير البيت غير جيد للسكنى لان الرطوبة مضرة بالصحة ولذلك قالوا ان من الضرورى لجودة المساكن الضوء لان البيوت المظلمة تكون رطبة فى العادة ولاينجدد فيها الهواء وقد علمت أن الرطوبة مضرة فمن الضرورى حينئذ تكثير الشبابيك والمجارى الهوائية بالمساكن لاجل تجدد الهواء ونفوذ الاشعة الضوئية فيها ومما ينبغى التنبه له والعناية به أن يكون وضع المدن والقرى الصغيرة على قانون صحى بحيث تكون بيوتها منتظمة الوضع وحاراتها معتدلة ليسهل تجديد هوائها لان الحارة المعوجة يعسر تجدد الهواء فيها فتكون عرضة لعفونات مضرة بالصحة كما تكون هذه الحارات واسعة اتساعا مناسبا فيكون عرضها ثمانية أذرع أو سبعة أو ستة على الاقل ليسهل نفوذ الهواء والضوء فيها لانه من المشاهد أن الساكنين فى الحارات الضيقة المظلمة يكونون صفر الالوان ضعاف القوى مصابين بأمراض كثيرة لاسيما الرمد كما هو مشاهد فى سكان بعض حارات القاهرة

تدبير أعضاء البدن الصحيح

اعلم أن البدن لايكون على حالة واحدة وانما هو عرضة لجميع العوارض الجوية فمن الواجب حينئذ وقايته وحفظه من طرق (١٩٨) هذه العوارض عليه فمن ذلك تعهده بالنظافة وازالة ماعليه من الاوساخ والأدران فان ذلك أمر ضرورى لتمتع الانسان بصحته وكفى بالنظافة شرفا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعلها جزأ من الايمان حيث قال (النظافة من الايمان) وأيضا فان الله سبحانه وتعالى جعلها شرطا فى الوقوف بين يديه بحيث لاتصح صلاة الابهافقال عز من قائل (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) وانما خص هذه الاعضاء دون بقية الجسد لانها هى المعرضة للوساخة فى كل وقت على أنه من العسر غسل الجسد كله فى اليوم خمس مرات (ودين الله يسر) فضلا عن أن هذه الاعضاء هى التى عليها مدار سعادة الانسان وشقاوته ألاترى أن الوجه يشتمل على العينين اللتين بهما ينظر الى المحرمات وعلى اللسان الذى هو ترجمان القلب فبه يظهر السر وينطق بالفحشاء والشر والغيبة والنميمة وكذا يقال فى بقية الاعضاء فبهذه الطهارة الحسية والتوبة التى هى الطهارة المعنوية يتطهر مما تلفظ به من الكلام الفاحش والغيبة والنميمة ومن ذلك نتج أن طهارة الظاهر مرتبطة تمام الارتباط بنظافة الباطن وفى النظافة فوائد كثيرة لاتحصى منها تنشيط

الانسان وخفة جسمه وقوة عقله وادراكه وفهمه وأن كل أحد يود الجلوس معه وبها يتميز الرجل المتمدن من الوحشى وكفى بالوساخة خسة ومهانة أن صاحبها متكدر العيشة منغص البال تنفر الطباع منه وتستقذر المخالطة معه فضلا عما يسبب عنها من جلب الهوام كالقمل والامراض الجلدية كالحكة والجرب ومن الجهل البين إهمال العامة تعهد الطفل بالنظافة صغيرا لان الحكماء نصوا على أن الطفل يولد وعليه مادة مخاطية كانت فى المشيمة التى كان فيها الطفل فان لم تزل هذه المادة بالغسل مرارا بقيت على الجسم وسدت مسامه فيضعف بذلك ولاينمو ولايتقدم أبدا

الاحتراسات اللازمة للحواس

الحواس خمس وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس

البصر

هو عضو وظيفته الابصار وهو أعظم النعم التى أنعم الله بها على الانسان فبه يرى الاشياء اللطيفة فيفرح لرؤيتها والاشياء المضرة فيتباعد عنها وهو الذى به يتسنى[١٩٩] لصاحبه أن يسعى لتحصيل معاشه وتوسيع ثروته وبذلك يعيش عيشة طيبة هنيئة مرضية وهو الذى به يتوصل الى التفكر

فى مصنوعات الله عز وجـل والنعم التى أنعم بها عليه قال تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) الآية ولما كانت هذه الحاسة من أعظم النعم ذكرها الله فى سياق الامتنان على الانسان فقال (ألم نجعـل له عينـين ولسانا وشفتين) والوقايات اللازمة لهـذه الحاسة أن يمنع عنها الضوء الشـديد وكذا الظلمة الدائمة فانهما يضعفانها وأن يجتنب النظر الى الالوان وبالاخص اللون الاحمر والابيض وكذا الهواء الحار والروائح الكريهة كالابخرة المتصاعدة من المحلات القذرة وكذا إدامـة النظر فى الاشياء الدقيقة

السمـــع

هو عضو مركب من جزأين أحدهما ظاهر وهو الذى يجتمع فيه الهواء الحامل للصوت وثانيهما باطن وهو مفصول عن الاول بغشاء يسمى غشاء الطبلة وبداخل هذا الغشاء سلسلة موصولة بعصب يسمى بالعصب السمعى وهو الذى يوصل الصوت الى المخ وبناء عليه يقال ان الهواء يحمل الصوت حتى يدخله فى الجزء الظاهر فيقرع غشاء الطبلة فتتحرك السلسلة فيحس العصب فيحصل السمع وبتنوع النغمات تتميز الاصوات بعضها عن بعض والوقايات اللازمة لهذه الحاسة أن يمنع عنها الاصوات الشديدة كاصوات المدافع وغيرها واذا تعسر ذلك فعليه أن يفتح فمه أو يسد أذنيه بقطن مدهون بالزيت

الشم

هو حاسة محلها الأنف وهو معروف وكيفية الشم به هو أن الهواء الذى يحمل الروائح طيبة أوخبيثة يدخل فى الأنف فيصل فى العصب المنتشر على الغشاء النخامى المغطاة به الحفرة الأنفية تنبه فتصل الى المخ وهو يحكم بطيبها وخبيثها والوقايات اللازمة لهذه الحاسة هى حفظها من الصدمات ومن دخول شئ يصعب على العصب ملاقاته فانه شديد الاحساس

الذوق

عضو الذوق هو اللسان وهو مغطى بغشاء يتوزع فيه عصب الذوق الآتى من المخ وبه يميز الانسان جميع المطعومات طيبة كانت أو خبيثة فيأكل منها ماصلح ويطرح منها ماخبث

اللمس

عضو اللمس هو الجسد كله ولكن بعضه أكثر إحساسا من البعض الآخر فأطراف اليدين أشد إحساسا من غيرها وبه يمكن الانسان الحكم عند الملامسة بالخشونة والنعومة والحرارة والبرودة واللين والصلابة وغير ذلك والله أعلم

القسم الثالث

فى مختصر تاريخ العائلة الكريمة الخديويه

تمهيـــد

اعلم انه لما كان الغرض ذكر هذه العائلة الكريمة على سبيل الاختصار كان من الواجب الاقتصار على من تولى الاريكة الخديوية من هذه العائلة المرضية للديار المصرية ولنبدأ برأس هذه العائلة ممدن مصر ومحييها والمسدى لها نعما ليس فى امكاننا أن نحصيها ساكن الجنان المغفور له (محمد على باشا) الكبير وهاك تاريخ حياته الى ولايته على مصر على سبيل الايجاز

ولد هذا الرجل الهمام بمدينة (قوله) وهى مدينة صغيرة تابعة للواء درامه التابع لولاية سلانيك وكان أبوه يسمى ابراهيم أغا أحد الضباط بهذه المدينة فتوفى أبوه وهو فى السنة الرابعة من عمره فقام بتربيته بعد وفاة أبيه عمه طوسون أغا كافل أمر ضبط هذه المدينة ثم مات عمه بعد أبيه بمدة يسيرة فتكفل بتربيته حاكم مدينة (براوشته) بالقرب من (قوله) وكان صديقا لوالده فرباه الى أن بلغ أشده وصار يمرنه على استعمال السلاح وصناعة الحرب وكان يرسله الى بعض الجهات التى لاتؤدى ماعليها من الخراج الا بالتهديد الشديد أو القوة العسكرية فكان يجد منه عضدا ومعينا له فلم يزل كذلك حتى بلغ من العمر ثمان عشرة سنة فزوجه باحدى قريباته ليربطه بعائلته وكانت ذات يسار فكان ذلك مبدأ ثروته

واشتغل بتجارة الدخان لانه كان أعظم محصولات بلدته فربح فيه ربحا عظيما خصوصا وكان بينه وبين أحد التجار الفرنساويين فى مدينة (قوله) علائق ودية ثم ان الدولة العلية أرسلت الى مصر جيشا عظيما مقداره ثمانية عشر ألف مقاتل تحت قيادة مصطفى باشا لاخراج الفرنساويين الذين احتلوها تحت قيادة بونابرتو فى سنة ١٢١٣ وكان من ضمن ذلك الجيش المرسل من قبل الدولة العلية ثلثمائة جندى صار جمعهم من مدينة (قوله) تحت قيادة على أغا ابن حاكم قوله وكان من جملتهم محمد على بوظيفة وكيل على هذه الطائفة العسكرية فسار الجيش الى مصر ونزل بأبى قير وبعد قليل من الزمن انتشبت الحرب بين الفرنساويين والعثمانيين فلم يكن للعثمانيين الحظ الاوفر من هذه الحرب فرجعوا الى مراكبهم ومكثوا فيها الى أن اتفق الباب العالى مع الانكليز على خروج الفرنساويين من مصر فأرسل الباب العالى من طريق الشام جيشا مؤلفا من ثلاثين ألف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا ونزل الانكليز على الاسكندرية ورشيد وحصل بين الجيشين وجيش الفرنساويين جملة حروب كانت الدائرة فيها على الفرنساويين ولما علم الفرنساويون عدم قدرتهم على المقاومة اضطروا الى الخروج من مصر بعد اتفاق حصل بين الجنرال (منوا) قائد الفرنساويين وبين الصدر الاعظم والاميرال كيت الانكليزى فى سنة ١٢١٦ على خروج الفرنساويين من مصر وبناء على ذلك سافر الفرنساويون الى بلادهم وكذا الانكليز وعادت السلطة للباب العالى الى

ما كانت عليه وبعد خروج الفرنساويين والانكليز من مصر عينت الدولة خسرو باشا واليا من قبلها على مصر فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ١٢١٦ فدخل محمد على فى خدمة خسرو باشا بعد أن عاد على أغا الى بلاده وعهد رياسة فرقته اليه ولم يزل يتقدم الى أن ارتقى رتبة أمير اللواء وصار رئيسا على فرقة مؤلفة من ثلاثة آلاف جندى فجعل من ذلك الحين يظهر ما كان كامنا فى نفسه من المواهب العظيمة فامتلك قلوب رجاله امتلاكا غريبا واكتسب ثقة كل من عرفه ثم ان العسكر قاموا على خسرو باشا لعدم صرف مرتباتهم واضطروه الى الخروج من مصر فتوجه الى دمياط وتحصن بها ثم اتفق محمد على وعثمان بك البردیسى من أمراء المماليك على قتال خسرو باشا وكان مقيما بدمياط يقرر على أهلها ومن جاورهم الاموال الباهظة ويذيقهم العذاب الاكبر فتوجه اليه عثمان بك البردیسى وحاصره بدمياط وأسره وأتى به الى القاهرة وسجن بالقلعة فصارت مصر حينئذ بدون وال وكان (الارنؤد) كلما مروا بقرية نهبوا أموالها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها فلما بلغ خبر هذه الفوضى الى دار الخلافة وأن لا والى فى مصر يؤيد سلطة الباب العالى فيها أرسل واليا عليها على باشا الجزائرلى لاخماد هذه الثورة فأسر ثم قتل ولما كان لمحمد على اليد البيضاء فى المحافظة على الامن والامان وكانت جميع القوة العسكرية والملكية متحدة معه وواثقة به أشار عليهم بطلب تولية خورشيد باشا حاكم الاسكندرية على مصر فأجابوه الى ذلك على شرط

أن يكون هو قائممقام له وورد الفرمان بذلك فى ٢٢ محرم سنة ١٢١٩ وبيناهم على ذلك اذورد فرمان بتولية محمد على باشا على جدّة فأظهر الامتثال وأخذ يتأهب للسفر فاضطرب العسكر والاهالى لمفارقته وألح العلماء والاعيان ولجوا عليه بعدم السفر لظلم خورشيد باشا وسوء معاملته للاهالى وانتخبوه واليا عليهم فرضى بعد التمنع وكتبوا بذلك الى الباب العالى فصدرت الارادة السنية بفرمان يأذن له بتولية الديار المصرية سنة ١٢٢٠ هجرية

ولاية ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير

لما تولى محمد على باشا على مصر وعلم رئيس المماليك المدعو محمد بك الالفى بتوليته اغتاظ كثيرا وعقد معاهدة مع الانكليز على أن تساعده على خلع محمد على ويتولى مكانه على مصر بشرط أن يعطيها فى نظير ذلك السواحل المصرية فسعى سفير الانكليز بالاستانة العلية فى اعادة طائفة المماليك بها كما كانوا تحت رياسة محمد بك الالفى فنجح سعيه فى ذلك بعد أن أخذ على نفسه العهود والمواثيق للدولة العلية بدفع مبلغ العوائد المرتبة لها على مصر وبناء على ذلك أرسل الباب العالى دونانمه تحت امرة موسى باشا والى سلانيك ليتولى على مصر بدل محمد على باشا وهو يكون واليا على سلانيك بدلا عنه أيضا فامتثل واستعدّ للسفر فاجتمع عليه العلماء والقوّاد والجنود وأروه أنهم غير راضين بخروجه وانهم يقدمون

كتابة الى الدولة العلية تتضمن أوجه تضررهم من دولة المماليك وابقاء محمد على باشا واليا عليهم لما رأوه منه من مراعاة جانب الاهالى ومنع مظالم الجنود عنهم واتباعه مشورة العلماء فى الامور المهمة و بالفعل كتبوا المحضر وأرسلوه مع ولده ابراهيم بك فسافر به. ولما وصل الى الاسكندرية رجع معه قبطان باشا بمركبه ومعهما مرمى باشا الذى أتى ليكون واليا وسافر الكل الى اسلامبول فلما وصلوا اليها وعرضوا الامر على الباب العالى قبل السلطان ما طلبه المصريون وأرسل فرمانا جديدا بتثبيت محمد على باشا فجاء الفرمان الى مصر فى أواخر شعبان سنة ١٢٢١ ولما أتى محمد على باشا الفرمان المؤذن ببقائه على ولاية مصر أخذ فى استعمال الوسائل اللازمة لاراحة البلاد تارة باللطف وتارة بالعنف حتى أذعن له أمراء المماليك فأقطعهم البلدان والاقاليم فاستتب الامن بسبب ذلك والتفت لاصلاح الاحوال الداخلية فنشر الزراعة والتجارة والصناعة وأدخل بمصر زراعات مختلفة أهمها زراعة القطن وأكثر من غرس الاشجار لترطيب الجو وحفر ترعة المحمودية التى توصل مياه النيل الى الاسكندرية لتحمل عليها التجارة من هذه المدينة واليها وأنشأ جملة معامل لانتشار الصناعة وأسس مدرسة الطب ومدارس لتعليم الشبان المصريين ومدرسة عسكرية ومدرسة للطوبجية وبنى فى الاسكندرية ترسخانة لعمارة السفن وقسم القطر الى مديريات على كل مديرية منها حاكم يعرف بالمدير والمديريات الى أقسام وأخطاط على كل منها مأمور أو حاكم ومن أعماله

المهمة تشييد القناطر الخيرية وانشاء فابريقات الغزل ونسج القطن والحرير والكتان والصوف وبالجملة فقددخلت مصر فى أيامه فى دور جديد وأخذت فى الاهمية التى لامزيد عليها وله خدمات جليلة للعالم الاسلامى عموما والسلطنة السنية خصوصا أخصها فتح طريق الحجاز لحجاج بيت الله الحرام وتخليصه من أيدى الوهابية وضبط مفتاح الكعبة المشرفة من يد زعيمهم وارساله للاستانة العلية حتى كان لهذا الامر وقع عظيم لدى السلطان فجعله موضع ثقته فى كل مهمة ومحل اعتماده فى حل كل مشكلة ولكن كبر ذلك على ذوى الدسائس فأخذوا يسعون بالفساد حتى كان ماكان من الحروب التى حصلت فى الشام وفى سنة ١٢٥٦ صدر الفرمان الشهانى بتخويل محمد على باشا وعائلته وراثة الحكومة المصرية والاقاليم السودانية وبعد خمسة شهور صدر فرمان آخر مثبت لهذه الوراثة بشرط أن من يتولى منهم لابد له من فرمان جديد ثم اشتغل محمد على باشا فى السنوات الاخيرة من ولايته بتحسين ادارة البلاد وترتيب مصالحها الداخلية والتفت بالخصوص لاصلاح أحوال الزراعة والتجارة والصناعة الا أنه فى هذه المدة قد كبر وضعفت قواه العقلية فوكل ادارة الامور الى ولده ابراهيم باشا واعتزل فى سراى رأس التين بالاسكندرية حتى توفى بها سنة ١٢٦٦ فى عهد ولاية حفيده عباس باشا وقد حملت جثته الى القاهرة فدفنت بالقلعة فى مسجده الذى بناه فى جزء من موضع السراى التى كانت لصلاح الدين عليه سحائب الرضوان وهالة صورته

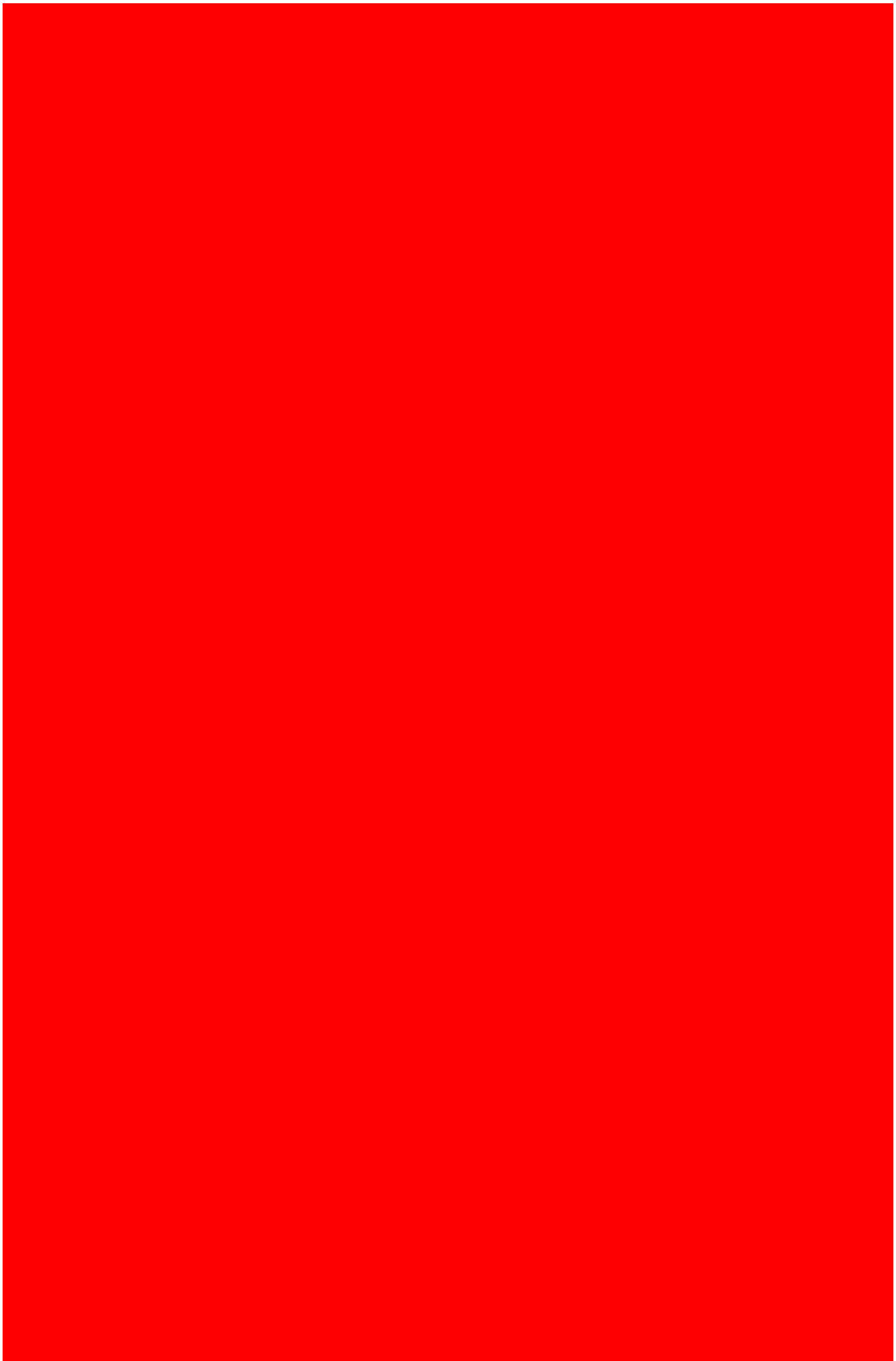

ولاية المغفورله ابراهيم باشا

فـدقام بولاية مصر سـنة ١٢٦٤ بدل أبيه من لدن الحضرة السلطانية الرجل الهمام والبطل المقدام المغفورله ابراهيم باشا الذى كان من الشجاعة على جانب عظيم ومن البسالة والثبات على قـدم قويم كما تشهـد بذلك حروبه العـديدة فى جهات مختلفة فانه كان فيها بدرجة لايمكن أن يحاول ادراكها غيره من الفاتحين حيث كان كلما اسـتولى على جهة منهـا كان جلّ همه تنظيم حكومتها وسن قوانين لها وتوحيد كلمتها حتى لوفارقها الى غيرهـا لايخشى عليها من غائلة الاعداء فضلا عمـا اشـتهر به من شريف الاخلاق وكـريم الخصال وعلو الهمة وثبات الجنـان ومعرفة اللغات التركية والعربية والفـارسية و تاريخ البلاد الشرقية والفنون الحربية وتنظيم الجند وترتيبه وكان ذا فكرة نيرة فى السياسة شديد المحـافظة على انفاذمابثه من القوانين والنظامات ولعلمه بان مصر بلد زراعية عنى بامور الفلاحة وتقدّمها فيها الا أنه من سوء حظ مصر لم يكمل زمن حكمه ثلاثة أشهر وكان مولده بمدينـة (قوله) سـنة ١٢٠٤ بعد زواج أبيه بقريبة حاكم براوشته بسنتين وكانت وفاته بالقاهرة سنة ١٢٦٤ أى سنة ولايته ودفن فى مـدفن العائلة الخـديوية بجوار الامام الشـافعى وعمره اثنتان وستون سنة تقريبا رحمه الله رحمة واسعة وهالـ صورته

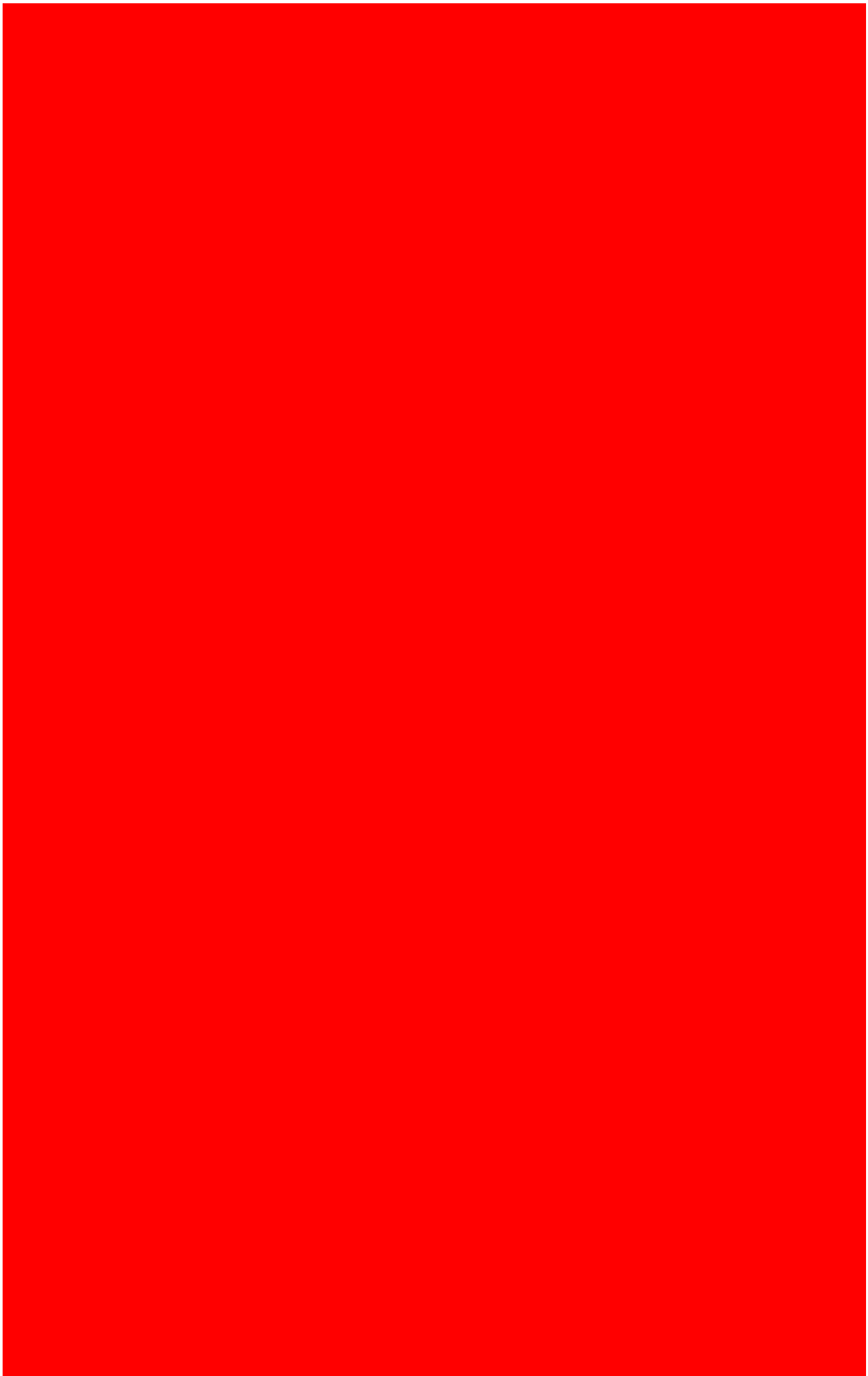

ولاية المغفورله عباس باشا الاول

تقلد ولاية مصر بعد المغفورله ابراهيم باشا عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمدعلى باشا وذلك فى سنة ١٢٦٥ بعد وفاة عمه ابراهيم باشا الذى كان قد تربى معه فاكتسب من أخلاقه الحميدة ومقاصده الشريفة وحبه للفنون الحربية والنظامات العسكرية ومرافقته له فى غزواته ما أهله فى مدة قبضته على زمام الاحكام بمصر لأن يسير على مقتضى الحكمة والتدبير فحافظ على النظام بين العباد واستتباب الأمن والراحة فى جميع أنحاء البلاد وسهل طرق التجارة حيث مدّأول خط فى مصر من خطوط السكك الحديدية وهو الخط الكائن بين مصر والاسكندرية وأصلح الطريق بين مصر والسويس وأنشأ المدارس الحربية بالعباسية وأنشأ الخطوط التلغرافية واعتنى بتشييد أضرحة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساجدهم وكان مولده سنة ١٢٢٨ هجرية وكانت وفاته بسرايته ببنها العسل سنة ١٢٧٠ ودفن بالقاهرة فى مدفن العائلة الخديوية وكانت مدة حكمه خمس سنوات على التقريب

وكانت سنو حياته اثنتين وأربعين وهالك صوته

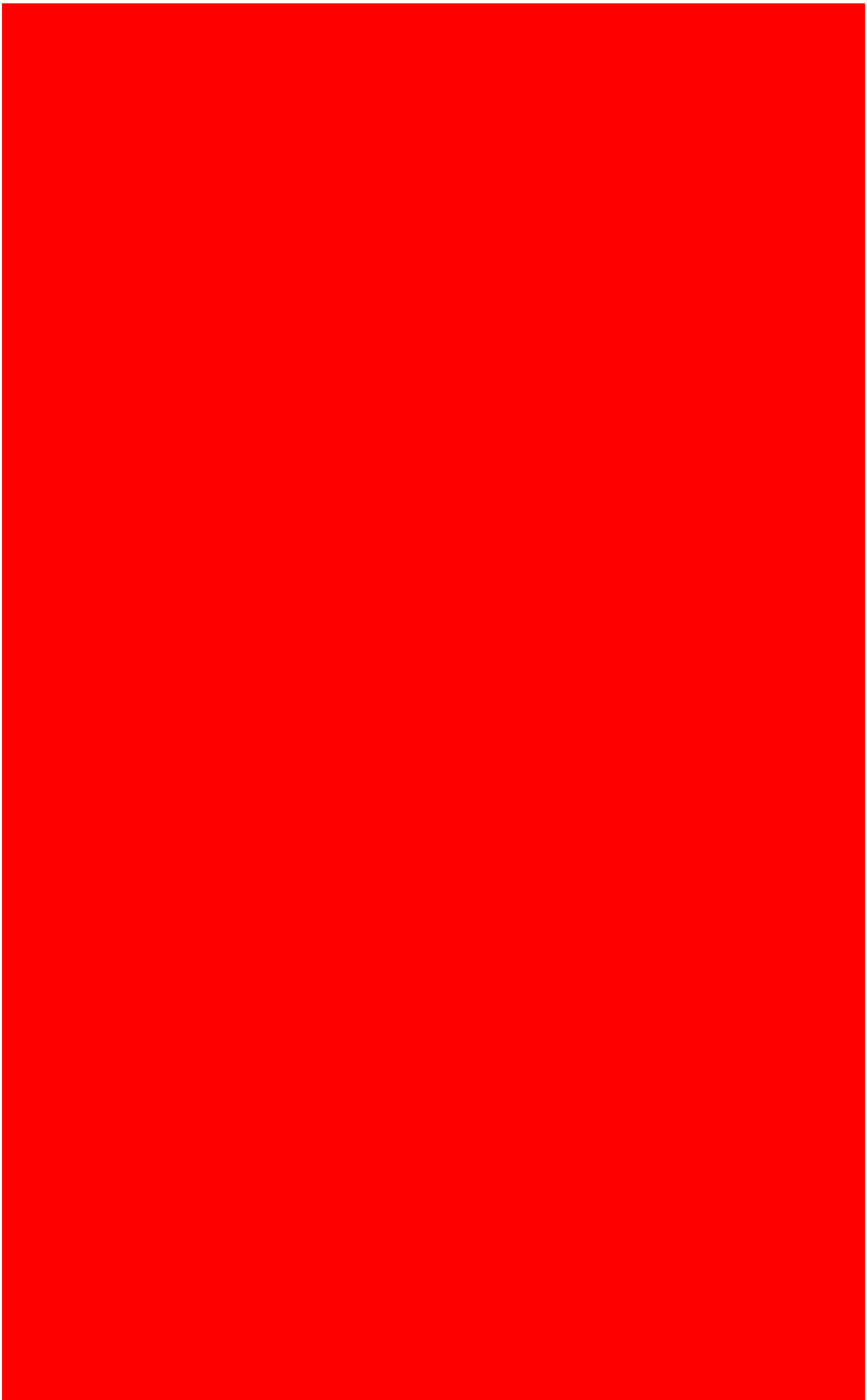

ولاية المغفور له محمد سعيد باشا

تقلد ولاية مصر بعد المغفور له عباس باشا الاول ساكن الجنان محمد سعيد باشا رابع أولاد محمد على باشا وذلك فى سنة ١٢٧٠ فأجرى كثيرا من الاصلاحات والتعديلات المفيدة لادارة البلاد فعدل الضرائب وأخذ الاطيان من الملتزمين وأرجعها الى أصحابها وبذل جهده فى اتمام مشروع قنال السويس وبنى على آخره من الشمال مدينة بورسعيد تخليدا لذكره فى بطون التواريخ وبنى القلعة السعيدية عند القناطر الخيرية وطهر ترعة المحمودية التى ابتدأها سلفه المرحوم عباس باشا وأصدر لائحتين احداهما معروفة باللائحة السعيدية وهى تختص بتعديل ضرائب الاطيان والاخرى باللائحة المعاش وكان العيش رغدا فى مدته والخير عميما والناس كلهم فى ثروة تامة حتى قيل من لم يسعد فى أيام سعيد فليس بسعيد

وكان مولده سنة ١٢٣٧ ووفاته سنة ١٢٧٩ بالاسكندرية ودفن بها وكانت مدة حكمه تسع سنوات وسنو حياته اثنتين وأربعين على التقريب وهاك صورته

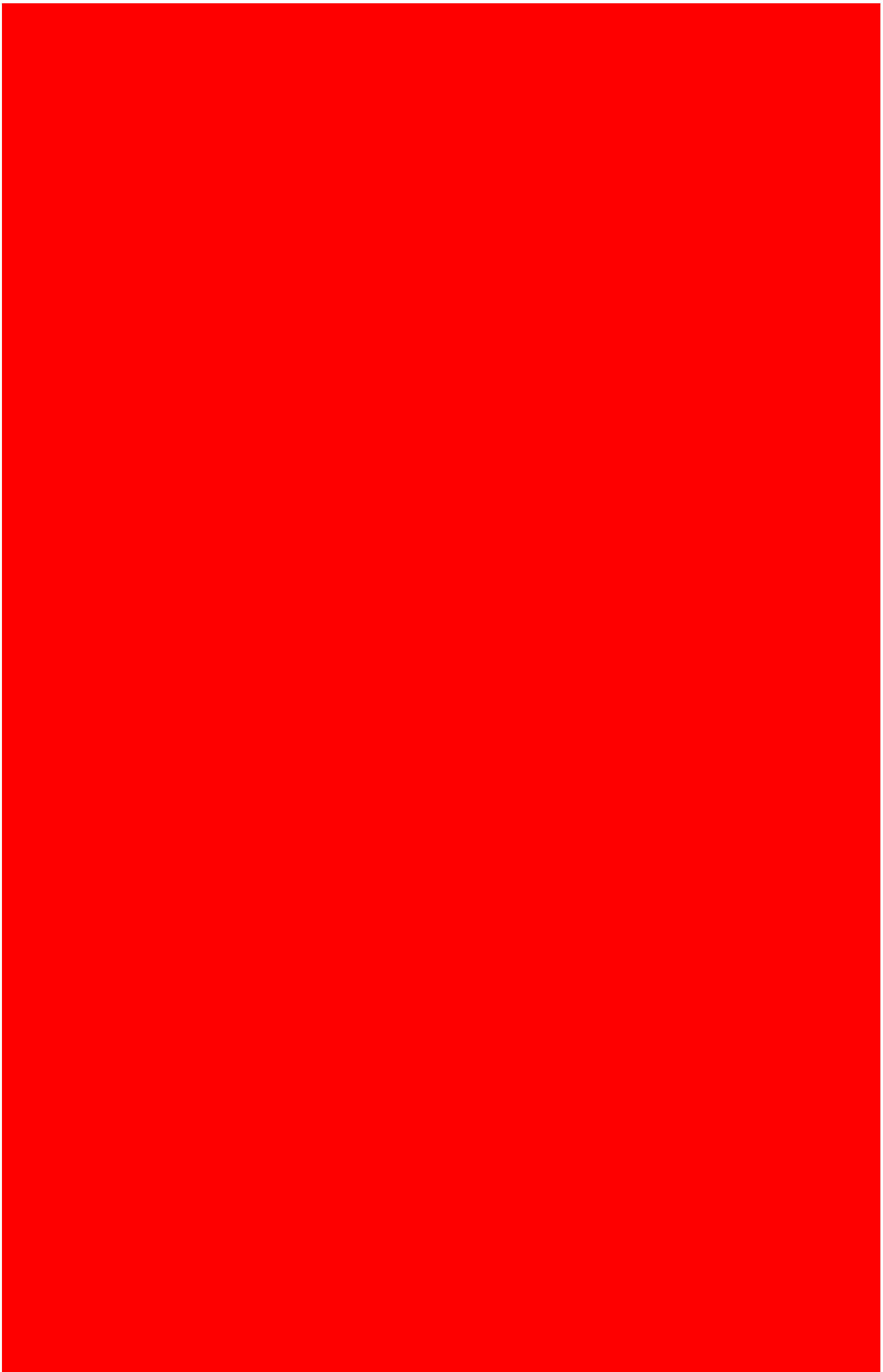

ولاية المغفورله اسمعيل باشا

تقلد ولاية مصر بعد المغفورله محمد سعيد باشا ابن أخيه المغفورله اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد على باشا سنة ١٢٧٩ وفيها شرّف هذه الديار المصرية بحلول أعتابه الشريفة جلالة المغفورله السلطان (عبد العزيزخان) فلاقى ترحابا لم يسبق له مثيل وبعد توليته بذل جهده فى حفظ النظام وتوسيع نطاق التجارة وازدياد الصناعة وتمدن البلاد وأكثر من الانشاآت والبنايات وأحدث شركات الغاز والمياه بالقاهرة والاسكندرية ومسلأ أرض مصر بالسكك الحديدية والخطوط التلغرافية وأنشأ كثيرا من الترع وبنى مدينة الاسماعيلية وأحكم بناءها وأوجد المحاكم المختلطة فى مصر للنظر فى الدعاوى بين الاجانب والوطنيين وافتتح قنال السويس بالطريقة الرسمية بحضور جمّ غفير من أمراء وملوك أوروبا وأنشأ الكتبخانة الخديوية بدرب الجماميز والمتحف المصرى الذى كان موجودا ببولاق ثم نقل الى سراى الجيزة الخديوية والآن قد شرع فى عمل محل له بجوار قصر النيل وأنشأ فابريقات لعمل السكر ووسع نطاق المعارف فى أنحاء القطر الا أن ذلك كله وما تكبدته الحكومة من المصاريف الجسيمة فى فتوحات السودان كان سببا فى تكليفها مالا قدرة لها عليه من الاموال فاضطر للاقتراض من الخارج ولزيادة الضرائب فى الداخل

كثيرا حتى كان ذلك سببا موجبا لتداخل الدول الاجنبية فى الامور المالية والتزم بتسليم ادارة البلاد الى مجلس تطار دخل فيه عضوان أجنبيان أحدهما فرنساوى والاخر انكليزى ثم بعد ذلك رغب فى التخلص منهما فأسقط تلك الوزارة وأبدلها بوزارة كلها وطنيون ولما اشتدت الازمة المالية ولم يبق أمل فى اصلاحها بوجوده تداخلت الدول فى أمره مع السلطنة السنية وانفصل من مقام الخديوية وتولاها أكبر أولاده المغفور له محمد توفيق باشا وذلك فى سنة ١٢٩٦ هجرية وبعد انفصاله توجه الى (نابولى) من مدن ايطاليا ثم سمح له السلطان عبد الحميد خان بالتوطن فى الاستانة فتوفى فيها سنة ١٣١٢ وأحضرت جثته الى مصر ودفنت بجامع الرفاعى ومع ذلك كله فلا ننكر ماله من المساعى الحميدة والمزايا العديدة فمن ذلك مانالنه مصر على يده فى سنة ١٢٨٢ من لدن جلالة مولانا السلطان (عبد العزيز خان) من جعل حكومة مصر وراثية لعائلته مباشرة وفى السنة التالية من لقب خديو وهو أول من نال هذا اللقب الذى هو أرفع رتب وزراء الدولة وفى سنة ١٢٩٠ من حقوق التوارث فى ملك مصر من الأب لاكبر أولاده ومن الاستقلال بالاحكام الادارية وعقد المعاهدات التجارية مع الدول الاجنبية واستقراض القروض والجزية التى تدفع للدولة العلية ومقدارها (٧٥٠) ألف جنيه وهاك صورته

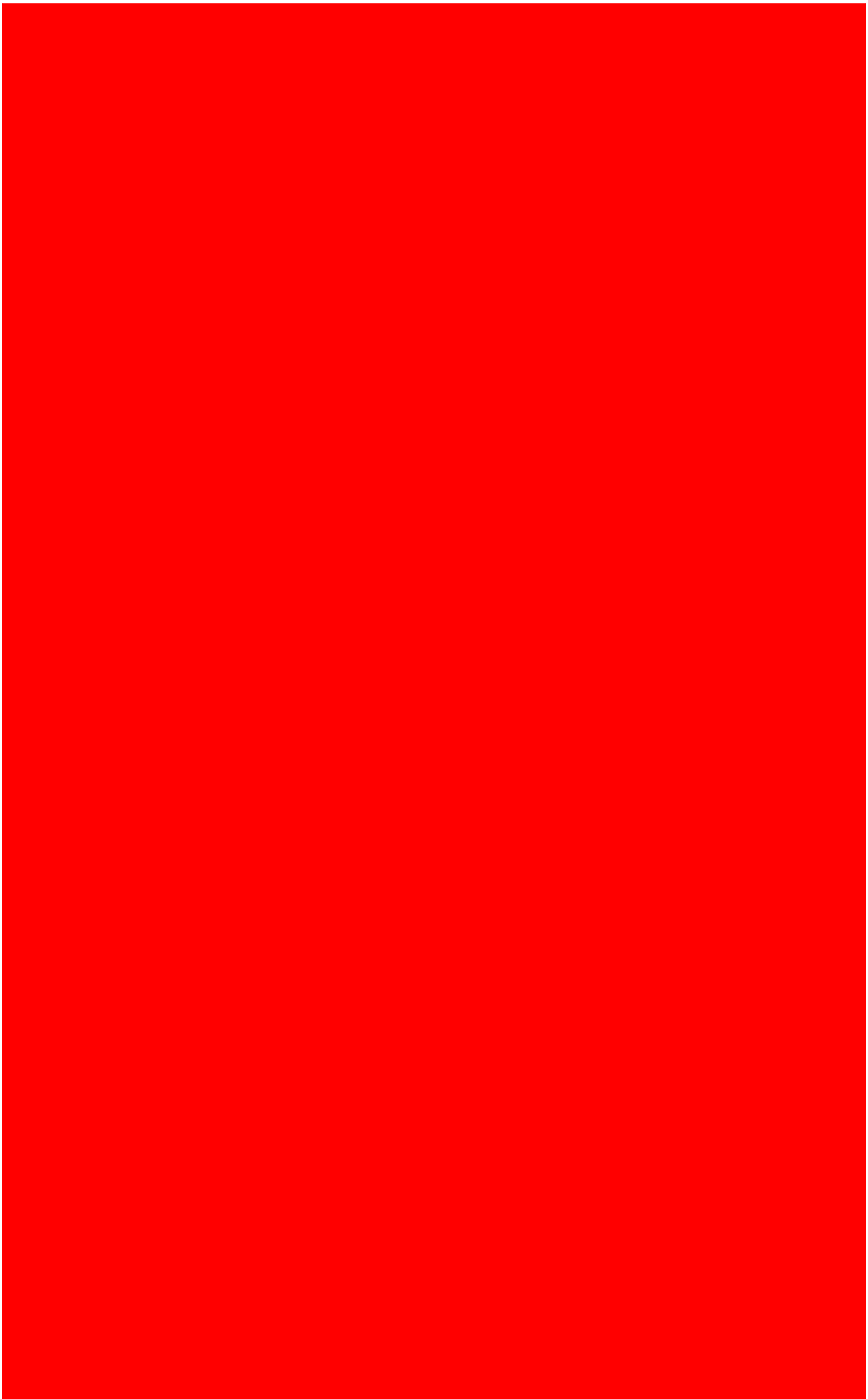

ولاية المغفور له محمد توفيق باشا

تولى ولاية مصر بعد جناب الخديو السابق المغفور له اسمعيل باشا أكبر أنجاله المغفور له (محمد توفيق باشا) وذلك فى يوم الخميس سابع شهر رجب سنة ١٢٩٦ بعد أن جاءه تلغراف من عند الحضرة العلية السلطانية وكان القطر اذ ذاك فى اضطراب عظيم وقلق زائد جسيم فوجه جنابه الرفيع عنايته الى جميع المصاعب فذللها والى جميع المتاعب فسهلها مستعملا فى ذلك الحزم والثبات وحسن التدبير مشمرا عن ساعد الجد متلاهيا عن اللهو والتقصير مراعيا فى أموره حكمة قولهم يدرك باللطف مالايدرك بالعنف

فابتدأت مصر فى أيامه فى أن تدخل فى دور جديد من السعادة وحسن الرفاهية ورغما عن الحوادث المهمة والخطوب المداهمة التى حدثت فى أثناء ولاية جنابه العالى رحمه الله رحمة واسعة كالثورة العرابية والحروب السودانية لم يأل جهدا فى اصلاح البلاد وراحة العباد وتشييد دعائم العمران فى جميع البلدان فمن ذلك انشاء المحاكم الاهلية وتشكيل مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وتوسيعه نطاق المعارف فأنشأ المدرسة التوفيقية والمدرسة الخديوية وغيرهما من المدارس العالية والمكاتب الابتدائية وكان يحضر بذاته الفخيمة امتحانات المدارس

ويوزع بيده الكريمة على النجباء من التلامذة الجوائز تنشيطا لهمم ومن ذلك أيضا تخفيف الضرائب على الاهالى وأمره بتقسيط الاموال الاميرية على أشهر معلومة بحسب مواسم المحصولات رغبة منه فى تسهيل دفعها على المزارعين فكان ذلك سببا لمنع ما كان يستعمل فى تحصيل هذه الاموال من القسوة والشدة والغاؤه السخرة التى كانت حملا ثقيلا على عاتق المصريين من عهد الفراعنة الى ذلك الحين وتحسين حالة الرى بانشاء الترع وبناء القناطر الكثيرة وترميم القناطر الخيرية وغير ذلك من الاعمال الخيرية والصفات المرضية وبالجملة فله من الخلال الحميدة والمآثر العديدة مالا يحيط به قلم كاتب ولا يدخل تحت عد حاسب ولا يمكن هذا المختصر احتماله وكانت سنو حياته تسعا وثلاثين حيث كان مولده يوم الخميس عاشر رجب سنة ١٢٦٩ هجرية وكانت وفاته يوم الخميس ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هجرية فى مدينة حلوان عقب مرض مكث به سبعة أيام فتولى الاريكة الخديوية بعده أكبر أنجاله أفندينا المعظم ومليكنا الافخم (عباس باشا حلمى الثانى) خديوينا الحالى أيده الله ونصره على أعدائه

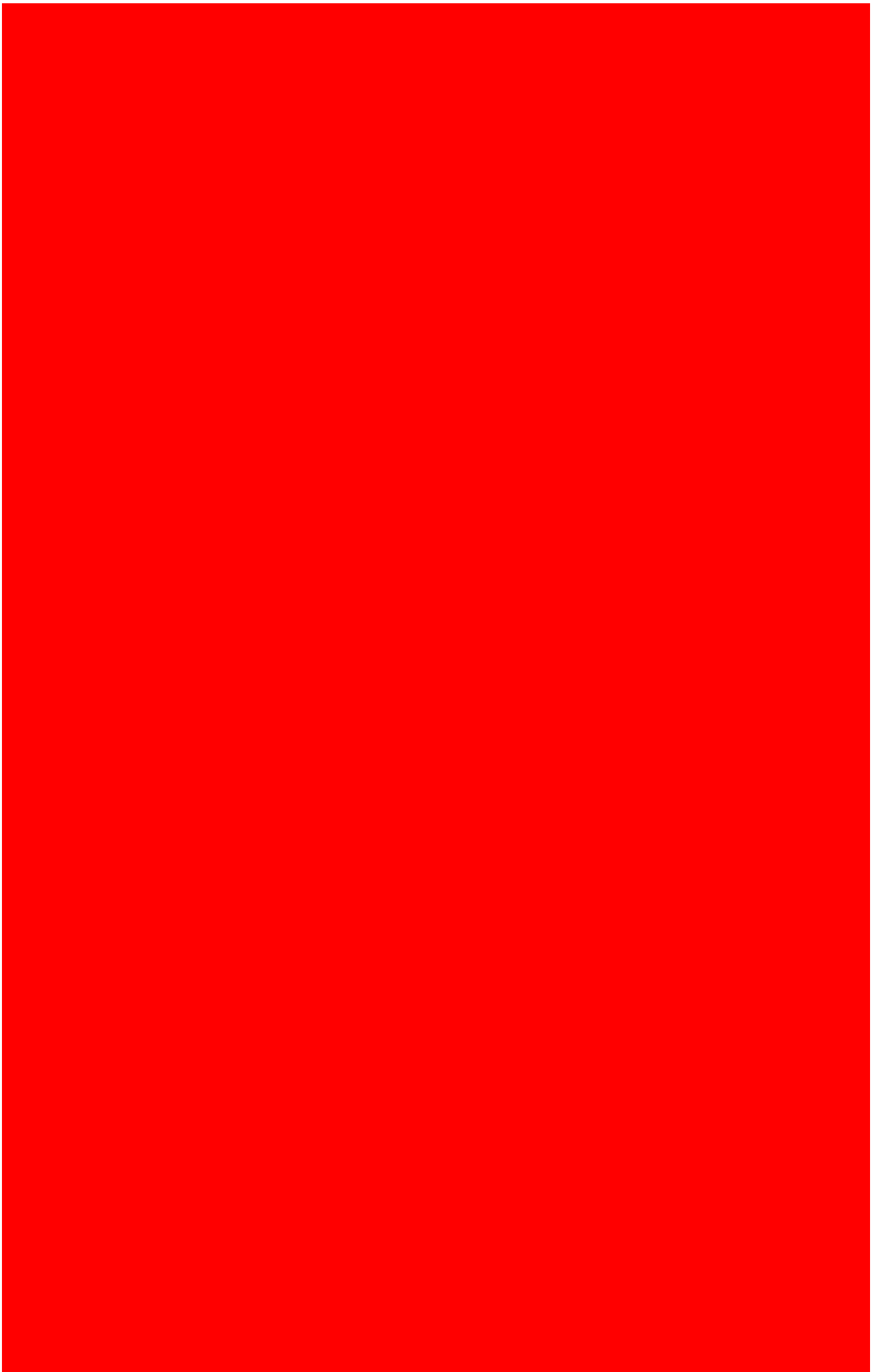

ولاية المحصـــن بالسبع المثـانى

خديوينا المعظم (عباس) باشا حلمى الثانى

هو أكبر أنجال ساكن الجنان المغفور له محمد توفيق باشا ولد حفظه الله وأيده بروح منه فى أول جمادى الثانية سنة ١٢٩١ فاعتنى والده عليه الرحمة والرضوان بتربية سموه مزيد الاعتناء فأنشأله ولشقيقه صاحب الدولة والفخامة البرنس محمد على باشا المدرسة العلية وعهد بادارتها الى أحد الذوات وأمر بقبول أنجال الوجهاء بها لتأكد روابط المحبة من الصغر بينهم وبين هذين الاميرين الجليلين وما زالا يرتقيان فى مدارج علومها حتى حازا قصب السبق فيها وصار لهما المثل الاعلى

ثم لما أدرك أن تربية نجليه لاتكمل الا بانفصالهما عنه أرسلهما سنة ١٨٨٥ وبعيتهما أستاذان ماهران لتعليم اللغتين التركية والعربية الى مدرسة ها كسيوس بالقرب من جنيف ببلاد السويسرة فلبثا بها الى سنة ١٨٩٧ ثم وجههما الى مدرسة الترزيانوم الكلية بمدينة وبانه لتعليم الدراسة على أحسن أساتذة الحكومة النمساوية فظهر سمو أميرنا فى تلك المدرسة بما كان عليه دائما من حسن الانقياد والالتفات والاجتهاد فتعلقت بمحبته قلوب أساتذته واخوانه وعلى الاخص جلالة الامبراطور فرنسوا جوزيف وكان متوقد الذكاء حريصا على العلم والعمل يؤدى

امتحاناته النهائيـة مع أقرانه بنجاح تام ونظرا لتعلقه بالفنون العسكرية تعلقا زائدا تلقاها على أربعة أساتذة خصوصيين حتى أحاط بها علما وعملا وكان يسافر فى المسامحات العموميـة الى أشهر بلاد أوروبا لزيارة معالمها والوقوف على آثارها وأحوالها بما وهب له من سامى النظر ودقيق الفكر فتقابله رؤساء الحكومات بالحفاوة والاكرام مظهرين لذاته العليـة مزيد المحبة وخالص الوداد حتى انه عند تبوئه الاريكة الخديوية الجليلة أخذ هؤلاء الامراء يبرهنون على ذلك الوداد بما يهدونه الى جنابه العالى من فاخر الوسامات وعالى النشانات وبالجملة كان تعليم الامير عاليا علميا وعمليا وهو يحسن الآن تكلما وكتابة خمس لغات التركية والعربية والانكليزية والالمانية والفرنساوية

ولما فاجأ القضاء مصر واختطف والده العزيز على غير مهلة ولاسابقة انتظار طير اليه البرق خبر هذا الخطب الجسيم والرزء العظيم فملكته الاحزان ثم ورد اليه تلغراف سام من الصدارة العظمى بتوليته خديويا على مصر فتجلد وقوى على الحزن وسافر من تريسته فى ٩ يناير سنة ١٨٩٢ مقبلا على مهام الاعمال التى ألقى زمامها اليه فى ذلك العهد بقوة وحكمة ثم حضر مندوب عثمانى من مشيرى الدولة العليـة وهو حضرة صاحب الدولة أحمد أيوب باشا حاملا للفرمان العلى الشأن فاحتفل رسميا بتلاوته فى الرابع عشر من ابريل سنة ١٨٩٢ بسراى عابدين العامرة على جمهور

من الامة فازدان القطر بتوليـة العزيز وابتهجت البلاد وفرح العباد ثم أخـذ فى عمل كل مايعود على أهل بلاده بالمنفعة والرفاهية والسعادة فمن باكورة أعماله أنه خفف عوائد المصلح ونقص الرسـوم القضائيـة وأمر بتغـذية كل المسجونين على مصاريف الحكومة وعدّل الضرائب ومن ذلك أنه وفقـه الله اهتم كثيرا باستجلاب الآلات والادوات لانتشار الصناعة وتقدمها فى بلاده وصار يحض الاهالى ويحثهم على المحافظة على صناعاتهم القديمة التى كادت تنمحى آثارها مع تنشيطهم فى العمل بمشترى مقادير عظيمة من الاقمشـة التى ينسجونها واستعمالها فى سراياته العلية ومن ذلك أيضا أنه حفظه الله أنشأ مدرستين لتعليم أبناء المزارعين والفقراء والمساكين حبا منه فى انتشار العلوم والمعارف احداهما فى القبة بالعزبة المتمدنة والثانية فى المنتزه بضواحى الاسكندرية وهو محل نزهة سموه فى فصـل الصيف وقد شاد فيه من الابنية الفاخرة والمناظر الجميـلة مايسر الناظر ويبهج الخاطر وأحدث فيه من المنافع العمومية مايخلد الذكر ويوجب الحمـد والشكر فمن ذلك مينا لتأوى اليها المراكب الشراعيـة عنـد حدوث الانواء فى البحر وبالجملة فقد بذل جهد المستطيع فى كل مايعود على بلاده بالسعادة والخير والنجاح كما هى فطرته التى جبل عليها (فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبـديل لخلق الله) وفقه الله لفعل الخيرات وأدام أيامه وأيد أحكامه انه سميع مجيب الدعاء وهاهى صورته الشريفة ليتحلى بحسن طالعها الكتاب ويتيمن بيمن اقبالها الطلاب

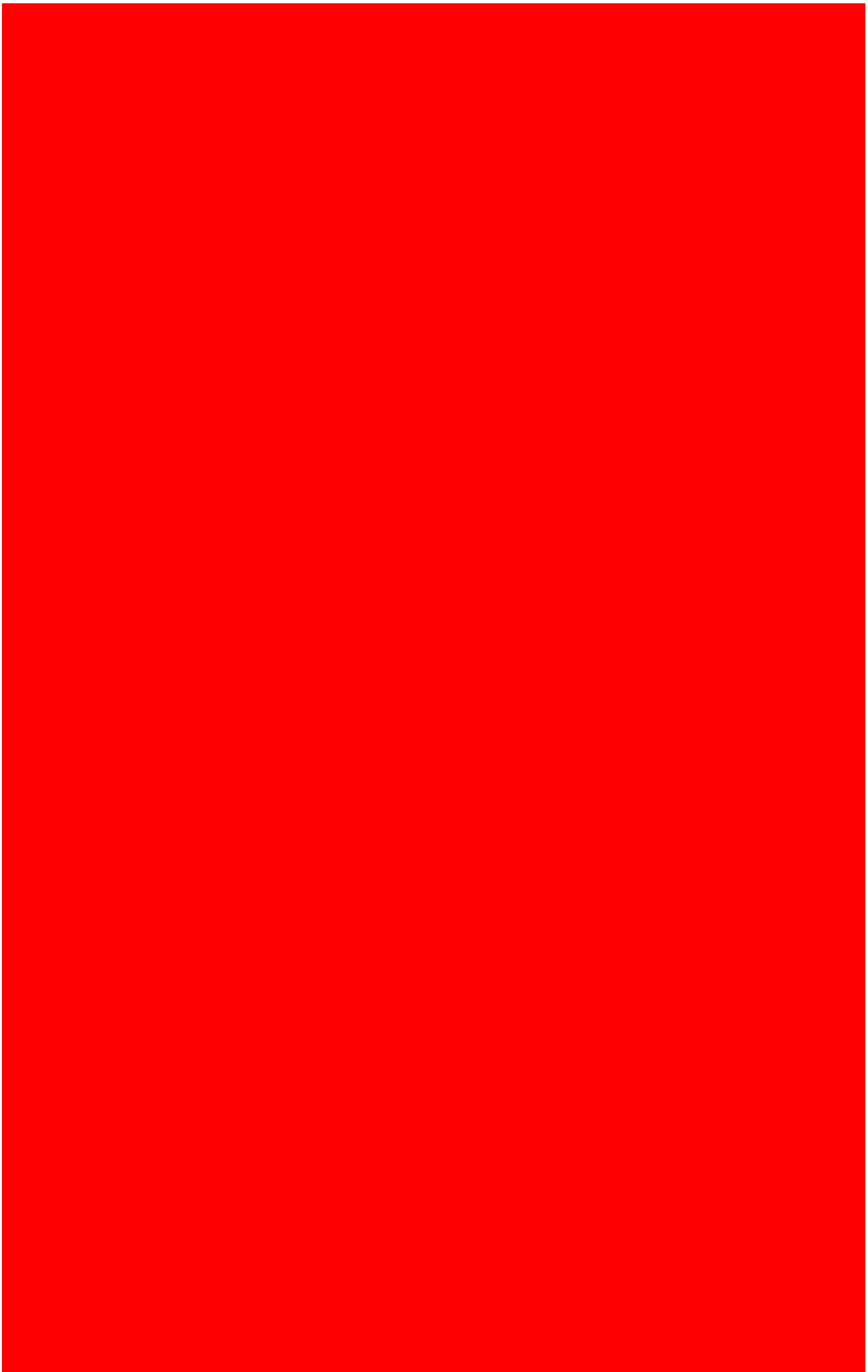

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة الكبرى العليه ببولاق مصر المعز به
النقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني)

بحمد الله تم طبع الجزء الثاني من هذا الكتاب عذب المنهل المستطاب مشيد المباني محرر المعاني محكم النسيج على المنظر البهيج وهو المسمى (بالطريقة الجديدة في الادب والصحة وتاريخ العائلة الخديويه) كتاب يالله من كتاب يوصل مطالعه من محاسن الآداب وكمال الصحة الى أعلى الاسباب ومن تاريخ العائلة الفخيمة الخديوية الى مايفرح الالباب فلله درمؤلفه وهو العلامة الماهر والفهامة الباهر الفطن اللبيب والجهبذ النجيب الاستاذ الشيخ أحمد زناتي ناظر مدرسة العزبة المتمدنة ماأغزر معارفه وحيازته الأدب تليده وطارفه فانه أتى في هذا الكتاب بجميل النفائس وجليل العرائس ولما كان بديع المطالب يحتاج اليه كل طالب ويشتاقه كل راغب طبع بالمطبعة الكبرى العلمية ببولاق مصر المعزية على نفقة الخاصة الخديوية بأمر الحضرة الفخيمة الداورية العباسيه لينتفع به ويدرس في مدارس جنابه العليه التي أنشأها لتربية وتأديب وتعليم رعيته ونشر العلوم والمعارف في ايالته على ماجبل عليه من حب العلوم واصلاح العباد وإحياء المعارف في جميع البلاد أطال الله أيامه ووالى على رعيته إنعامه وكان طبعه البديع حسن الوضع والصنيع ملحوظا بنظر من عليه جميل أخلاقه باللطف يثني حضرة وكيل المطبعة محمد بيك حسني في أوائل رجب

سنة خمس عشرة وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه

الله على أكمل وصف صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

وشرف وكرم

(تفسير الكلمات الغريبة التى فى هذا الكتاب)

عدد	كلمات	توضيحها
١	نحل	أعطى
٢	نحلة	عطية
٣	قومتها	أزلت عوجها
٤	العاقر	هو الذى لا يثمر
٥	العريكة	الطبيعة
٦	طلاقة الوجه	بشاشته وتبسمه
٧	الموطؤن أكنافا	المسهلون جانبا
٨	ويزيدان فى الاعمار	المراد بزيادة الاعمار وضع البركة فيها بأن يهنأ عيشه وتطيب نفسه
٩	فأضللتهما	أى فقدتهما وضاعا منى
١٠	أفنانه	هى أغصانه
١١	ليثنينى	أى يمنعنى
١٢	الخنا	هو الفحش فى الكلام
١٣	السهام	مفرده سهم وهو هنا الحظ والنصيب
١٤	الحظوظ	مفرده حظ وهو النصيب من الخير والفضل
١٥	أطباق	مفرده طبق وهو ما يوضع فيه المأكول ونحوه
١٦	نوافل	هى العطايا
١٧	جلالة القدر	أى عظمته
١٨	نزاهة النفوس	هى بعدها عن الشر
١٩	بعد الهمة	أى علو مكانتها فى الشرف
٢٠	الشيم	مفردها شيمة وهى الخلق والعادة
٢١	البر	هو بكسر الباء الخير
٢٢	الفجور	هو الفسق
٢٣	زلله	أى وقوعه فى الكذب
٢٤	الافك	هو الكذب

عدد	كلمات	توضيحها
٢٥	النميمة	هى السعى بين الناس على وجه الافساد بينهم
٢٦	أواه	أى كثير التأوه وهو التوجع من خشية الله تعالى
٢٧	منيب	أى مقبل على الله بعبادته وتائب اليه
٢٨	البذىّ	هو الرجل الذى يتكلم بالقبيح
٢٩	محتبيا	أى ضاما ظهره وساقيه بهذه الحمائل
٣٠	بحمائل	مفرده حميلة وهى علاقة السيف
٣١	فوار أخاك	أى ادفنه
٣٢	وفد	هم الجماعة القادمون على عظيم ليبلغوا رسالة أو يستمنحوا عطاء
٣٣	فى صعيد	هو وجه الارض
٣٤	لائذ	أى ملتجئ اليك
٣٥	الثأر	هو قتل القاتل
٣٦	عادية الدهر	هى ظلمه وشره
٣٧	الحفيظة	هى الغضب
٣٨	لاتثريب	أى لالوم عليك ولا ائم
٣٩	حقنت دمى	أى منعته أن يسفك
٤٠	أتحفه به	أى أعطيه
٤١	العنف	هو ضد الرفق
٤٢	رشد عن العجلة	أى اهتدى فى فعله الى غيرها
٤٣	الأناة	هى التأنى والأناة أيضا الحلم
٤٤	الخرق	هو بضم الخاء ضد الرفق
٤٥	ينمو	أى يزيد
٤٦	نكث العهد	هو نقضه
٤٧	دروعا	هى أقمصة من الحديد يتقى بها النبل ونحوه
٤٨	أبى	أى امتنع
٤٩	فأشرف	أى نظر من أعلى الحصن
٥٠	لاأخفر ذمتى	أى لاأخونها ولا أغدرها

عدد	كلمات	توضيحها
٥١	وعصمة	هى الحفظ
٥٢	نبله	أى تختبره
٥٣	ويؤثرك	أى يقدمك على نفسه
٥٤	مؤنة مانك	المؤنة القوت ومانك احتمل مؤنتك
٥٥	واسالك	أى ساعدك
٥٦	اصطفاه	أى اختياره
٥٧	مطرق	أى مرخ عينيه ينظر بهما الارض
٥٨	مستبد	هو المنفرد برأيه
٥٩	استرشدوا	أى اطلبوا الرشد وهو الهداية
٦٠	الحقود	هو كثير الحقد وهو العداوة
٦١	ولاتستنكف	أى ولاتستكبر
٦٢	يثرب	هى اسم مدينة النبى صلى الله عليه وسلم
٦٣	كاهلى	هو مابين الكتفين أو الثلث الاعلى من الانسان من جهة الظهر
٦٤	رحبت	أى اتسعت
٦٥	الشقة	هى الجهة يقصدها المسافر
٦٦	الدهناء	هى الارض المتسعة
٦٧	ضربت اليك أكباد الابل	أى رحلت بها اليك فى طلب المال
٦٨	الحجا	هو العقل
٦٩	قاطبة	أى جميعا
٧٠	عى	هو الحصر فى الكلام
٧١	وفضوله	أى الزائد منه
٧٢	الهجوع	هو النوم ليلا
٧٣	مجهوده	هو من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة
٧٤	ترتع	أى تأكل ماتشاء
٧٥	ويحك	كلمة ترحم
٧٦	يتقيه	أى يتباعد عنه

عدد	كلمات	توضيحها
٧٧	استدراج	أى خداع
٧٨	واختداع	هو ارادة المكروه به من حيث لا يعلم
٧٩	عُربا	بضمتين مفرده عروب بفتح العين وهى المتحببة الى زوجها
٨٠	أترابا	أى مستويات فى السن
٨١	حنكته	أى صيرته محكما فى أموره
٨٢	تتعفف	أى تكف عنه وتجتنبه
٨٣	سفاسف الامور	أى دنيئها وخبيثها
٨٤	فناء الكعبة	هو بكسر الفاء صحنها
٨٥	راحلته	أى ناقته
٨٦	ابن سبيل	هو الغريب
٨٧	فثنى رجله	أى نزل من فوق راحلته
٨٨	مطارف	هى أردية من خز
٨٩	معاطن	معاطن الابل أماكنها التى تبرك فيها عند الماء
٩٠	سوقة	السوقة بضم السين الأوباش من الناس
٩١	التفت	أى اجتمعت
٩٢	المحافل	أى المجتمعات
٩٣	الفرائض	يريد علم الميراث
٩٤	صعلوك	هو الفقير
٩٥	الخلاء	أى الكبر
٩٦	نطفة مذرة	أى فاسدة
٩٧	مورده	أى محل وروده الماء ليشرب
٩٨	فوطئ	أى داس
٩٩	وهشم	أى كسر
١٠٠	وتنقئ عينيه	أى تعور عينيه
١٠١	غدير ماء	هو القطعة من الماء يغادرها السيل أى يتركها
١٠٢	وهدة	هى الارض المنخفضة

عدد	كلمات	توضيحها
١٠٣	أجهده	أى أتعبه
١٠٤	القسط	هو العدل
١٠٥	وبالقصد فى الغنى	أى استعمال الحد الوسط بين الاسراف والتقتير
١٠٦	وابل	هو المطر الشديد
١٠٧	وأرحبهم ذراعا	أى أكثرهم عطاء
١٠٨	عقيد الملك	أى باحليف الملك وصاحبه
١٠٩	عدا	أى تعدى عليها وظلمها
١١٠	فابتزمنها	أى سلب منها
١١١	ضياعها	هى الجهات من الارض فيها النخل والكرم
١١٢	قرطبة	هى بلد بالاندلس (وهى مملكة بأوروبا)
١١٣	فى مظانه	هى مواضعه التى يظن التحصل عليه فيها
١١٤	فى حل	أى أمان
١١٥	يفتك	أى يقتل غدرا بدون علم
١١٦	عقل	عقل اللسان عن الشكوى منعه منها
١١٧	الأثر	هو البقية من الشئ
١١٨	تسخط	هو عدم الرضا
١١٩	التحرز	هو التباعد
١٢٠	مغنمه	أى غنيمته له
١٢١	مأربه	أى حاجته
١٢٢	فبغى عليه	يريد كذب عليه
١٢٣	فى حتفه	أى فى هلاكه
١٢٤	غرس مكارم	هو تثبيت مكارم الاخلاق فى قلوبهم
١٢٥	الباهرة	أى الغالبة لانها تبهر من حاجها أى تغلبه
١٢٦	المحور	هو حديدة تجمع بين الخطاف والبكرة والمراد التشبيه لكن المناسب للرحى هو القطب
١٢٧	رحى النجاح	الرحى معروفة والمراد التشبيه

عدد	كلمات	توضيحها
١٢٨	المثلى	أى الاشبه بالحق
١٢٩	قحطت	أى احتبس عنها المطر فلم ينبت فيها شئ
١٣٠	ونب	أى تقدم ليتكلم
١٣١	نشرا وطيا	نشر الكلام اظهاره وطيه اخفاؤه
١٣٢	وشره	هو شدة الحرص
١٣٣	ونبا	أى تباعد
١٣٤	أثر الشراب	هو علامته من التمايل ووجود الرائحة فى الفم والمراد بالشراب الخمر
١٣٥	مخزومها	هما قبيلتان من العرب
١٣٦	وهاشمها	
١٣٧	ويصانعهم	أى يداريهم
١٣٨	وخفض الجناح	المراد به التواضع
١٣٩	وصمة	هى العيب
١٤٠	مرج	بفتح الميم وسكون الراء هو مرعى الدواب
١٤١	وجح	أى حرن وامتنع من الانقياد
١٤٢	فسبح	أى عام فى الماء
١٤٣	فلبث	أى مكث وأقام
١٤٤	بجرمك	بضم الجيم أى بذنبك
١٤٥	مازكا	أى ماطاب وحسن
١٤٦	ذاهلا	أى ناسيا وغافلا
١٤٧	ماعنتم	أى ما أثمتم
١٤٨	تداعى	أى تجمع
١٤٩	عوزه	بفتحتين أى فقره
١٥٠	خشاش	بفتح الخاء وقد تكسر الحشرات
١٥١	فى صحفة	هى وعاء يؤكل فيه
١٥٢	مطية	هى الدابة التى تسرع فى سيرها
١٥٣	بأوده	أى بما اعوج من حاله

عدد	كلمات	توضيحها
١٥٤	والادران	أى الاوساخ
١٥٥	خلق	بفتحتين أى ممزق لقدمه
١٥٦	المنيفة	أى الزائدة بفضلها على غيرها
١٥٧	الغرماء	أى الدائنين
١٥٨	مضه	أى آلمه وأضرّ به
١٥٩	بمجامع ثيابه	أى أطرافها
١٦٠	وقع حوافر الخيل	هو صوتها الناشئ من وقوعها على الارض
١٦١	ولىّ حميم	الولى الحبيب والحميم القريب الذى يهمك أمره
١٦٢	فيرسل يده	أى يلمها اليه
١٦٣	الوسادة	هى المخدة
١٦٤	رويدا	أى على مهلة
١٦٥	هونا	هو السكينة والوقار
١٦٦	جدارتها	أى أحقيتها
١٦٧	يغتاله	أى يخدعه ليقتله
١٦٨	فى سربه	أى فى جماعته وعشيرته أو فى نفسه
١٦٩	الحمية	هى منع المريض من الطعام
١٧٠	نجمت	أى ظهرت
١٧١	إزدرادها	أى ابتلاعها
١٧٢	لايسوغ	أى لايجوز
١٧٣	الشبم	هو البارد
١٧٤	الحميم	هو الماء الحار
١٧٥	القراح	هو بفتح القاف الماء الخالص
١٧٦	حمض الكربونيك	هو هواء مذاب فى الماء كالهواء الذى تراه يخرج من زجاجة الغازوزة عند فتحها
١٧٧	عبّا	هو شرب الماء من غير مص
١٧٨	السقاء	هو القربة

عدد	كلمات	توضيحها
١٧٩	قوارير	هى الزجاج
١٨٠	المجهودات	هى الاعمال الشاقة
١٨١	المرّة	هى بكسر الميم احدى الطبائع الاربع
١٨٢	الانهماك	هو الانكباب على الشئ
١٨٣	وذريعة	أى سببا
١٨٤	لايستغرق	أى لايستوعب فلا ينام كثيرا
١٨٥	النبض	هو تحريك العرق
١٨٦	الدورة الدموية	هى دوران الدم فى أجزاء الجسم
١٨٧	ميزانى حرارة	هما آلتان يعرف بهما ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها
١٨٨	درجات	المراد بها الارقام التى على ذلك الميزان
١٨٩	فراء	مفرد فرو وهو مايتخذ من جلود حيوانات مخصوصة للتدفئ به فى زمن الشتاء
١٩٠	الصواعق	هى نيران تسقط من السماء فى رعد شديد
١٩١	خليق	أى جدير ومستحق
١٩٢	صبوته	هى الميل الى الجهل والفتوة
١٩٣	الكاسرة	أى المفترسة
١٩٤	ظعنكم	أى سفركم
١٩٥	الآجرّ	هو الطوب المحرق
١٩٦	الراكدة	هى الساكنة التى لاتجرى
١٩٧	البالوعات	هى الثقوب وسط الدار تطرح فيها المياه الزائدة عن الحاجة
١٩٨	طرو هذه العوارض	أى وجودها بعد أن لم تكن
١٩٩	يتسنى	أى يسهل

﴿ تم ﴾